

من المسح العالمي

أول يناير

شهرية

٤٠

# شيطان الغسابة أخسأل فانيا

تأليف : انطون تشيخوف  
ترجمة وتقديم  
مراجعة  
د. حسن البتيتي  
د. عبد المقصود حسن

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها :

الدكتور شكري العبدولي

مؤيد المساعد للشئون الفنية

د. جواد سله

دكتور في الآداب واللغة الإنجليزية المساعد بجامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

وزارة الإعلام

الكويت - ص.ب. ١٩٣



# مقدمة عامة

## بقلم المترجم

### ( ١ ) حياة تشيخوف

ان اعجابنا بانطون تشيخوف وباده يزداد مع كل قراءة جديدة لأعماله ، اذ ان من المستحيل على القارئ أن يعرف روعة أعماله الأدبية وعلى الأخص مسرحياته الناجمة من القراءة الاولى ، ولا عجب أن نعتبر بعض أروع أعماله المسرحية غامضة وغير مفهومة حتى لأقرب الناس اليه والصقهم باده . ان نعوم أعمال انطون تشيخوف للمرة الاولى من الصعوبة بمكان كبير ، ولعل فشل مسرحيته النورس في عرضها الاول يقوم شاهدا تاريخيا على ذلك .

ان القلائل من الكتاب المسرحيين يتمتعون بما ينمض به تشيخوف من احترام ومدير في عصرنا هذا ، وبعد ان كاث الكثيرون من النقاد يشككون في قيمة أعماله الأدبية لما تميز به من كابة وتعقيد وغموض أصبحت مسرحياته تعتبر ممثلة لروح العصر الذي نعيش فيه .

ولكن ما الذي دعانا الى الاعتقاد بان تشيخوف يمثل روح عصرنا بعد مضي قرن ونيف على مولده وما سر هذه الشعبية المتأخرة ؟

ويأتى الرد على ذلك من مسرحياته نفسها ، فجميعها تصور روح البأس والقلق والتساؤلات التي يتسم بها عصرنا ، اذ أننا نعيش في عصر يسيطر عليه الغوف من الحروب النووية والتوتر الذي تخلفه سياسة الحرب الباردة وعدم الاطمئنان الى الاقتصاد يعتمد كلية على الحرب . والناس في جميع انحاء العالم يتساءلون : اهنالك ما يمكن عمله لحل مشاكل الحياة المستعصية . . ؟ لقد قلبي انطون تشيخوف حياته كلها باحثا عن مثل هذا الحل رغم أنه كان يائسا من العثور عليه ، وقد عبر عن ذلك بقوله « ان الحياة مشكلة مستعصية » .

في نهاية الفصل الاول لسرحيته النورس يتساءل أحد الاطباء الذين يكثرون في مسرحيات تشيخوف وهو يحاول التخفيف عن « ماشا » اتتس ، يتساءل تساول اليانس العاجل

« ولكن ما الذي استطيع عمله يا ولدى ؟ اخبرنى ماذا استطيع ان اعمل ؟ »

ان هذا التساؤل الذى يتردد في جميع اعمال تشيخوف ويهيمن على احداثها هو ولا شك سر مصيرته وشعبيته المتجددة في عالم يش تحت وطاة الحيرة والقلق .

وقبل ان نبدأ بمعالجة ادب تشيخوف وفنه يصبح لزاما علينا ان نقسوم باستعراض سريع لحياة هذا الاديب اللامع واعماله الغالبة .

ولد انطون تشيخوف في بلدة تاجا نروج (Taganrog) الروسية « الواقعة » على شواطىء البحر الأسود في السابع عشر من شهر يناير عام ١٨٦٠ . وهو ينتمى الى أسرة من الملاحين الارقاء وقد تمكن جده الذى كان أحد اثنان الارض عند أسرة تشرشكوف ، بعمله المصنى وكلاحه الرير ، من شراء حريته وحرية أسرته من سادته بمبلغ ثلاثة آلاف وخمسائة روبل اى بمعدل خمسمائة روبل لكل فرد من افراد عائلته وذلك في عام ١٨٤١ (١) اى قبل عشرين عاما من الغاء الرق في روسيا . وقد وصف انطون تشيخوف جده قائلا :

« كان جدى يتلقى سياط السادة النبلاء وكان اصغر موظفى القرية يستطيع ان يهشم راسه ، وكان هو بدوره يقسو في جلد والدنا وكان والدنا يقسو في جلدنا . »

اما والد تشيخوف وهو بافل ايجوروفتشى ( Pavel Yegorovich ) فقد بدأ حياته كاتباً في بلدة تاجانروج ولكنه افتتح محلاً للبقالة بعد ان تزوج من يوجينا موروزوف (Eugenia Morozov) وهي ابنة تاجر صغير للاعمشة . وكانت عائلة تشيخوف تتكون من خمسة ابناء وابنة واحدة وهم الكسندر ونيقولاى وانطون ومارى وابلمان وميخائيل .

---

( ١ ) تم الغاء الرق في روسيا في عهد الامبراطور الكسندر الثانى في عام ١٨٦١ .

التحق أنطون تشيخوف بالمدرسة اليونانية في بلدته في عام ١٨٦٧ ثم انتقل بعد عامين الى مدرسة القرية الابتدائية . وظهرت ميول تشيخوف الادبية في سن مبكرة واخذ يكتب النواذر والفكاهات والمناعبات البريئة في مجلة اسمها « الارنب » كما ساهم في انشاء مسرح للمدرسة والكتابة له . وقد اضطرت أسرته ان تشد رحالها الى موسكو بعد ان باءت مشاريع والده التجارية بالفشل لتعيش فيشبة الكفاف في العاصمة الروسية مظلة الصبي أنطون وحيدا في تلك البلدة ليتابع دراسته مما اضطره للعمل لاعالة نفسه وعائلته وهو لا يزال في السادسة عشرة من عمره . وكذا ادهق تشيخوف نفسه بالعمل ، اذ أنه تحمل مسئولية أسرته كلها منذ ذلك الحين واصبح عائلها الوحيد ، فقد كان والده عاطلا عن العمل وكان اخوته يتعاطون الخبرة ليفرقوا احزانهم ويتسوا واقعهم المرير . كان أنطون تشيخوف في صغره صبيا هادئا منطويا على نفسه ، وكان شعوره بالدقة والمهانة لا يفرقه مما كان يدفعه الى تحاشي الناس والابتعاد عن صحبتهم .

وبعد ان انهى تشيخوف دراسته الثانوية لحق بعائلته وانتسب الى كلية الطب في جامعة موسكو عام ١٨٧٩ . وعندها بدأ بكتابة القصص الفكاهية فنجح فيها كل النجاح رغم تعاسته . كتب تشيخوف أولى قصصه رسالة الى جار عالم أثناء دراسته الجامعية وقد لقيت هذه القصة رواجا هائلا مما جعل الجلات تهافت على قصصه . وقد كتب في السنوات السبع الاولى من حياته الادبية اكثر من اربعمائة قصة هزلية بالاضافة الى الروايات والمقالات المتنوعة التي كان يكتبها تحت العديد من الاسماء المستعارة ، وأشهر هذه الاسماء جميعها كان « انتوشا تشيخونتي » ( Antosha Tchekhonte ) وهو اسم كان يطلقه عليه زملاؤه في صغره . لم تكن هذه القصص تتضمن اى مغزى فلسفي او اخلاقي اذ كان هم تشيخوف في هذه المرحلة هو تسلية القراء وارضاء المحررين ليدفع من عطفه غائلة الجوع والفالة . ومن الطريف انه كان يقرى اهله بالمال لتزويده بالموضوعات والنكت الطريفة لقصصه .

تخرج أنطون تشيخوف في كلية الطب عام ١٨٨٤ وعمل في صيف ذلك العام في مستشفى زمستفو الذى نراه يكرر ذكره في مسرحياته . وفي شتاء ذلك العام أصيب بأول نزيف رئوى حاد . وبالرغم من شغل تشيخوف البالغ بالطب الا انه لم يملسه بشكل منتظم . وكان لهنته أثر كبير على عمله كاديب لانها اتاحت له

فرصة الاختلاط بالناس والاحتكاك بمختلف طبقات الشعب . وفي عام ١٨٨٦ ظهرت اولى مجموعاته القصصية على شكل كتاب تحت عنوان « أقاصيص متنوعة » مما حقق له نجاحا هائلا ، واجتذب اليه اهتمام كبار الشخصيات الادبية وعلى الاخص « سوفورين » ( Sourvin ) (١) الذى اصبح صديقه الحميم . وتعتبر هذه الصداقة فاتحة عهد جديد في حياة تشيخوف الادبية .

لم يكن تشيخوف راضيا عن نفسه لكتابته القصص الهزلية التى كانت بعيدة كل البعد عن عالمه الحقيقي ، فقد كان يحس بالمبودية للمجلات الهزلية ولحروبها ، وكان يتوق الى التخلص من استبدادهم والقيود المهيمنة التى كانوا يفرضون عليه الا يتخطاها ، وكان على يقين من ان استمراره في ارضائهم سيقتضي عليه لا معالة فما ان واثته الفرصة في عام ١٨٨٦ حتى قطع ما بينه وبين القصة الفكاهية نهائيا ، واخذ يكتب الموضوعات الجادة مقتربا تدريجيا من تشيخوف الحقيقي الذى كان حبيسا في اعماله ، واخذ يمزق الاقنعة الزائفة التى كانت تحجب الرؤية عن عينيه وبدأ يكتب قصص التناسخ والالم والشقاء . وفي اواخر عهد تشيخوف بكتابة القصة الهزلية بدأ الصراع والياس الذى يعتمل في صدره يطفو على السطح ولكنه كان يحاول جاهدا تمويه هذا الياس واخفائه بأسلوبه الساخر وتهكمه اللاذع . كانت مطالب اسرته الكثيرة العند والضئيلة الموارد تكبت روح التمرد والثورة عنده . وكان تشيخوف يعتبر هذه العظبة من حياته الادبية فترة حمقاء ، فكتب مرة يقول : « ان تشيخوف لا يرضى بالكثير مما كتبه تشيخوفتى » . لكن بالرغم من ذلك كله فان قصص تشيخوف الفكاهية لا تقل جودة وانقانا عن قصص تورجنيف وجوجل . ويعتبر تشيخوف رائدا من كبار رواد فن القصة القصيرة ، فقد وجه القصة القصيرة الى تصوير موقف عابر نابض بالحياة دون الاهتمام بالحبكة مما يجعله على نقىض مع

---

( ١ ) وهو رئيس تحرير اشهر جرائد بطرسبرج اليومية المزوقة باسم « نوفوى نريميا » ( Novoye Vremya ) وسنبر المراسلات التى جرت بينه وبين تشخوف والتي نشرت في ستة مجلدات من اروع الكتابات الادبية في ذلك العصر .

مدرسة موباسان(١) . كانت القصة القصيرة قبل تشيخوف تعتبر صورة مصغرة من القصة الطويلة ، وكان الفرض من كتابتها ارضاء حاجة من لا يمكنهم وقتهم وقراهم من قراءة القصة الطويلة ، ولم يكن ينظر الى القصة القصيرة على انها فن قائم بذاته . كان تشيخوف اول من نادى باستقلال القصة القصيرة وابتدع فكرة اللحظة العابرة واخذت قصصه ترسم صورة واحدة من صور الحياة أو شخصية تحت تأثير موقف معين مما يجعل كاتب القصة القصيرة اشبه بالمصور الفوتوغرافي . كان هذا اعظم ما حققه تشيخوف في ميدان القصة القصيرة ، واخذ الكتاب بعده يفتنون اثره ، واتخذت القصة القصيرة طابعها الاصيل مما جعل تشيخوف يعتبر اماما للقصة القصيرة .

وفي عام ١٨٨٧ بدأ المسرح يجتلبه اليه فكتب اولى مسرحياته ايلانوف التي عرضت على مسرح « كورس » في موسكو وبطرسبرج . وفي عام ١٨٨٨ توطدت علاقات تشيخوف بسوفورين ولهايا سويلا لقضاء الصيف في اوكرانيا . وقد قام تشيخوف برحلة الى شبه جزيرة القرم في نفس السنة ونجا من الموت باعجوبة عندما اصطدمت السفينة التي كان يركبها بسفينة اخرى . وفي نفس السنة ايضا فاز بجائزة بوشكين للاداب على مجموعة قصص القصة القصيرة السماة الشفق واصبح عضوا في جمعية اصناف الادب الروس . وفي عام ١٨٨٩ كتب مسرحيته الثانية « شيطان القابة » التي عرضت في مسرح سولوفزوف ( Solovzov ) في موسكو لبضعة ايام ولكن تشيخوف لم يكن راضية عنها مطلقا فقد كتبها في مدة لا تتجاوز الاسبوع وكان اخراجها سيئا للغاية ، فقد قامت بدور البطولة فيها ممثلة بدينة وكان على البطل ان يدموها « يا فانتني » ولكنه مع ذلك كان يعجز عن تطويق خصرها بذراعيه . كما ان الحيل المسرحية كانت في منتهى السذاجة ، فالوهج الناتج عن احتراق القابة كان مثيرا للسخرية مما دعا تشيخوف الى سحب المسرحية وعدم السماح بعرضها ، وقد اعاد كتابتها بعد عدة سنوات واسماها الخال فانيا .

(١) غي دومباسان ( ١٨٥٠ - ١٨٩٣ ) اديب فرنسي ويعتبر من اشهر كتاب القصة القصيرة في العالم كله . تمتاز قصصه القصيرة بالوضوح والواقعية وبساطة المعبر ودقة التفاصيل . كان يصور العالم كما يراه بأمانة وكان سرده للقصة يتسم بالتسلسل المنطقي للاحداث ووحدة التأثير وجودة الحكمة .



وفي عام ١٨٩٠ قام تشيخوف برحلة الى سيبيريا لدراسة احوال المعتقلين في جزيرة سخالين والقيام باحصاء للسجناء وقد كان للتقرير الذي كتبه عن رحلته الى سخالين صدى كبير مما حدا بالدولة الى اجراء الكثير من الاصلاحات في احوال المعتقلين وتخفيف قانون العقوبات . وفي نهاية العام عاد الى موسكو مارا بسنغافورة والهند وسيلان وقناة السويس ، وكان يشعر في هذه الفترة بالام شديدة وبدأت نوبات السعال تهاجمه بلا هوادة ، وكان يصحب هذه النوبات خفقان شديد في القلب ، وعندما بدأت الشكوك تساوره بسبب حالته الصحية . وفي عام ١٨٩١ قام تشيخوف برحلة للاستشفاء زار فيها معظم بلدان غربي اوروبا ولكن هذه الرحلات لم تعق نشاطه الادبي وتابع انتاجه الفزير المتدفق . وفي السنة التالية ظهرت قصته العنبر رقم ٦ . وفي هذه القصة بدأت بلور التمرد والثورة في الظهور عنده ، وأخذ بهجوم قوى الفساد والظلم التي كانت تخنق الانفاس ، وتلف حالاً ضد حرية الفرد ، وتعمل على سلبه ارادته وانسانيته . لم يعد تشيخوف هنا ذلك الكاتب الهادئ الرزين الذي يتأمل ما حوله في هدوء وتجرد ونزاهة ويرضى بالواقع دون التعليق عليه ، بل نراه هنا يغلي بالحقد والمرارة على قوى الاستبداد والظلم واللام، ويدعو صراحة الى الثورة على الواقع المرير منادياً بختمية التغيير أو الفناء . لقد اخذ العمال الحبيس في صدر تشيخوف يتململ واخذت صرخاته تنطلق مدوية ضد كل قوى البني والظلم ، فاخترقت هذه الصرخات طريقها الى القلوب وبدأ الناس يتململون في مضاجعهم وقد الهبتهم السياط وجعلتهم يستيقظون على ما في واقعهم من صنوف الصلف والاضطهاد والجور . (١)

وفي عام ١٨٩٢ انتشرت المجاعة في مقاطعة نوفجورود ( Novgorod ) وتطوع تشيخوف لمساعدة المنكوبين وقام بتأسيس هيئة تقوم بجمع التبرعات وتعني بتزويد الفلاحين المعدمين بالخيل وقطعان الماشية . وفي السنة ذاتها اشترى قطعة ارض في ميليخوفو ( Melikhovo ) القريبة من موسكو بمبلغ ثلاثة عشر الف روبل وانتقل اليها مع عائلته واخذ يقوم باصلاح الارض وتعميد الطرقات وزراعة الاشجار واهامة

( ١ ) قال لينين عندما قرأ قصة العنبر رقم ٦ » لم أستطع البقاء في حجرى بعد أن قرأت هذه القصة فنهضت وخرجت الى الطريق وانا اشعر باننى حبيس تماماً في العنبر رقم ٦ » .

المدارس والمستشفيات عليها . وقد انتشر وباء الكوليرا في نفس تلك السنة فساهم انطون تشيخوف في مكافحته ومن رئيسا فغريا لاطباء الكفاح في منطقته وأخذ يزور جميع القرى ويقوم بإلقاء المحاضرات للتوعية بين الفلاحين . وكان لاحتكاكه المباشر بالفلاحين أثره في بعث اهتمامه باصلاح احوالهم والتخفيف من بؤسهم . كان تشيخوف مثالا للانسانية والعطف على الناس ولم يناده دامي الواجب يوما الا لباه . ومواقفه في دفع الضيم عن وطنه تشهد له بالسمو .

وفي عام ١٨٩٥ كتب مسرحيته النورس ومما بدعو للعجب ان هذه المسرحية العظيمة قد منيت بالفشل الذريع في العرض الاول لها على مسرح بطرسبرج . ويعتبر سقوطها شاهدا تاريخيا على ان المسرحية الكبيرة يمكن ان تلقى الفشل على أيدي جمهور ضيق الافق عديم الخيال . وقد كتب تشيخوف بعد العرض الفاشل للمسرحية ، « لن تقيب ذكرى ليلة الامس من بالي مطلقا ولن اعود الى كتابة المسرحيات ثانية ولن اسمح لاحد بإخراجها . » ولكنه ما لبث ان غير موقفه بعد النجاح الذي لاقته المسرحية في عرضها الثاني فقد تم احيائها في مسرح الفن في موسكو عام ( ١٨٩٨ ) وادى ذلك الى توطيد علاقة تشيخوف بالمرح من ذلك الحين . وفي النورس يتطور الفعل او الحدث الدرامي بصورة منطقية و تلقائية نتيجة التفاعل التام بين الشخصية والموضوع بحيث يتحقق الاندماج التام بينهما تدريجيا ، وقد بلغ التزاوج بين الشخصية والموضوع حدا اعطانا صورة صادقة ومقنعة للحياة . تعالج المسرحية واحدة من أهم مشاكل الفن وهي مشكلة العوامل التي يخلق الفنان الموهوب . فكل من البطلين الشابين كونستانتين ونيينا يحاول النجاح في مضممار خاص من الفن : كونستانتين في الكتابة ونيينا في التمثيل . وكان تشيخوف يعتبر هذه المسرحية ملهة مما حير المخرجين والنقاد طيلة سبعين عاما وخاصة بعد ان نجح كونستانتين ستانسلافسكي في اخراجها كمأساة على مسرح الفن في موسكو بعد النجاح المذهل الذي لقيته المسرحية في عرضها الثاني . ولم يكن تشيخوف راضيا عن اخراجها بهذا الشكل المأساوي مما أدى الى شيء من سوء التفاهم بينه وبين ستانسلافسكي ، ذلك ان المأساة والملهة تسيران جنباً الى جنب في جميع أعمال تشيخوف بحيث يتعلم فصل احدهما عن الاخرى في كثير من الأحيان . ولم يكن انتحار الفنان الفاشل يشكل مأساة في نظر تشيخوف الطبيب الذي كان يتأمل الوتى دون أي انفصال ، كما ان انتحار كونستانتين للشبه كمؤلف لم يكن يخلو من منصر الفكاهة

والهزل ، والامر المهم في نظر تشيخوف هو مثابرة نينا في طريقها الى النجاح ، فهي تتحقق اخيرا ان الالم هو الذي يخلق الفنان المبدع لانه يكون عنده قدرة على الاحتمال يمكنه من متابعة سيره وتحقيق اهدافه .

وفي عام ١٨٩٧ اشتدت وطأة المرض على انطون تشيخوف وفاجاته نوبة حادة من النزيف الرئوي وهو يتناول الغذاء مع سوفورين في أحد مطاعم موسكو مما اضطرهم لنقله الى المستشفى ، وعندها اكتشف الاطباء انه مصاب بالسل فنصحوه بمغادرة موسكو ، وقد عمل تشيخوف بنصيحة اطبائه وسافر الى فرنسا في شتاء ذلك العام .

وفي عام ١٨٩٨ احتلت قصة دريفوس (١) جزءا كبيرا من اهتمامه فاذا به يشتمز من الحملات العدائية التي تشنها عليه جريدة « نوهوى فرميا » التي يقوم صديقه سوفورين برئاسة تحريرها مما يؤدي الى قطع علاقته به نهائيا . وفي نفس السنة يموت والده ويفسر بناء على الحاح الاطباء الى الإقامة في القرم مع عائلته حيب يشتري قطعة من الارض بالقرب من البalta ويستقر هناك بعد ان يبيع مزرعته في مبلخوفو. وفي هذه الفترة يكتب مسرحيته الخال فانيسا التي تلقى نجاحا منقطع النظير في المقاطعات وكذلك عندما يخرجها مسرح الفن في موسكو في السنة التالية . وسنعرض لهذه المسرحية بشيء من التفصيل في الصفحات القادمة .

وفي عام ١٩٠٠ اشتدت وطأة المرض على تشيخوف وبدأ ينتابه الهزال ولكنه مع ذلك استمر في العمل فكتب الشقيقات الثلاث . وفي تلك السنة انتخب هو وجوردكي (٢) عضوين في الاكاديمية الروسية ولكنه تغلب عنها احتجاجا على الفاء

---

( ١ ) الفريد دريفوس ضابط فرنسي اتهم بالخيانة وحكم عليه بالسجن ولم الافراج عنه اخيرا عندما اثبت التحقيق انه كان متهمة للمؤامرة والعنصرية .

( ٢ ) اسمه الاصلي هو مكسيموفتش بتشكوف وهو معروف باسم مكسيم جوردكي ( ١٨٦٩ - ١٩٤٦ ) من كبار الروائيين الروس . كانت حياته بالسة في سفره مما دفعه الى التفكير في الانتحار . بدأ حياته الادبية بالكتابة للصحف وكانت جميع افكاره واماله تهدف الى الوصول بالشعب الى مستوى افضل . اشهر مؤلفاته « الام » و « المشردون »

القيصر نقولا الثانى لعصوبة جوركي . وفى عام ١٩٠١ تزوج تشيخوف من الممثلة المشهورة اولجا نير ( Olga Knipper ) وكان موفقا فى زواجه منها . انهى تشيخوف كتابه الحقيقتان الثلاث فى نفس ذلك العام وعرضت فى « مسرح الفن » فى موسكو ونالت نجاحا ساحقا .

تدور حوادث هذه المسرحية فى قرية صغيرة تجرى الحياة فيها بشكل رتيب ممل والتسقيفات الثلاث يشعرون بالحنين لموسكو ويحلمون بالعودة اليها لانها فى نظرهم رمز للثقافة والسعادة والنور ويعتبرون حياتهم فى الريف نفيا لهم وفكلا لمواهبهم . ورغم انهم يحاولون التأقلم مع هذه الحياة السقيمة الثقافة الا ان جميع محاولاتهم تبوء بالفشل وتستمر قوى الياس والظلام فى تعريتهم من كل ما هو جميل وقيم الى ان تلقى عليهم قضاء مبرما . وتقوم ناتاشا وهى اشد شخصيات تشيخوف حنقا وميلا الى الوحشية والانتقام بتجريد هذه الاسرة شيئا فشيئا من كل ما تملك الى ان تتركها حطاما . وتمثل ناتاشا البيئة الريفية الوضيعة فهى غريبة فى تلك العائلة الراقية وتتصف بكل صفات الضمة والسوقية وتعمل مع البيئة فى اتجاه مدمر واحد الى ان تنهار الاسرة المثقفة تماما امام قوى الجهل والشر والعدم . ويبدى تشيخوف هنا كراهية باقية للريف التاخر واحواله المؤلمة ، وقد يكون ذلك صدق لكراهيته للقرية التى شهدت طفولته : قرية تاجانروج ، فقد كتب بصفتها مرة : « انها تسمى بالقذارة والكتابة والبلادة والجهل . »

وفى عام ١٩٠٢ انتخب تشيخوف رئيسا لمؤلفى الجمعية الادبية ولكن صحته بدأت تتدهور واخذ المرض يغمده فى بيته اياما مما اندلعه ان النهاية قد باتت وشيكة . ويقتصر انتاجه الادبى فى هذا العام على قصة قصيرة واحدة « العروس » ومسرحية بستان الكرز التى عرضت على مسرح الفن فى موسكو عام ١٩٠٤ ، الا ان صحته لم تساعده على حضور عرضها مما اضطر اصحابه لحمله على الحضور . ويجمع النقاد على ان مسرحية بستان الكرز هى رائعة تشيخوف دون منازع فهى آخر اعماله واكثرها اشراقا وتمنازا بالعمق والتفج ودقة التحليل النفسى . ويشعر تشيخوف بالامتزاز وهو يقول متباهيا « انها تخلص من اى طائفة مسدس » . (١)

( ١ ) فى كل مسرحيات تشيخوف الاخرى ينتهى الفصل الثالث مادة بطلقة مسدس اما لحادث انتحار او محاولة قتل .

ورغم ان بستان الكرز تعتبر مسرحية سياسية الا ان تشيخوف لا يتخلد موقفا واضحا من الصراع القائم بين الطبقة الاقطاعية باستغلالها البقيس والطبقة الجديدة التى تعتبر ان « روسيا هي جميعها بستانا » وفي نفس الوقت الذى يبرجى فيه تشيخوف فساد النظام القديم ولفنه وعجزه من مسايرة الواقع نراه يعرب عن اسفه وحنينه لهذا النظام الذى يتميز بالجمال والطف والثقافة . فتشيخوف يظهر حياده الشديد تجاه الصراع الطبقي ويكتفى بدور الخبير القضائي الذى يعرض الحقائق بحرية وامانة تاركا للمحققين ( وهم هنا الشاهدون والقراء ) حق اصدار الحكم كما هي عادته في جميع مسرحياته الاخرى .

ان مسرحية بستان الكرز تعالج مشكلة التحول الاجتماعى والاقتصادى والثقافى الذى بدا يطرأ على الحياة الروسية نتيجة تدهور الطبقة القديمة البالية وقيام طبقة جديدة ، بستان الكرز يعانى نفس المصير الذى تعانيه روسيا . اذ ان الضيعة في نظر الطبقة الاقطاعية التى تمثلها مدام رافنسكى هي روسيا : ارض الملكية الخاصة التى يحكمها ويتمتع بها اصحابها . اما الذين كانوا يقاسون من هذا النظام فهم الصبيد الارقاء الذين كانوا ينظرون الى « تروفيمواف » من كل شجرة في البستان . لقد حان الوقت الآن لروسيا ان تنفض عنها ثمر الملكية الفردية وتصبح ملكية عامة وبلدا موحدا ، ويتحقق هذا التغير على يد لوباهين الذى يخلص البستان من الطبقة الطفيلية التى تملكه ويحوله الى ضيعة نموذجية تقوم رمزا لكل الضياع الاخرى . وعندما تسلم مدام رافنسكى بستان الكرز فانها تفعل ذلك على مضض ، وليس ذلك بغريب ، فهي تمثل الطبقة الاقطاعية التى تسلم امتيازاتها الى الجيل الجديد الذى يمثلها المصامى لوباهين .

وفي مايوم عام ١٩٠٤ اشترت وطاة المرض على تشيخوف فلم يستطع ان يغادر فراشه طيلة ذلك الشهر . ثم ذهب في الشهر التالى الى بلدة بادن وبلا الالمانية للاستشفاء بصحبة زوجته . ولكن الموت يترصده ، ففي الثالث من شهر يوليو وبعد ان استنفل الطب جميع وسائله قدم له الطبيب كاسا من الشمبانيا فلم يفت تشيخوف معنى ذلك فاعتدل في فراشه وقال للطبيب بالالمانية « اننى اموت » ثم ابتسم لزوجته وقال « لقد مضى على زمن طويل لم اذق فيه طعم الشمبانيا . » ثم شرب الكاس واضطجع في مرقده في هدوء وفارق الحياة .

## ٢ : آراء تشيخوف الفلسفية

عبر تشيخوف أكثر من أى كاتب مسرحى آخر فى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من وحدة الإنسان وعزله وصالحته وعجزه أمام القدر القاسى الذى يقوض حياته فلا يتركها إلا حطاما ، لذا كانت شخصيات مسرحياته انعزالية مستبطنة ، شعر بالبؤس والضياع فى هذا العالم ، فقد خابت آمالها ، وبهدت أحلامها ، هوفت حائرة لا تدرى ماذا تفعل بنفسها . ماضيها ركام وانقاص ، وحاصرها تافه مرير ، ومستقبلها لئز غامض لا يلتصق فيه بصيص من أمل . ففى مسرحية إيمانوف يعجز البطل عن انقاذ نفسه من مستنقع الخمول والوخم ، وفى النورس يفضل الجميع فى حبهم ، وفى الخال فانبا لذهب أحلام الجميع شعاعا، أما الشقيقات الثلاث فلا يوفتن فى الذهاب الى موسكو ، بل حتى لو ذهب فما كان ذلك ليواتين بحل لمشاكلهن . ومجمل القول أن الإنسان لا حول له ولا قوة ازاء المواقف التى تفرضها عليه الحياة فرضة ، فلا هو يستطيع أن ينقذها ، ولا هو يطك لها دعما . وبالرغم مما يبذله الإنسان من جهود جبارة كى يتغلب على عوامل اليأس والقنوط ، اذا بالقدر القاسى يقف له بالرصاد يتربص به العوائر ليحطمه ويسحقه .

فلا غرو أن تصل كل شخصيات تشيخوف الى نتيجة واحدة : أن افلى امانى الحياة واحدها عقيمة لا قيمة لها ، فاستروف وزرعه للقاتيات و « سيربرياكوف » ومقالاته ، و « فيرشنين » وسعادته و « ايرينا » ورفبتها فى العمل واحلامها بالحب الصادق ، والشقيقات الثلاث ورحلتهم الى موسكو ، بل وحتى « مدام رافنسكى » وبسنان التركيز نفسه — كلها مجرد اوهام . وآية ذلك أنه بالرغم من اهمية البستان لمدام رافنسكى إلا أنها لا تفعل شيئا لاتخاذها ، فالبستان — وهذا هو الغريب فى الامر — بالغ الاهمية ولا اهمية له فى الوقت ذاته .

ولعل ذلك هو سر وجود الكثير من شخصيات تشيخوف ذات النزعة الهروبية فى مسرحياته . ففيدور يهرب الى الغمر والقمار واماريا الى كتبها وسيربرياكوف الى غرفة مكتبه . ومهما تنوعت هذه الهارب فهى وسائل تمكن هذه الشخصيات

من الانطواء على نفسها والعيش في عالمها الخاص المفلق بعدما تصطبم بالواقع وتمجّز عن الوفاء بمتطلباته .

ولكن اهذا كل ما يطلع به تشيخوف علينا ؟ اهذه فلسفته في الحياة ولا شيء غير هذا ؟ لو صح هذا لكانت مسرحياته مجرد صور متلاحقة من الفشل والياس والتشاؤم . كلا ، فالحقيقة غير ذلك . صحيح انه يدرك ان الانسان وحيد عاجز فاشل ، الا ان شعوره بالمسئولية تجاه الحياة الانسانية كان يلح عليه دائما ويدفعه الى العثور على حل لمشكلة الانسان ، فاذا به يقضى حياته كلها باحثا منقبا عن جواب دون ياس او كلال ، ولعل مسرحياته جميعها خير دليل على ذلك .

كتب « توماس مان » في احدى مقالاته عن تشيخوف :

« يتحتم على الانسان ان يواجه حقيقة فشله في صراعه مع الحياة . الا ان ضميره المتصل بعالم الروح لن يتلامم البتة مع طبيعته وواقعه وظروفه الاجتماعية ، ومن ثم كان لابد لتلك النفوس الكبيرة التي تشعر بمسئوليتها الضخمة نحوالحياة ومصير الانسان ان تعاني دائما من ارق وليلد النبل »

وحقا نقول : لم يعان كاتب من ذلك « الأرق وليلد النبل » مثلما عانى تشيخوف فاعماله جميعها تعد « ارقا وليلد النبل » وبحثا متوصلا عن الحقيقة وعن الجواب الشافي لسؤاله « ماذا يجب ان نفعل ؟ »

ولعل لحياة الكاتب ارقا كبيرا في تلوين نظيره الى الحياة . نعم ، فقد قضى تشيخوف شرح شبابه في كفاح مرير ضد الفقر والعوز ، واخيرا عندما لاحت له بارقة من امل في حياة سميذة هائلة ، اذ به يكتشف - ويالهول ما يكتشف - انه لن يستمتع بشمرة كفاحه وانه سيموت شابا بلاء الصدر . ثم وا اسفاه ! - قضى حياته كلها وهو يبحث في داب وصمت عن الحب ، فلما عثر - اخيرا - على نشدته في شخص زوجته الممثلة الكبيرة « اولجانبير » استبان ان هذه السعادة ماهي الا سراب ، فظروف عملهما كانت تباعد بينهما معظم اوقاتها ، كما ان شبح الموت كان يخيم بظلاله القاتمة على حياته الداوية ولم تمض ثلاث سنوات على هذا الزواج حتى وافته منيته .

كانت التعاسة تلاحقه حتى في علاقاته مع اخلص اصداقائه امثال ستانسلافسكي

ودافشنيكو من مسرح الفن في موسكو . وكان لتشجيع هذين الفضل الاكبر في نجاح تشيخوف ككاتب مسرحي ، بل ومن المؤكد ان مسرحياته الثلاث الاخيره لم تكن لنرى النور لولاهما . ولكن علاقته بستانسلافسكي كان يرين عليها التوتر دائما ، فستانسلافسكي ، في نظره كان يفسد مسرحياته باخراجه ، الامر الذي كان يعجزه ويشيط همته . وقد دفع هذا الكثيرين الى القول بان تشيخوف لم يصادف في حياته سوى الخيبة والياس ، فاذا اصفنا الى كل هذه التعاسة ترقبه الدائم للموت الذي ما كان ليخفى على طبيب مثله لادركنا مصدر شعوره بان الحياة ما هي الا لحظة مرادفة للعزلة والفشل والسخط .

وعصره ؟ ترى اكان مصرا تفرغ عليه السعادة ام يخيم عليه الشقاء ؟ الجواب : كان مصرا اسود يدفمه الصلف والارهاب . فالقادة السياسيون كانوا ، آنذاك ، موضع شك وريبة . حتى الفئات السياسية التقدمية اقتصر دورها على الهناء الجماعي بعودة معسولة واصلاحات شكلية مزعومة لا تسمن ولا تفتنى من جوع . -

كانت روسيا تحتاز فترة حائلة من تاريخها ، فالقيصر الكسندر الثاني الذي قام ببعض الاصلاحات الداخلية كالفاء الرق وتحرير جبيد الارض في عام ١٨٦١ ، لم ينجح في خلق طبقة من الفلاحين من ملاك الارض ، الامر الذي اوغر عليه صدور الراديكاليين وزاد من حركة الارهاب والفوضى فافتيل القيصر في عام ١٨٨١ ، وكان اغتياله فاتحة عهد ارهاب حكومي ، فذا بروسيا تفسد في عهد الكسندر الثالث ، دولة تسيطر عليها اجهزة البوليس السرى بكل ما لها من بطش وجبروت . وكان الكسندر الثالث رجعيًا متمسبًا فقضى على حرية الرأى قضاء مبرما . وفي عام ١٨٩٢ خلفه القيصر نيقولا الثاني - آخر القيصرية الروس - فانتهج سياسته ابيه الرجعية الاوتوقراطية ، مما ادى الى معارضة الاحرار وازدياد النفمة والارهاب واقتيال كبار الموقفين . ثم هزمت روسيا في حربها مع اليابان فقامت مظاهرات من العمال والفلاحين مطالبين بتحسين اوضاعهم ، فما كان من القيصر الا ان يامر باطلاق النار عليهم فاجح بذلك كراهية الشعب لحكمه .

عاصر تشيخوف هذه الفترة العصيبة من تكميم الافواه ونجويح المواطنين ورهابة اجهزة البوليس ، ولم يكن امام من يتذمر او يشكو الا ان يموت بغضلة او ان ينتحر في صمت . ولعلنا تفشت ظاهرة انتحار الادباء والمصلحين ياسا وكندا .

١٧ -



بعد هذه العجالة التي أوجزنا فيها تلك الاحوال المحزنة السائدة في روسيا وقتذاك يحق لنا ان نتساءل : ماذا كان موقف شيوخوف مواطننا واديبا ؟

الحق انه انزل عن السياسة بمفهومها الخاص ، لا عن تقاضى او فتور في وطنيته ، بل ياسا من حكام عصره وامتعاضا من اساليب يتجاذبها بطش ونمويه . ولكن ايعنى هذا ان شيوخوف كان ينف موقف المتفرج ؟ - كلا ، لقد أخذ على عاتقه مهمة تصوير مظالم عاله - في كتاباته - تصويرا واقعيا امينا . لم يتلاعب بالافكار ولم يتفلسف ، فهو لا يبالى بالفلسفات النظرية بل يعبر عن استهائته بالفلسفة ومذاهبها واصحابها بقوله « لعنة الله على فلسفة اعظم من في العالم » . نعم ، لم يلتزم شيوخوف باى فلسفة اللهم الا بفلسفة الفن ، علما بان الفنان الاصيل في نظره هو الفنان الموضوعى الذى يصور الحياة المحيطة به كما هي في واقعها ، وبدلة لا تشوبها مواقف ذاتيه . فلا فراية اذ يطالعنا في كتاباته بصور طبيعية من الحياة لا تكلف فيها ولا زيف . حسب تصوير الواقع بماله وما عليه ، مبتدئا في ذلك كل البعد عن اصدار اى حكم ، كائنا ما كان ، على شخوصه . ورغم ان مسرحياته تزخر بمناقشات فكرية وسياسية واجتماعية هي من صميم الواقع الذى يصوره ، الا انه يعرض هذه المناقشات عرضا موضوعيا بحثا تاركا للعارى او المشاهد حرية الحكم والتعليق ، الامر الذى حدا بالكثير من النقاد الى تسميته « بالكاتب العلمى » . وقد كتب شيوخوف يقول في احدى رسائله لصديقه سوفورين ، في معرض حديثه عن شخوصه : « انها ليست نتاج افكار سابقة ، او عملية منعة ، او صدفة محضة ، بل هي حصيلة الملاحظة الملاحظة ودراسة الحياة » .

ترى اى هدف كان يرمى اليه شيوخوف من تصويره الواقعى ؟ - كان شيوخوف يهدف الى ابراز ملاسد عصره ومقاله حتى يدرك مواطنوه انها مساوىء يتحتم عليهم الخلاص منها فراح يعرض قوى القمع والارهاب كى يوقظهم من سباتهم فينطلقوا كالامصار يعطون الاصفاذ التى كبلتهم مئات السنين . وكان شيوخوف يدرك خطورة الدور الذى يقوم به ، فقد كتب يقول في رسالة اخرى لسوفورين .

« ان خيرة الكتاب الكلاسيكيين والاعميون يصورون الحياة كما هي ، ولكن لما كان كل سطر في كتابتهم يتضمن هدفا معينا ، فانك لا تشمر بالحياة كما هي فحسب ، بل كما يجب ان تكون »

كان شيخوف يرى أن واجبه يفرض عليه أن يمايش عصره القائم بلا ياس ، وأن يفتح أعين مواطنيه على هوامل اليأس فيلهمهم حقدا عليها ويحفزهم الى قهرها واستئصالها . وتجلى مظهره في صلابة موقفه ، فقد أبى أن يزيف الواقع المؤلم ، كما أبى أن يتحول الى الدين أو الصوفية كما فعل دستوفسكى وتولستوى (١) .

غريب ! بعد ذلك ، أن يتهم بعض النقاد ادبه بالتخاذل واليأس - تهمة يدحضها ما سبق إيراد من نهجه ومراه . ثم هالك ودليلا آخر : أفرأ أعمال تشيخوف تر أن الفكرة الوحيدة التى يتردد صداها في معظم قصصه ومسرحياته والتى يمكننا أن ننظر اليها على أنها تمثل فلسفته - فلسفته الوحيدة - في الحياة هي فكرة « العمل » يدعو اليه صراحة ، وينهى عن الخمول والكسل .

ففى بستان الكرز يقول تروفيموف الشاب المثقف الحالم :

« على الانسان أن يكف عن تمجيد نفسه . عليه أن يعمل ولا شيء غير ذلك » .

وى مسرحية الخال فانيا يقول سيربرياكوف ، ناصحا ، وهو يودع استروف :

« اننى احترم طريقتك في النظر الى الامور واحترم حماسك ودوافعك ، ولكن ارجو أن تسمح لرجل عبوز مثلى أن يضيف ملاحظة واحدة فقط الى كلمة الوداع : يجب أن نعمل ، سيداتى سادتى . يجب أن نعمل »

والعمل في نظر شيخوف ، ليس فرض عين محسوب ، بل هو ترياق للهموم جميعها ، فها هو الخال فانيا لا يجد مهربا من شقائه سوى العمل . يقول مخاطبا سونيا :

---

(١) قبض على دستوفسكى عام ١٨٤٩ لنشاطه السياسي ونجا من الموت رميا بالرصاص بامهوبة ، إذ نفى في آخر لحظة الى سيبيريا حيث قضى ثلاث سنوات فيها يعاني من البؤس والعذاب مما أثر عليه وجعله يتحول الى الدين والصوفية وهذا يظهر واضحا في رواياته . من أشهر رواياته « الجريمة والعقاب » و « الاخوة كرامازوف » . أما تولستوى فقد مر بأزمة روحية جعلته يعود الى الايمان والدين واعتناق مبدا المقاومة السلبية ويعتبر غاندى تلميذا له . أشهر رواياته : « الحرب والسلام » و « أنا كارينينا » .

« اشعر بانقباض ... يجب ان ابدأ العمل فوراً ... يجب ان افصل شيئاً ... أى شيء . الى العمل ، الى العمل ! » .

ثم استمع الى سونيا وهى تصرخ فى اسنان وحماس :

« يجب ان نواصل الحياة رغم بعاستنا ... سنستمر فى العيش يا خال هانيا . سنعيش اياماً طويلة وليالي موحشة . سنصبر على ما يخبئه لنا الدهر من محن . سنعمل لخدمة الآخرين دون كلل فى شبابتنا وفى شيخوختنا . وعندما يحين أجلنا فسوف نستقبل الموت دون شكوى . وهناك من وراء القبر سندرك ان حياتنا كانت مليئة ، يا خال هانيا ، بالالم والشقاء والكفاح المرير ..... »

ولمة تهمة أخرى توجه الى تشيخوف - خاو مسرحياته من الابطال ذوى الدائر الدرامى . وقد لامه الكثيرون من اصدقائه ، ومن بينهم تولستوى نفسه ، لافتقار مسرحياته الى ابطال ايجابيين ثوريين ، فما كان من تشيخوف الا ان رد عليهم قائلاً :

« ولكن ، بالله عليكم ، اين اجد هؤلاء الابطال ؟ اكون سعيداً لو هزت عليهم . حياتنا حياة خشنة .... طرق وعرة ، وقرى فقيرة ، وجماهير مهیضة ... كنا فى صغرنا نغرد كالعصافير فوق اكوام القاذورات ، فلما بلغنا الاربعين اذ بنا عجائز نغكر فى الموت ، فبالنا من ابطال ! »

حقاً ، لم يكن عصر تشيخوف عصر بطولة او ابطال - لم يكن عصر « اوديب » او « هذيل » او « الملك لير » ، فهل يطاوعه ضميره ان يخدع مواطنيه فيخلق نماذج بطولية كاذبة لعمالة وهميين من اناس مكشوفين يكدحون فى المزارع والمصانع ، او من اولئك الذين يرتمون متهاككين على مقاعد المكتبات وصالات المسارح ؟ كان تشيخوف يصر دائماً على ان مهمة الاديب الخلاق هى تصوير ما يراه فى عالم واقعه بكل نزاهة واخلاص ، لذا كان ابطاله اناساً بسطاء يكدحون فى امورهم اليومية دون نصنع او رياء ، ويدفعون القاريء او المشاهد الى مشاركتهم آلامهم وآمالهم ، ويستثيرون عطشه لما تنطوى عليه حياتهم من مأس وكروب .

والحقيقة ان خلو مسرحيات تشيخوف من الابطال يعتبر اجل خدمة قدمها كاتبنا للمسرح الروسى ، فقد واجه الناس بالحقيقة المؤلمة التى كان ينطوى عليها واقعهم المرير . كان اليأس يسيطر على شتى مظاهر الحياة فى روسيا ، وقد نجح

نسيخوف نتيجة لهذه الواجهة الصريحة الجريئة في إيقاف عوامل النكمة لدى جمهور متفرجيه ، فصاروا يتململون في مقاعدهم ويخرجون ونفوسهم مضطربة بالثورة . فهذا جوركي يقول بعد مشاهدته مسرحية الخال فانيا .

(( مغيل اليه وانا ارى شخصها على خشبة المسرح كان منشارا مفلولا يعمل في جسدى ممزعا وبعطيا )) .

ورغم خلو مسرحيات نسيخوف من الابطال الا انها لم تكن تخلو من ((المهرجين)) ، وهذا ايمان منه في واقعته ، فقد كان يرى ان ادخال هذا العنصر في رواياته امر ضرورى يتفق واحساسه بسخرية الحياة وثقافتها . من هنا كان انسام جل شخصياته ببعض صفات بهلوانيه تثير الضحك ، فهو ينزع عنها صفات الاحترام ، وهذا يخفف من شعورنا بالاسى على قدرها المحزن . فمحاولة فانيا الفاشلة اغتيال سيربرياكوف ، مثلا ، لا تثير فينا رعبا ولا هزما ، بل سخرية واستهزاء ، وسقوط تروفيخوف على الدرج، والفعال تربليف وفقدانه السيطرة على اعصابه بعد مشاجره مع امه - كلها مشاهد تبت على الانسام . كان نسيخوف في جميع ادوار حياته يصر على ان حقيقة الحياة تدعو الى السخرية . وبمقدورنا ان نفهم على هذه الحقيقة اذا ما فارنا بين ما تقوله شخصياته وما تفعله ، فسخوصه في جميع مسرحياته يفضي على نفسها كل صفات الحكمة والعظمة بشكل يدعونا الى التسليم بصحتها ، فلذا بنا نكتشف في النهاية ان هذه الشخصيات تناقض نفسها فتفعل ما تنهى عنه ولا تفعل ما تحض عليه . ففي الخال فانيا تقول يلينا لسونيا :

(( يجب الا تبلغ بك الظنون بالناس الى هذا الحد . هذا لا يليق بك . لا بد ان نتقى بالناس والا استعالت الحياة )) .

موظلة حسنة وكلام جميل حقا ، ولكنها آخر من يعمل به ، فلا يسعنا الا ان نصحك او ، قل ، ننبسم ، لتناقض موفلها .

وفي مسرحية النورس بشن تربليف ، الكاتب الناشيء ، هجوما غنيما على المسرح فيقول :

(( ان في اعتقادي ان مسرحنا تافه ، فهو لا يعدو ان يكون صيفا مبتذله مكرره وقبوا قديمة بالية. )) . . .

ثم يتبع هذا بقوله :

« اننا في حاجة الى صيغ وقوالب جديدة ، فان لم نستطع الحصول عليها ،  
فخير لنا الا نحصل على شيء مطلقا . »

ولكنه عندما ينزل الى الميدان ويمارس الكتابة فعلا ، يمجز عن تحقيق مثله  
فيفشل وينتحر . ان هناك تعارض واضح بين آراء شخصيات تشيخوف وتصرفاتها  
- تعارض يدعو الى السخرية ، وهذا هو جوهر فكرة تشيخوف : ان مصدر ضعف  
الانسان يكمن في طموحه ومثله العليا التي يمجز عن تلبية متطلباتها .

ونمة وسيلة اخرى تمكن تشيخوف من تحقيق سخريته ، وذلك باللجوء الى  
مقاطعة الحوار والانتقال البهاث من الجد الى الهزل مما يؤدي ، بدوره ، الى ابراز  
الجانب الهزلي بمسرحياته . ففي الفصل الاول من الخال فانيا يثور نقاش حاد بين  
فانيا ووالده ، ثم يتمكن الحاضرون من اسكاته ، ويطبق صمت ثقيل ، ولكن يلينا  
يخلف من حدة هذا الصمت فتقول :

« ما اجمل هذا النهار ! الجو لطيف »

ليجيبها فانيا متلحرا :

« نعم ، يوم بديع يصلح لان يشنق فيه الانسان نفسه ! »

وفجأة تدخل مارينا للبحث عن دجاجاتها وهي تصيح :

« تشك - تشك - تشك »

تحول مفاجيء يعقب عبارة فانيا التي تنطق بالسخط والقيظ ، ولكنه يخلق  
نوما من الهزل الشائق الذي يرسل الابتسامة الى شفاهنا رغم ما نشعر به من  
غصة والسم .

وهناك وسيلة ثالثة يستخدمها تشيخوف في مجال السخرية - ميل شخصياته  
الى التفلسف وانهاء الخطب المطولة ، لفانيا ، مثلا ، لا يفتقر من الغاء الخطب  
السهبية بين الحين والحين. والواقع ان الكثير من النقاد، وعلى راسهم ستانسلافسكي،

لم يدركوا المفزى الحقيقى من وراء ذلك . اما الناقد الكبير ت . س . اليوت (١) ، فقد لطن الى ما ينطوى عليه ذلك من حذى فى الصنعة المسرحية . ولى هذا كتب يقول :

« ان القاء الخطب المسرحية يخدم الهدف الدرامى خدمة كبيرة ، فهو يفيدنا فى معرفة الزاوية التى تنظر منها الشخصية الى نفسها ، فلا يفنصر الامر على الزاوية التى ننظر نحن اليها من خلالها . »

وهكذا يتمكن تشيخوف من تقديم صورة صادقة للحياة ، فالمأساة ، فى مسرحياته ، تسير جنباً الى جنب مع اللهاة ، والخرى يواكب الشر ، والحب يزامل البغض ، فالحياة هـ فى واقعها ، مزيج غريب من هذا وذاك ، وليس اقدر من تشيخوف على تصوير الحياة تصويراً صادقاً بعيداً عن الزيف والتكلف .

### ٣ : فن تشيخوف المسرحي

يتركز اهتمام تشيخوف اكثر ما يتركز على الصراع الداخلى لشخصياته ، وغالباً ما يكون ذلك على حساب « الحركة الظاهرة » ( او المباشرة ) مما يجعل مسرحياته تبدو ، للبعض ، لاول وهلة ، باردة ، عديمة الحياة . فالتناس فى مسرحياته كنظراتهم فى روايات بروسى وكافكا (٢) وجويس (٣) ، يتحدثون كثيراً ويخططون كثيراً ولكنهم لا يفعلون شيئاً .

---

(١) شاعر وناقد انجليزى . تعتبر مقالاته فى النقد الادبى من احسن ما كتب فى هذا المجال . من كتبه المشهورة فى النقد « مقالات قديمة وحديثة » و « فائدة الشعر وفائدة النقد » . حصل على جائزة نوبل للاداب عام ١٩٤٨ .

(٢) فرانز كافكا ( ١٨٨٣ - ١٩٢٤ ) : رواى المانى تنسم رواياته بالتشاؤم ، فالانسان فى نظره ، العوبة فى يد القدر القاسى ، وعبد للروتين الحكومى والعبود الى تفرضها الانظمة والقوانين الوضعية .

(٣) جويس : من الروائيين المعاصرين وأهم ما يميز أعماله الادبية القدرة على سبر احوال شخصياته وانعدام الزمن .

ولئن كان تشيخوف يستخدم العناصر والحيل التقليدية للمسرحية كالتزال الستار بعد حادث انتحار او محاولة اغتيال ، او احداث اصوات مثيرة كصوت فاس او قيثاره مشدوخة الا انه يستخدمها في مسرحياته الناضجة لغراض تختلف تمام الاختلاف عن اغراضها التقليدية ، فهي ليست هدفا في ذاتها ولكنها وسيلة غير مباشرة يقصد بها اثارة انتباهنا الى ما يجرى في اعماق شخصياته .

ثم رغم انه يستخدم احداثا ميلودرامية مثيرة ، وبحرية كبيرة ، الا انه يعمل على اخفاء ملامحها . ففي شيطان الغابة ينتحر جورج ، وفي الخال فانيا يحاول فانيا اغتيال سيربرياتوف ، وفي الشقيقات الثلاث تطرد ناتاشا الى برودوروف من بينهم وفي بستان الكرز يستولى اوباهين على البستان ويطرد الاسرة التي احسنت اليه ، وفي التورس يقوم تربجورين باغواء نينا ثم ينبتها - كلها احداث ميلودرامية مثيرة انى بها تشيخوف ، ولكنها تحدث خارج المسرح فاذا بالازمة تنتهى ، واذا بانتباه المشاهد يتحول نحو النتيجة المترتبة على الحدث .

ومن الاساليب التي يلجأ اليها تشيخوف لاختفاء الاثر الميلودرامى انه يستبدل بالانتصار التقليدى لقوى الخير على قوى الشر تطلع شخصياته المدحورة الى فجر حياة جديدة ، فهذه نينا تقول :

(( ان ما يهمنا سواء كنا كتابا او ممثلين ليس هو الشهرة او النالقي او نحقيق الاحلام وانما هو القدرة على التحمل . تعلم كيف تحمل صليبك وتحفظ بايمانك )

وهذا نروفيوف يصرخ :

(( اشعر باقتراب السعادة يا آنيا واكاد اسمع وقع خطاها ))

وئمة وسيلة اخرى يلجأ اليها تشيخوف للهدف ذاته - انه يحمل الضحايا جزءا من المسؤولية عما يحيق بها من ظلم، ففانيا اصابه ما اصابه لانه فرط في حقه ، ويلينا مثال حي للبلادة والخمول ، ومدام رافنسكى لا تستحق العون لتبذيرها وعجزها عن مواجهة الواقع .

ان معظم مسرحيات تشيخوف تختلف اختلافا بينا عن المسرحيات التقليدية التي تهتم اكثر ما تهتم بالحدث ورسم الشخصيات والحبكة ، وذلك لانه يحاول ، كما

اسلفنا القول ، ان ينقل الينا شيئا مختلفا ، الامر الذى حتم عليه صيفا درامية جديدة واساليب معالجة جديدة ، ففي مسرحياته الناعجة تطالعنا احداث يومية عادية ، احداث وان كنا نبتسم لمشاهدتها - سخريه - فان قلوبنا تكاد تنفطر لها . هو اذن يصر بالبديء التقليدية ، ومبدها ارسطو ، عرض الحائط ، مركز الاهتمام على الكشف عن الحياة الانفعالية لشخصه . مثل هذا النوع من المسرحيات لا بد ان يستقنى - اساسا - عن الحكمة التقليدية ، اذ ان احداث الحكمة التقليدية نطلب التسلسل التدريجى للوصول بها الى نهايتها الطبيعية ، وكل ما يرد فى المسرحية التقليدية من حوار و احداث واشارات ما هو الا جزء يدفع بحركة المسرحية الى الامام ويرتبط ارتباطا مباشرا بتسلسل « الفعل » او الحدث . هذا الترابط المنطقى للاحداث الدرامية ينطلق من المبدأ الذى عبر عنه ارسطو بقوله ان المسرحية ما هى الا محاكاة لعمل هام كامل له فائحة ووسط وخاتمة ، فلا يحق للمؤلف المسرحى الذى يبنى العقدة ان يفتح مسرحيته او يختمها كما يشاء ، بل عليه مراعاة طبيعة كل من هذه الاقسام وقيمتها . هذا رأى ارسطو ، وهو رأى الكتاب والنقاد التقليديين اما تشيخوف فلم يحفل بمبدأ « محاكاة العمل » هذا ، وكان له منطلقه فى ذلك فهو يؤمن بان الازمات فى الحياة الواقعية لا تخضع للترتيب المنطقى للاحداث ، وليس لها بداية ولا وسط ولا نهاية . الحياة فى نظره بحر يزخر بالازمات والتناقضات وبكل ما هو غامض ملفز ، وتشيخوف يريد من مسرحياته ان تبرز هذه التناقضات وان توحى بالاضطراب والتعقد والفموض - وكلها عوامل تتحكم فى الكثير من التصرفات الانسانية . ونوجز فنقول ان شغله الشاغل هو عرض صور صادقة للحياة كما هى .

ففى مسرحية بستان الكرز يتلخص الموقف فى وصول مدام رافنسكى الى البلدة لان البستان سيبيع . وفى نهاية المسرحية يباع البستان ويفادر الجميع المكان . لا شيء يحدث بالرة ، فالموقف واحد ويخلو من الحدث الدرامى بمفهومه الشائع ، ولكن تشيخوف يكشف لنا الكثير ، خلال فصول المسرحية الاربعة ، عن الحياة كما هى لانى عشر شخصا يرتبطون بالموقف .

والواقع اننا نستطيع ان نقسم اعمال تشيخوف المسرحية الى مرحلتين :

- ١ - المرحلة الاولى : وتسمى « مسرحيات » الحركة المباشرة وهى بلاتونوف و ايفانوف و شيطان الغابة . ومسرحيات هذه الفترة مبنية على نسق المسرحيات التقليدية من حيث الحكمة واستخدام المشاهد المثيرة وانزال الستار بطريقة مفتعلة



والعراقات العاطفية السطحية . ففي مسرحية ايفانوف ينتهى الفصل الاول وقد قررت آنا - قرارا لا رجعة فيه - ان تلحق بزوجها ، وينتهى الفصل الثانى وقد اكتشفت زوجها بين ذراعى ساشا ، اما الفصل الثالث فينتهى بمصارحة ايفانوف لزوجته بانها توشك ان تموت ، ثم يسدل الستار فى الفصل الرابع على انتحار ايفانوف .

وفى مسرحية شيطان الغاية تكثر المصادفات العجيبة والمواقف المفعلة . نكسب فونينسكى لهلين يثنها حبه وغرامه ، ولكنه يترك الرسالة فى الحديقة ؟! فنعتبر عليها سونيا ، ابنة زوجها ، وتكون قطعة وعاء . ثم تهبط علينا ، من حيث لا نحسب مفكرة جورج ، بعد انتحار صاحبها ، وذلك تبرة لساحة الينا ، زوجة الاستاذ ويشب حريق مروع فى احدى الغابات لان الكاتب يريد اقضاء شخصية رئيسية عن خشبة المسرح . ويتقلب فيدور - شرير الميلودراما التقليدى وذلك العريد السكر المفاير - يتقلب ، فى طرفه عين ، انسانا لا غبار عليه . وفى نهاية المسرحية نلتهم شمل الاحباب وتهل بشائر الافراح والليالى الالاح : الينا تعود الى زوجها ، وسونيا تزوج خروشوف بعد تمنع واحجام ، وجوليا تتزوج فيدور بعد ان كان الزواج عزيز المنال .

ثم بدأ تشيخوف يشعر ، شيئا فشيئا ، ان هذه المشاهد خادعة ، وانها تباعد بين منه وبين الحياة الواقعية ، مما حدا به الى القائها نهائيا فى مسرحياته الناصجة .

٢ - المرحلة الثانية : وفيها يتخطى تشيخوف كل العوائق المسرحية التقليدية وركز اهتمامه على الكشف العميق عن الحياة الانفعالية لشخصه ، وغالبا ما يكون ذلك على حساب « الحركة الظاهرة او المباشرة » ولكن ماذا نعنى بلفظه « الحركة » فى المسرحية ؟ لنستمع الى جواب الاستاذ على احمد باكير فى كتابه « فن المسرحية من خلال تجاربى الشخصية » . يقول فى ايجاز وافصاح :

من المتفق عليه ان المسرحية قائمة على الحركة فحيث لا توجد الحركة لا توجد مسرحية ، ولكن المقصود بالحركة يحتاج الى الايضاح . فليس المقصود بها الحركة الجسمانية فهذه قد تكون فى كثير من الاحيان خالية من اى قوة درامية ، بينما قد

يكون السكون التام في بعض الاحيان انبىء بالحياة الدرامية واشد جيشانا واحتداما من اى حركة ظاهرية .

وانما المراد بالحركة في المسرحية هو ان يستمر الخط المسرحى متحركا لا يلف لحظة واحدة . انها تلك التى تحدث الحركة المتجددة في ذهن المشاهد فلا يفتقر ولا يركد ابدا . ويكون ذلك بالوقف الساكنة كما يكون بالحركة الظاهرة ، ويكون بالجملة الصامتة كما يكون بالجملة الناطقة . كل جملة تدفع الحدث خطوة الى الامام تسمى حركة ، وكل سكتة وكل اشارة وكل شىء يؤدى الى هذه النتيجة يسمى حركة ، ومالا يؤدى الى هذه النتيجة لا يسمى حركة وان كان مليئا بالجري والقفز .

وقد يدور الحوار الطويل بين اثنين لا يبرحان مقصدهما ويكادان يكونان ساكنين تماما ، ويكون مع ذلك نابضا بالحركة الدرامية المتجددة .

وهذا هو النهج الذى يترسمه تشيخوف في مسرحياته الناضجة التى ننتمى الى هذه المرحلة .

وفي هذه المسرحيات نرى تشيخوف يستغنى عن الترابط التاريخى والتسلسل الزمنى للاحداث ، كما يستبدل الموقف الواحد الذى يكشف عن الحياة الانفعالية لشخصياته بالشبكة التقليدية التى تتألف من العديد من المواقف الدرامية . ففي هذه المسرحيات نجد موقفا واحدا يأخذ في الامتداد شيئا فشيئا حتى يحتل مكان الشبكة . هذا الامتداد في الموقف حتى يصير مصدر الحركة الدرامية هو الحضور الاساسى للصنعة المسرحية عند تشيخوف . ويتمثل هذا النوع في مسرحيات النورس والخال فانيا و الشقيقات الثلاث و بستان الكرز . ومما هو جدير بالذكر ان هذا النمط من المسرحيات اكثر واقعية واصدق تمثيلا للحياة . ففي مسرحية النورس مثلا ، ينتحى دون بترجودين جانبا ويهمس في اذنه قائلا « الحقيقة ان كونستانتين قد انتحرت » . والواقع ان هذه الهمسة في حاجة كذلك هي التى جعلت المشهد ، في صمته ، مؤثرا . فمع ان هذا الانتحار الصامت لم يكتنله ما اكتنف انتحار الطونيو من ضجيج وصخب الا انه اشد بلاغة وابقى تأثيرا .

ولعل هذا التطور يفسر لنا سر عدم رضاه تشيخوف عن مسرحيته شيطان الغابة ، تلك المسرحية التى تندرج تحت مسرحيات المرحلة الاولى . فقد لجأ فيها -

استشارة لعنصر التشويق لدى متفرجيه - الى الكثير من الحيل المسرحية ، نذكر منها على سبيل المثال ، مشهد الوهج الناتج عن احتراق القاذبة . ولكن هل انار هذا المشهد ، فعلا ، اعجاب المشاهدين ؟ هل حظى باستحسانهم وانتزع التصفيق من اكفهم ؟ كلا ، لم يحز اعجابهم ، بل على النقيض من ذلك ، انار سخريتهم . ثم هالك « فيدور » : شخصية تمثل شرير الميلودراما التقليدى ، بنقلب ، بقدرة قادر ، بين عشية وضحاها ، انسانا آخر . هنا نرى تشيخوف ينهج السبيل التقليدى الممهود - تحول الرذيلة الى فضيلة وانتصار الخير على الشر . فماذا كانت النتيجة ؟ شخصية غير مقنعة بالمرّة . ولا ادل على ذلك من ان تشيخوف نفسه لم يقتنع بها . فاذا ما طلب منه الامر اوروشفوف أن ينشر هذه المسرحية وان يعمل على احيائها فلا يستجيب له تشيخوف بل يرد قائلا « ليس بإمكانى ان امرض شيطان العاية ، فانا اكره هذه المسرحية واحاول ان انسائها » لا يحق لنا ان نعجب او أن نستغرب رايه . والواقع ان تشيخوف لم يضمها في مجموعة أعماله ولكنها نشرت بعد وفاته . ونحن نلمس ، اذ نقارنها بمسرحية الخال لانيا التى تعتبر من مسرحياته الناصجة ، مدى تأثرها عليه في اعادة نظره في نهجه ككاتب مسرحى وفي اتقانه للصناعة المسرحية وتطويره للحوار الدرامى بحيث صار يكشف عما يجرى في اعماق شخصياته ويظهرها على حقيقتها في الحياة .

لغات المسرحية الحديثة ، ابتداء من ايسن ، الى استخدام الرمز بشكل متزايد وذلك لسببين - فهو يصفى عمقا على المسرحية ، ثم انه يستطيع تقديم المعنى المجازى الذى كان المسرح الواقعى عاجزا عن الوفاء به . والحقيقة ان هذا الاتجاه لم يكن من ابتداء ايسن ، بل كان جزءا من حركة اكتسحت أوروبا في ذلك العين . ففى مسرحية الاشباح ، مثلا ، يستخدم ايسن كلمة « الاشباح » رمزا لثلاثة اشياء ، فهى أولا تفيد معناها الاصلى ، ثم هى ترمز الى معنى مجازى : مرض اوزوالد الذى هو شيخ ابيه ، كما ترمز الى معتقدات آباءنا واجدادنا - تلك المعتقدات التى تطاردنا ، كما يقول ايسن ، كالأشباح . وفي بيت الدمية يستخدم ايسن المرض العضوى رمزا للمرض الخلقى ، كما يستخدم شجرة عيد الميلاد رمزا لسعادة الاسرة ، فاذا ما غاض البشر والهناء ازيحت في ركن من الغرفة ونزعت عنها زينتها . ثم هناك « رقصة الترانتيلا » التى ترقصها « نورا » - وهى رمز يعبر عن الحيرة والقلق ويلخص الموقف كله بصورة تمجيز الكلمات عن الافصاح عنها . وقد

بلغ استخدام ايسن للرمز لذوته في المرحلة الاخيرة من مراحل تطور فنه ، ويظهر ذلك جليا في مسرحياته امثال يولف الصنير و جون جابريل و عندما نصحو نحس الاموات .

وقد استخدم تشيخوف الرمز ايضا ، والرموز عنده كثيرة نذكر منها النورس و غابات استروف و بستان الكرر . وهذه الرموز . كما قلنا ، تصفى عمقا على المسرحية ما كان ليتيسر لها بدونها . « فالحارس » في مسرحيتي الخال فانيا و شيطان الغابة رمز يتصل بموضوع المسرحية . فبعد ان تتصالح سونيا ويليئا في نهاية الفصل الثانى من مسرحية الخال فانيا يفتح المطر النافذة ويضئ الجو نظيفا منمشا . وهنا يخيّل الى يليئا ان بإمكانها العزف على البيانو ، فتذهب سونيا للحصول على اذن من ابيها ذلك الرئيس النصفج البرم . عندئذ تسمع طرقات الحارس في الحديقة فتضطر يليئا ، كى لا تزجج زوجها ، الى اغلاق النافذة - رمز البهجة والانتعاش ، فكاننا بذلك الحارس راصدا او رقيب يابى ان يتمتع الانسان بساعة هناه . انه حارس يرمز للحياة ال يعز عليها ان ترانا ، ولو برهة وجيزة ، جذلين محبوبين . ثم يقترن اغلاق النافذة بعودة سونيا وهى تحمل رد ابيها ... رده بالرفض ، وهو اذ يحرم سونيا ويليئا من العزف والاستمتاع بالموسيقى فانه يقضى على كل أمل لهما في السعادة والانطلاق .

اما ورود الخريف التى يحضرها فانيا ليليئا فانها ترمز الى علاقة الحب ، فهذه الورد ، شأنها شان علاقات الحب في مسرحيات تشيخوف ، جميلة ورائعة ، الا انها سرعان ما تلوى وتفقد رونقها حال لمسها . وترمز غابات استروف المقضي عليها بالعمار الى التدهور والانحطاط في حياة الاسرة نتيجة الخمول وفقدان الشعور بالمسئولية ، وهكذا ترتبط رموز تشيخوف باحداث المسرحية ارتباطا وثيقا فتزيد معناها عمقا وتأثرا ، ثم هى فوق هذا كله ، وسائل تشير الى الصراع الداخلى العنيف الذى يضطرم في أعماق شخصه .

\*\*\*

ونحن هنا نقدم لقراء هذه السلسلة مسرحيتين تمثلان حقبتين مختلفتين من تطور اعمال تشيغوف وفنه المسرحى . فالمسرحية الاولى شيطان القابة تمثل الحظبة الاولى من تطوره والتي كتبها تحت تأثير القوانين المسرحية التقليدية والتي سبق ان اطلقنا عليها « مسرحيات الحركة المباشرة او الظاهرة » . اما مسرحية الخال فانيا فهي تعتبر من اروع مسرحيات « الحركة غير المباشرة » الناضجة ، كما انها تبرز ما يتمتع به هذا الكاتب المسرحى الخلاق من فن وعمق واصالة .

★ ★ ★

# مَسْرُوحِيَّةُ شَيْطَانِ الْغَايَةِ

مأهولة في أربعة فصول

المؤلف :   
أطون شيخوف  
محمّد حسن البستاني  
مراجعة :   
حسن عبد القادر حسن



العنوان الاصلى للمسرحية

# Tchekhov's Plays and Stories

*Translated by*  
S. S. KOTELIANSKY

*Introduction by*  
DAVID MAGARSHACK

THE WOOD DEMON



DENT: LONDON  
EVERYMAN'S LIBRARY  
DUTTON: NEW YORK





## شخصيات المسرحية

**الكسندر فلاديميروفتش سيربرياكوف : استاذ متقاعد**

**Alexander Vladimirovich Serebrayakov**

**الينا اندريفنا** : زوجته ، في السابعة والعشرين من عمرها :

**Yelena Andreyevna**

**صوفيا الكسندروفنا ( سونيا )** : ابنة الاستاذ من زوجته الاولى . في العشرين من عمرها

**Sogya Alexandrovna**

**ماريا فاسيليفنا فوينتسكى** : ارملة مستشار خاص بالبلاط القيصرى ووالدة زوجة الاستاذ الاولى

**Maria Vassilyevna Voynitsky.**

**جورج بيتروفتش فوينتسكى** : ابنها

**Geogre Petrovich Voynitsky**

**ليونيد ستيبانوفتش زلتوخين** : شهاب موسر درس التكنولوجيا في الجامعة.

**Leonid Stepanovich Zheltoukhin**

: شقيقته في الثامنة عشرة  
من عمرها .

Yulia Stepanovich (Jullie)

: مالك ارض .

Ivan Ivanovich Orlovsky

: ابنه .

Fyodor Ivanovich Orlovsky

: ( شيطانة الغابة ) مالك  
ارض يحمل اجازة في  
الطب .

Mihail Lvovich Khroustchov

: مالك ارض سابق ويدير  
طاحونة شيطان الغابة  
حاليا .

Ilva Ilyich Dyadin

: خادم زلتوخين

Vassily

: عامل في طاحونة ديانين .

Semyon

يوليا ستيبانوفتش ( جولى )

ايفان ايفانوفتش اورلوفسكى

فيدرو ايفانوفتش اورلوفسكى

ميخائيل لفوفتش خروشوف

اليا اليتش ديادين

فاسيلى

سيميون

## الفصل الأول

( حديقة في عزبة زلتوخين . شرفة منزل مالك  
العزبة . مائدتان امام المنزل فوق مصطبة مرتفعة .  
المائدة الكبيرة معدة للغداء . انواع مختلفة من  
المقبلات على المائدة الصغيرة . الوقت : بعد الساعة  
الثانية بقليل ) .

### المنظر الاول

( يخرج زلتوخين وجولي من المنزل )

جولي : يحسن ان ترتدى حلتك الرمادية . هذه الحلة  
لا تناسبك .

زلتوخين : ما علينا . هذه توافه .

جولي : لم هذا الغباء ياعزيزي ليني ؟ كيف تتصرف هكذا  
في عيد ميلادك ؟ يالك من عنيد ! ....  
( تسند رأسها الى صدره )

- زلتوخين : دعينا من العواطف . أرجوك .
- جولى : ( دامعة ) لىنى !
- زلتوخين : كنت أفضل أن تنفذى ما طلبته منك بدلا من هذه القبلات البغيضة وهذه النظرات المتيمة وهذه الهدايا السخيفة التى لا تفيدنى شيئا . لماذا لم تكتبى لآل سيريرياكوف ؟
- جولى : لقد كتبت لهم فعلا .
- زلتوخين : لمن ؟
- جولى : لسونيا . ألححت عليها ألا تتأخر عن الساعة الواحدة . اقسم لك بشرفى اننى كتبت لها !
- زلتوخين : لقد جاوزت الساعة الثانية ولكنها لم تصل بعد . ومع ذلك - سيان ! . لست ابالى بذلك ! يجب أن اكف عن اهتمامى بها . فلن ينالنى من وراء ذلك سوى الإذلال والعواطف الجوفاء ولا شيء غير ذلك .. انها تكاد لا تشعر بوجودى ، فانا لست وسيما وليس فيّ ما يبعث على الإثارة أو الاهتمام . لو قبلت ان تزوجنى فلن يكون ذلك إلا لمصلحتها ... من أجل المال فقط .

جولی : تقول انك غير وسيم ؟ أنت مخفي .  
 زلتوخين : أوه : اتحسينني أعمى ؟ ! حتى لحقي ليست  
 كغيرها ... انها تنمو من رقبتي ... وهذا الشارب  
 اللعين ... وهذا الانف ....

جولی : لماذا تضغط على وجنتك ؟  
 زلتوخين : عادت تولني ثانية هنا تحت عيني .  
 جولی : انها متورمة بعض الشيء . دعني اقبلها وستعود  
 كما كانت .

زلتوخين : يا للبلالة !  
 ( يدخل اورلوفسكي وفوينتسكي )

## المنظر الثاني

( جولى وزلتوخين ومعهما اورلوفسكي وفوينتسكي )  
 اورلوفسكي : متى نتناول غداءنا يا صغيرتي ؟ لقد جاوزت  
 الساعة الثانية !  
 جولى : لم يحضر آل سيريرياكوف بعد يا أبتاه ! ( ١ )  
 اورلوفسكي : الى متى ننتظر اذن ؟ انا جائع يا جميلتي ، وجورج  
 يريد غداءه ايضا .

---

( ١ ) اورلوفسكي هو ابر جولى ومونيا بالعماد .

- زلتوخين : ( مخاطبا فوينتسكى ) أين بقية افراد العائلة سيجيئون ؟
- فوينتسكى : كانت الينا اندريفنا ترتدى ملابسها عندما خرجت من البيت .
- زلتوخين : انت اذن متأكد من حضورهم ؟
- فوينتسكى : لست متأكدا من شيء . ربما يتوهم الجنرال فجأة انه مصاب بنوبة من نوبات النقرس او ربما تعاوده شطحة من شطحاته فلا يغادرون البيت .
- زلتوخين : اذن . ما فائدة الانتظار ؟ هيا نأكل ( يصبح ) اليا اليتش ! سيرجى نيكوديمتش ( يدخل ديادين ومعه بعض الضيوف ) .

### المنظر الثالث

( نفس الاشخاص ومعهم ديادين والضيوف )

- زلتوخين : تفضلوا جميعا . ( يلتفون جميعا حول مائدة المقبلات ) لم يحضر آل سيريريا كوف ولا فيدور ايفانوفتش ، وكذلك شيطان الغابة لم يحضر حتى الآن . الكل نسينا !
- جولى : ما رأيك في شيء من الفودكا يا أبتاه ؟

- اورلوفسكى : نقطة واحدة .... هذا يكفى .
- ديادين : ( يضع فوطة حول رقبته ) ما أروع قدرتك يا يوليا سيبانوفنا ! لمستك السحرية واضحة في كل مكان فسواء كنت اركب فرسا عبر حقولكم او امشى في ظلال بستانكم أو أتأمل روعة هذه المائدة فأننى المس آثار القدرة الخارقة ليديك السحرية الصغيرة . نخب صحتك !
- جولى : ما اكثر المتاعب يا ايليا ايليتش ! ليلة أمس فقط نسى نازاركا ان يدخل افراخ الديوك الرومية إلى حظيرتها فقضت الليل في العراء ومات خمسة منها صباح اليوم .
- ديادين : فطيع ! هذه اشياء لا يصح اغفالها . فالديوك الرومية طيور رقيقة .
- فوينتسكى : ( مخاطبا ديادين ) وافل ، اقطع لى شريحة من اللحوم .
- ديادين : بكل سرور . فخذ رائع ! واحد من عجائب الف ليلة وليلة ( يقطع ) اننى اقطعه يا جورجى وفقا لكل اصول الفن . لأظن ان بيتهوفن — أو شكسبير كان يمكن ان يقطعه بطريقة أفضل



ولكن السكين غير حادة . ( يشحذ السكين  
بسكين آخر ) .

زلتوخين : (مرتعدا) كفى يا وافل ، انك تثير اعصابي !

اورلوفسكى : حدثنا يا جورج بتروفتش عن عائلتك . كيف  
تسير الامور في بيتكم ؟

فوينتسكى : ليس هناك اى وفاق بيننا .

اورلوفسكى : هل من أخبار جديدة ؟

فوينتسكى : كلا . الامور هي هي . كل شئ كما كان عليه

في العام الماضى . أنا كما تعرفنى ، اتكلم —  
كثيرا ولا أفعل سوى القليل . اما الغراب ،  
اى والدتى فهي تتحدث دائما ابدا عن تحرير —  
المرأة واحدى عينيها على القبر والاخرى تنبش  
كتبها بحثا عن فجر حياة جديدة .

اورلوفسكى : وكيف حال الكسندر ؟

فوينتسكى : لم يتمكن العُث لسوء الحظ من التهام الاستاذ

بعد ، فهو يجلس كمعاده في غرفة مكتبه من  
الصباح حتى المساء ، مجهدا فكره ، زاويا ما  
بين حاجبيه ، يُولف القصيدة تلو القصيدة —

دون ان يهتم به او بما يكتبه أحد . كم أرثي  
لحال الورق ! وسونيا كعادتها غارقة في قراءة  
كتبها الفذة وتسجيل ملاحظاتها القيمة في —  
مذكراتها .

اورلوفسكى : يا عزيزى ، يا صديقى الحميم ! . . .

فوينتسكى : من كانت له مثل دقة ملاحظتى كان يجب ان  
يكتب رواية وقد بدأت في ترتيب خيوط —  
الحبكة فعلا ، وهى تدور حول استاذ متقاعد  
غراب مثقف عجوز يبعث الملل في النفس —  
مصاب بالنقرس ، والروماتيزم ، والدوار ، والكبد  
وامراض كثيرة أخرى . قلبه اسود ملئ بالغل  
والحسد . ان غيرة عطيل تتضاءل امام ماينهش  
قلبه من الغيرة . وهو مضطر للعيش في عزبة  
زوجته الاولى لأن امكانياته لاتسمح له بان —  
يعيش في المدينة . همه الوحيد هو التذمر والشكوى  
من حظه التمس<sup>٢</sup> رغم انه في منتهى السعادة .

اورلوفسكى : كفاك !

فوينتسكى : طبعا (لايمكن ان تتصوروا حسن حظه . لن  
اتكلم كثيرا عن نشأته — كيف تمكن وهو ابن

حفار بسيط للقبور وطالب في المعاهد الدينية من  
الحصول على العديد من الدرجات العلمية —  
وكرسى في الجامعة . انهم يلقبونه الآن بصاحب  
السعادة . ان حماه عضو في مجلس الشيوخ .  
كل هذا لأهمية له ، ولكن تأملوا هذا الامر  
فقط ! لقد قضى هذا الرجل خمسة وعشرين  
عاما كاملا وهو يحاضر ويؤلف عن الفن رغم  
جهله المطبق به . قضى هذه الخمسة والعشرين  
عاما وهو يجتر آراء الآخرين عن الواقعية —  
والطبيعية وغيرها من التفاهات قضى كل هذه  
السنين وهو يحاضر ويكتب عن أمور مألوفة  
للأذكىاء من الناس، ولكنها لا تفلح في اثاره  
اهتمام الحمقى منهم وهذا يعنى انه قضى خمسة  
وعشرين عاما وهو يصب الماء في الغربال ولكنه  
رغم ذلك كله كان محبوبا متمتعا بالنجاح والشهرة .  
ولكن لماذا ؟ وبأى حق ؟ هذا مالا أدريه !

اورلوفسكى : ( يقهقه بصوت مرتفع ) انت تحسده .

فوينتسكى : نعم ، احسده ! بالنجاحه المذهل مع النساء !  
ان نجاح دون جوان لا يقارن بنجاحه معهن .

كانت زوجته الاولى ، اخنى . . .  
مخلوقة ساحرة رقيقة في مثل صفاء السماء  
الزرقاء . كان عدد المعجبين بها يفوق عدد ماله  
من تلاميذ . كانت كريمة طاهرة سمحة —  
الطبع . وكانت تحبه حبا لا يحمله سوى الملائكة  
الاطهار لمن كان مثلهم في النقاوة والطهر من  
من الملائكة . ووالدتي — حماته — لاتزال  
تقدس حتى اليوم ولايزال يبعث في نفسها شعورا  
بالرهبة والاكبار . اما زوجته الثانية وهى امرأة  
ذكية : فائقة الجمال — كما تعاملون — فقد  
تزوجته بعد ان تجاوز مرحلة الشباب . وهبته  
كل ما تملك من شباب وجمال وحرية واشراق  
ولكنى اتساءل لماذا ؟ نعم ، لماذا ؟ لماذا  
تضحى امرأة موهوبة وفنانة أصيلة مثلها بكل  
شيء من أجله ؟ ! بالروعة عزفها على البيانو !

اورلوفسكى : انها ، ككل ، عائلة موهوبة — عائلة نادرة .

زلتوخين : انت محق في هذا ، خذ صوفيا الكسندر روفنا

مثلا . ان صوتها ساحر « . سوبرانو رائع .  
لم اسمع في حياتي صوتا في مثل جماله حتى في

بطرسبرج ولكنها ، كما لا يخفى عليكم .  
 لاثني النغمات العالية حقها تماما . لكم يؤسفني  
 ذلك ! آه لو احسنت اداء هذه النغمات ! أنا  
 كفيل بانها ستصل الى اقصى درجات الابداع -  
 هل تعلمون . . . آسف ايها السادة ! لا بد لي  
 من كلمة مع جولى . . . ( ينتحى بجولى جانبا )  
 كلنى رسولا يحسن ركوب الخيل بدعوتهم .  
 اعطيه رسالة منك واسألهم ان يحضروا للعشاء  
 ان لم يتمكنوا من الحضور الآن ( بصوت أشد  
 انخفاضا ) ولكن لانكونى حمقاء . -  
 لاتضحكيهم منا ودقنى في الكتابة . . . لاتنسى  
 الألف في كلمة احضروا . . ( بصوت مرتفع  
 ولكن برقة ) ارجوك يا عزيزتى !

جسولى : بكل تأكيد . ( تخرج )

ديادين : سمعت ان عقيلة الاستاذ ، الينا الكسندروفنا التى  
 لم أحظ بشرف التعرف عليها بعد ، لا تتمتع بجمال  
 الروح فقط ولكنها تتمتع أيضا بجمال المحيا .

اورلوفسكى : هذا صحيح ، انها امرأة رائعة !

زلتوخين : هل هى وفيه لزوجها ؟

فوينتسكى : نعم ، لسوء الحظ !  
زلتوخين : وما الداعي لهذا الأسف ؟  
فوينتسكى : لانه وفاء في غير موضعه من أوله إلى آخره .  
نوع من المغالاة وشطحات الخيال ولكنه  
يخلو من المنطق . انكم تعتبرونها امرأة فاسقة ان  
خانت هذا الزوج العجوز الذى لا يطاق ، اما  
ان حاولت ان تترك شبابها يذبل ومشاعرها تتبدل  
فهذا في رأيكم خلق كريم . يا للجنة ! أين المنطق  
في كل هذا !

ديادين : ( بصوت حزين ) لا أطيق ان اسمعك تتكلم  
هكذا يا عزيزى جورج . اتوسل اليك ان تكف  
عن ذلك ! هذا الكلام يبعث الرعدة في أوصالى .  
اننى اعترف ايها السادة اننى لا أملك الموهبة  
ولا بلاغة التعبير ولكن اسمحوا لى أن اتكلم  
دون أن ألجأ إلى العبارات الرنانة . سأتكلم  
بدون تكلف استجابة لما يمليه على ضميرى . ان  
المرأة التى تخون زوجها أو الرجل الذى يخون  
زوجته ، ايها السادة ، هو انسان غير جدير  
بالثقة ويمكن ان يخون وطنه ايضا !

فويتسكى

: كفى هراء !

ديادين

: ولكن اسمح لى يا جورج . ارجو يا ايفان  
ايفانوفتش وانت يالىنى ، وكلكم ايها الاصدقاء  
الاعزاء أن تتخذوا مما مرّ بى من مصائب الدهر  
عبرة لكم . ان ما حدث بينى وبين زوجتى لم يعد  
سرا خافيا على أحد ولا يزال ماثلا في الازهان .  
لقد هربت زوجتى بعد زواجنا بيوم واحد فقط  
مع الرجل الذى أحبته بحجة ان شكلى لم يعجبها .

فويتسكى

: فعلت عين الصواب !

ديادين

: ولكن اصغوا الى ايها السادة . لم اتخل عما يمليه  
علىّ واجبى رغم كل ذلك . فانا لا ازال متعلقا  
بها حتى هذا اليوم ولا ازال على اخلاصى لها  
وأقوم بمساعدتها بكل ما استطيع . وسأوصى  
بكل ما املك لأولادها الذين انجبتهم من الرجل  
الذى أحبته . لم اتخل عن واجبى مطلقا ولن اتخل  
عنه ، وأنا فخور بذلك . نعم ، فخور بذلك ! .  
لا شك اننى قد حرمت من السعادة ولكننى لا  
أزال محتفظا باعترازى بنفسى . ولكن ماذا  
حدث لها هي ؟ ولّى شبابها وذبل جماها وهذا

ما تقضى به قوانين الطبيعة - اما عشيقها  
فقد مات رحمه الله . ترى ماذا بقى لها الآن ؟  
( يجلس ) انا احثكم في موضوع جدى وانتم  
تضحكون .. ا

اورلوفسكى : انت رجل طيب القلب ولكنك تطيل الحديث  
وتكثر من التلويح بيديك .....

( يخرج فيدور ايفانوفتش من المنزل وهو  
يرتدى - على غرار الفلاحين الروس - معطفا  
بدون اكمام مصنوعا من أفخر انواع الأقمشة .  
يلبس حذاء ذا رقبة طويلة - تغطى صدره  
الوسمة والميداليات وسلسلة من الذهب الخالص  
المطعمة بالحلى تزين اصابعه الخواتم الثمينة ) .

## المنظر الرابع

( نفس الاشخاص ومعهم فيدور )

فيدور : كيف حالكم ايها الرفاق ؟

اورلوفسكى : ( مبتهجا ) فيدور ، ولدى العزيز !

فيدور : ( مخاطبا زلتوخين ) تهتئ بعيد ميلادك . عمرا  
طويلا . ( يحيى جميع الحضور ) ابى ! وافل

- ٤٩ -



- كيف انت ؟ اتمنى لكم جميعا شهية طيبة !
- زلتوخين : اين كنت كل هذا الوقت ؟ لم كل هذا التأخير ؟
- فيدور : الجوحار ! الى بكأس من الفودكا .
- اورلوفسكى : ( يرمقه بنظرة اعجاب ) ما هذه اللحية الرائعة ياعزيزى ! ... انه ، ايها الرفاق ، آية من آيات الجمال ! انظروا اليه . أليس هو الجمال كله ؟
- فيدور : عيد ميلاد سعيد . ( يشرب ) الم يحضر آل سيربيرياكوف بعد ؟
- زلتوخين : كلا ، لم يحضروا بعد .
- فيدور : ( متنحنحا ) وأين جولى ؟
- زلتوخين : لا أدري ماذا أخرها . حان الوقت لاحتضار كعكة الميلاد . سأناديها حالا . ( يخرج ) .
- اورلوفسكى : وصاحبنا لبنى الذى نحتفل بميلاده يبدو اليوم مكثبا . عابسا للغاية !
- فويتسكى : انه حيوان !
- اورلوفسكى : لا بد ان اعصابه متوترة . لاحيلة له في هذا الأمر .
- فويتسكى : انه انانى جدا وهذا هو سبب توتر اعصابه . لو

لو حدث ومدح احدكم هذه السمكة لامتعض  
في الحال لأن المديح لم يوجه اليه . ها قد عاد .  
( يدخل زلتوخين وجولى )

## المنظر الخامس

( نفس الاشخاص ومعهم زلتوخين وجولى )

جولى : كيف انت يا عزيزى فيدور ؟ ( يقبل احدهما  
الآخر ) تناول شيئا من الطعام يا عزيزى . -  
( مخاطبة اورلوفسكى ) انظر يا أبتاه الى الهدية  
التي سأقدمها للبنى بهذه المناسبة .  
( تريه حذاء صغيرا يستعمل حاملا للساعة )

اورلوفسكى : آه يا بطتى العزيزة ، يا صغيرتى الغالية ، ما  
اجمله من حذاء ! يالها من هدية بديعة ! -

جولى : الشريط الذهبى وحده كلفنى ثمانية روبلات  
ونصف . انظر الى حواشيه المرصعة بهذه  
اللاالى الصغيرة البديعة . انظروا الى الاهداء  
الى ليونيد زلتوخين - هديتى لمن أحب

ديادين : اسمح لى بأن اراها . يالها من تحفة رائعة !

فيدور : كفى ... كفى ! ... دعيهم يحضروا لنا  
شيئا من الشمبانيا .

جولى : ولكننا يا عزيزى فيدور سنقدمها في المساء .

فيدور : ولماذا في المساء ؟ دعيهم يحضروها الآن والا  
خرجت . أجل ، سأصرف . اين تحتفظين  
بها ؟ سأذهب لإحضارها بنفسى .

جولى : انت لاتعرف للنظام معنى وتقلب الامور رأسا  
على عقب يا عزيزى فيدور . (مخاطبة فاسيلي)  
خذ المفتاح يا فاسيلي . الشمبانيا في حجرة المون  
في الزاوية بجانب كيس الزبيب في السلة . كن  
متيقظا . اياك ان تكسر شيئا !

فيدور : ثلاث زجاجات يا فاسيلي !

جولى : لن تكون ابدارب بيت ممتاز يا فيدور ....  
(تقدم كعكة الميلاد للحضور) تفضلوا ايها  
السادة ... الغداء سيتأخر ... لن يكون  
قبل الساعة السادسة ... لايرجى منك أى تقع  
يا عزيزى فيدور ... لافائدة من اصلاحك !

فيدور : ها قد بدأت بإلقاء المواعظ !

- فويتسكى : أسمع صوت عربية قادمة . هل تسمعونها ؟
- زلتوخين : نعم . لقد حضر آل سيريرياكوف أخيرا  
( فاسيلي يعلن قدوم آل سيريرياكوف )
- جولى : ( تصبح ) سونيشكا ! ( تهرع الى الخارج )
- فويتسكى : ( صائحا ) هيا نخرج لاستقبالهم . هيا ! -  
( يخرج ) .
- فيدور : يا لفرختهم !
- زلتوخين : هناك أناس لاذوق عندهم . انه يجاهر بعلاقته  
الغرامية .. مع زوجة الاستاذ .
- فيدور : تقصد من ؟
- زلتوخين : جورج ، طبعا . لقد غالى في مديحها قبل -  
حضورك بقليل بطريقة تنافي ابسط مبادئ -  
اللياقة .
- فيدور : ولكن كيف عرفت ان له علاقة غرامية معها ؟
- زلتوخين : اتظننى أعمى ؟ ومع ذلك فالمنطقة كلها تتحدث  
عن هذه العلاقة .
- فيدور : هراء . لم تكن عشيقة لاحد حتى الآن ولكنها  
ستصبح عشيقتي عما قريب . اتفهمنى ؟ عشيقتي انا؟

## المنظر السادس

( نفس الاشخاص ومعهم سيربرياكوف ،  
مارى فاسيليفنا ، فوينتسكى متأبطا ذراع الينا  
اندريفنا ، سونيا وجولى )

جولى : ( تقبل سونيا ) عزيزتى جولى ، حبيبى .

اورلوفسكى : ( يذهب لمقابلتهم ) كيف حالك يا الكسندر ؟  
كيف حالك يا عزيزى ؟ ( يتعانقان ) بخير ؟  
على خير ما يرام ؟

سيربرياكوف : كيف انت يا عزيزى ؟ انك تبدو رائعا ! انا  
سعيد جدا برويثك . متى عدت ؟

اورلوفسكى : يوم الجمعة . ( مخاطبا مارى فاسيليفنا ) مارى  
فاسيليفنا ! كيف انت يا صاحبة العصمة ؟  
( يقبل يدها )

مارى فاسيليفنا : أهلا . ( تقبل رأسه )

سونيا : أبتاه !

اورلوفسكى : حبيبى سونيشكا . ( يقبلها ) حبيبى الغالية .  
يا طائرى المغرد الصغير .

سونیا : مازال وجهك على اشراقه ووداعته وجماله  
المعهود .

اورلوفسكى : اما انت ياحلوتى فقد ازددت طولا ورقة  
وحسنا .

سونیا : كيف حالك ؟ بخير ؟

اورلوفسكى : في أحسن حال !

سونیا : اننى سعيدة بذلك يا أبتاه . ( مخاطب فيدور )  
فاتنى ان لاحظ الفيل . ( بتعانقان ) لقد لوحتك  
اشعة الشمس واصبح شعرك غزيرا . ما أشبهك  
بالعنكبوت !

جولى : حبيبى !

اورلوفسكى : ( مخاطبا سيربرياكوف ) كيف حالك في هذه  
الأيام ، يا عزيزى ؟

سيربرياكوف : بين بين . وانت ؟

اورلوفسكى : ماذا يمكن ان يحدث لى ؟ اننى اتمتع بحياتى .  
وضعت املاكى بين يدى ولدى . وبناتى  
جميعهن قد تزوجن من رجال افاضل والآن  
مامن انسان يتمتع بحريته مثلى . اننى استمتع  
بحياتى !

ديادين : ( مخاطبا سيربرياكوف ) تأخرت يا صاحب  
السعادة بعض الشيء وقد بردت الكعكة كثيرا .  
اسمح لى أن اقدم لك نفسى : انا ايليا ايليتش  
ديادين ، او وافل كما يحلو لبعض الظرفاء ان  
يسمونى بسبب بقع الجدرى التى تغطى وجهى .  
سيربرياكوف : يسعدنى ان اتعرف بحضرتك .

ديادين : سيداتى . آنساتى . ( ينحنى محيا الينا وسونيا )  
هؤلاء هم كل من لى من اصدقاء ، يا صاحب  
السعادة ، كنت ثريا في أحد الايام ولكننى  
اضطرت لاسباب عائلية - او كما يدعوها الناس  
في الاوساط المثقفة أسباب لا تقع تحت مسؤولية  
المحرر - الى التنازل عن حصتى لأخى الذى  
اختلس سبعين ألف روبل من اموال الدولة .  
ان عملى يعتمد على استغلال عناصر الطبيعة  
واعنى الرياح . أسخر الامواج العاصفة في  
ادارة الطاحونة التى استأجرها من صديقى شيطان  
الغابة .

فويتسكى : كفى يا وافل . اصمت !  
ديادين : اننى دائما انحنى خشوعا ( ينحنى حتى يكاد

يلمس الارض ( أمام نجوم العلم الذين يزینون  
افق بلادنا . ارجو أن تصفح عن جرأی ان قلت  
اننى اتحرق شوقا لزيارة سعادتكم لأحظى بمتعة  
الحديث معكم عن آخر المنجزات العلمية .

سيريریاكوف : تفضل بزيارتنا . هذا يسعدنى .

سونیا : اخبرنى یا أیتاه أين قضيت الشتاء ؟ اين غبت عنا ؟

اورلوفسكى : كنت في جمندن یا حلوتى ثم غادرتها إلى باريس  
ونیس . ثم قمت بزيارة لندن ...

سونیا : رائع ! یالك من رجل سعيد !

اورلوفسكى : ما رأيك في أن أصطحبك معى في الخريف ؟  
اتوافقين ؟

سونیا : ( تغنى ) « لاتغرنى دون داع » ....

فيدور : لا تغنى أثناء الغداء والا ثارت زوجة ابيك .

ديادين : بودى لو كنت استطیع ان التقط صورة لهذه  
المائدة . یا لها من باقة رائعة من الناس .  
مزيج متوافق من الرشاقة والحسن والمعرفة  
الأصيلة وال....

فيدور : یاها من تعابير ملهمة ! تبالک ! ما كل هذه



الفصاحة ؟ ١ (الجميع يقهقهون)

اورلوفسكى : ( مخاطبا سونيا ) وانت يا حبيبتي . اعتقد انك لم تتزوجى بعد .

فوينتسكى : ومن تتزوج بحق السماء ؟ همبولت انتقل الى الرفيق الاعلى وكذلك شوبنهاور . اما اديسون ففي أمريكا ... لقد وجدت مفكرتها

على المائدة من أيام : انها بهذا الحجم ! فتحتها وقرأت « كلا . لن أقع في غرام أى انسان . ان الحب هو ميل نحو الجنس الآخر بتأثير الدوافع الأنانية لذاتى » ... بالاضافة الى مالا يحصى من أمثال هذه الآراء .... « التسامى هو ذروة النظرية التكاملية .... أف .. من أين لك معرفة كل هذا ؟

سونيا : ان كان يحق للانسان ان يسخر من ذلك فلست انت هذا الانسان ، يا خال جورج !

فوينتسكى : ولماذا الغضب ؟

سونيا : ان قلت كلمة أخرى ، لا بد ان يغادر أحدنا هذا المكان . إما انا وإما أنت !

اورلوفسكى : ( يقهقه بصوت مرتفع ) ياها من فتاة فذة !  
 فوينتسكى : نعم . فتاة فذة ... لابد ان اعترف بذلك ( مخاطبا  
 سونيا ) اعطينى محلبك الصغير !  
 اتوسل اليك ! ( يقبل يدها ) تصالحنا ... اعدك  
 ألا أعود الى ذلك .

## المنظر السابع

( نفس الاشخاص ومعهم خروشوف : شيطان  
 الغابة )

خروشوف : ( خارجا من المنزل ) ليتنى كنت رساما . ياها  
 من مجموعة رائعة !

اورلوفسكى : ( مبتهجا ) ولدى العزيز .

خروشوف : عيد ميلاد سعيد . كيف حالك يا جولى ؟ ما  
 أروعك اليوم ! ( يقبل اورلوفسكى )  
 صوفيا الكسنديروفنا ! ( يحبى بقية الجماعة ) .

زلتوخين : ما سر كل هذا التأخير ؟ اين كنت ؟

خروشوف : كنت ازور مريضا .

جولى : لقد بردت الكعكة .

خروشوف : لا بأس يا جولى . سأكلها باردة . أين أجلس ؟

سونيا : تفضل هنا . « ( تشير إلى مقعد بجانبها ) .

خروشوف : الجلو بديع اليوم وشهيتى مفتوحة .. اجل سأتناول

شيئا من الفودكا ( يشرب ) نخب عيد ميلادك !

تكفينى هذه الكعكة الصغيرة ... قبلها يا جولى

ليصبح طعمها أحلى . ( جولى تقبل الكعكة )

شكرا لك . كيف انت يا أبانا ؟ لم ارك منذ وقت

طويل .

اورلوفسكى : نعم . وقت طويل . كنت خارج البلاد .

خروشوف : بلغنى ذلك وأنا احسدك . كيف انت يا فيدور ؟

فيدور : بخير . دعواتك تسندنا مثل الدعائم ..

خروشوف : كيف تسير أعمالك ؟

فيدور : ليس التذمر من عادتى . اننى استمتع بوقتى

لكن ما يزعجنى حقا هو كثرة التنقل من

مكان إلى آخر . شىء مزعج ! . من هنا إلى

القوقاز ومن القوقاز إلى هنا ... حركة دائمة

تهد البدن . اظنك تعلم ان لى مزرعتين هنالك !

خروشوف : نعم .

فيدور : اننى مشغول باستصلاح الاراضى وصيد  
العناكب والعقارب . والعمل يسير على ما يرام .  
اما ان سألت عن عواطفى المتقدمة ، فهى على  
ما هى عليه . لم يطرأ عليها أى تغيير .

خروشوف : اذن فأنت عاشق ؟  
فيدور : ومن أجل هذا دعنا ، يا شيطان الغابة ، نتناول  
شيئا من الشراب . ( يشرب ) انصحكم ايها  
السادة الا تقعوا في غرام المتزوجات . اننى  
اعتقد انه من الافضل ان يكون الانسان  
مصابا بحرق في كتفه ، وبالرصاص في ساقه ،  
مثل خادمكم المطيع ، على ان يقع في غرام  
سيدة متروجة ... انها فاجعة مؤلمة . !

سونيا : أيائس انت من غرامك ؟  
فيدور : يائس ! تقولين يائس ! كلا ، ليس هناك ما  
يدعولليأس في هذا العالم . حب يائس تعس ! ..  
أوه .. كل هذا كلام فارغ ! المسألة قوة  
إرادة .. اذا عزمت على الا تخطئ بندقيتى الهدف  
فلن تخطئه ، وإذا عزمت ان تقع امرأة في حبي  
فانها تقع في حبي . هذا كل ما هناك يا عزيزتى

سونيا . إذا وقع اختياري على امرأة ما فمن  
الاسهل عليها ان تقفز الى القمر من ان تفلت  
منى .

سونيا : يالك من انسان فظيع !

فيدور : كلا ، لن تغلح في الافلات مني ا لابد أنها  
ستقع في قبضتي قبل أن انطق بثلاث كلمات  
فقط . لن اقول لها اكثر من هذه الكلمات  
« سيدتي ، كلما نظرت الى نافذتك ، اذكربني ،  
انني اريد ذلك » وسوف تذكرني الف مرة  
في اليوم . وبلاضافة إلى هذا فاني امطرها  
برسائل يومية ...

الينا اندريفنا : لا اعتقد ان اللجوء إلى الرسائل أمر مأمون  
العاقبة . قد تستلمها ولكن ليس هناك ما يرغمها  
على قراءتها .

فيلور : امكنذا بظنين ؟ لقد عشت في هذا العالم خمسة  
وثلاثين عاما ورغم ذلك فلم يسعدني الحظ  
بمقابلة هذه المرأة الأعجوبة التي تجد لديها الشجاعة  
الكافية الا تفض رسالة واحدة فقط .

اورلوفسكي : ( يرمقه باعجاب ) انظروا ا ولدي العزيز ا

ولدى الجميل ! كنت انا الآخر ، مثله . تماما  
الى حد كبير ! فارق واحد بينى وبينه - اننى  
لم اخض الحرب . ولكننى كنت اشرب وأبذر  
المال بشكل مخيف .

فيدور : اننى أحبها ، يا ميشا حبا جارفا صادقا ... انا  
مستعد ان اضع كل ما املك تحت قدميها  
لو رضيت . سأحملها معى الى القوقاز . الى  
الجبال ، وسنعيش هناك كالطيور المغردة .  
سأسهر على حمايتها يا الينا اندريفنا كالكلب الأمين  
وستكون عندى بالمنزلة التى يتغنى بها الشاعر .  
سأجعل منك ملكة للكون  
يا أغلى ما فى الوجود  
آه ، انها لا تدرى كم ستكون سعيدة !

خروشوف : ومن هى تلك المرأة المحظوظة ؟  
فيدور : يقولون : ان من يعرف اكثر مما ينبغى يشيخ  
بسرعة ... لنترك هذا الموضوع ولنتحدث فى  
أمر آخر . منذ عشر سنوات عندما كان لىنى  
فى المدرسة اذكر اننا كنا نحتفل بعيد ميلاده .  
كما نفعل الآن كانت جولى تمسك بلزاعى الأيمن

وسونيا بذراعى الايسر وأنا عائد الى البيت  
وكانتا تشدان لحيتي ... لنشرب نخب صديقتي  
الصبا سونيا وجولى .

ديادين : ( يقهقه بصوت مرتفع ) رائع ! رائع !  
فيدور : كنت اشرب ذات مرة مع باشا تركى في  
ترايزون ( ١ ) بعد انتهاء الحرب وفجأة سألنى .  
ديادين : ( مقاطعا ) دعنا نشرب نخب العلاقات الودية .  
تحيا الصداقة ! وهذه للحظ !  
فيدور : كفى . كفى . كفى . سونيا ، اسمعى !  
اريد ان اعقد رهانا . يا للعة !  
سأضع ثلاثمائة روبل هنا على هذه المائدة ولنذهب  
بعد الغداء لنلعب الكروكي ( ٢ ) وانا اراهن  
ان كراتى ستمر من خلال الاطواق جيئة  
وذهابا في جولة واحدة فقط .

سونيا : قبلت الرهان ولكنى لا أملك ثلاثمائة روبل .  
فيدور : إذا خسرت فعليك ان تغنى لى أربعين مرة .

---

( ١ ) مرلا تركى صفيح يقع على البحر الاسود .  
( ٢ ) رياضة تطلب على ارض معشبة يقوم اللاعب بضرب كرات خشبية  
بالمضارب ويمررها تحت اطواق معدنية لمدة لذلك فى اللعب وعدد هذه الاطواق  
يتراوح بين ( ٩ : ١٠ ) فى آخر اللعب اعمدة والذى ينتج فى اصابتها بكره ٦٤ قبل  
خيره يعتبر فائزا .

- سونيا : موافقة .
- ديادين : رائع ! رائع !
- الينا اندريفنا : ( تنظر الى السماء ) ما اسم ذلك الطائر ؟
- زلتوخين : انه الصقر .
- فيدور : دعونا نشرب نخب الصقر ايها الاصدقاء !
- ( سونيا تضحك بصوت مرتفع )
- اورلوفسكى : هاهى قد بدأت ا ما الخير ؟
- ( خروشوف يقهقه )
- اورا فسكى : ماذا يدعوك الى الضحك ؟
- مارى فاسيليفنا : صوفيا ! هذا لا يليق !
- خروشوف : أوه . آسف ! سأكف عن ذلك حالا ... حالا .
- اورلونسكى : ليس هناك ما يدعو الى كل هذا الضحك .
- فوينتسكى : هذان الاثنان ... يكفى ان ترفع اصبعاً حتى يغرقا في الضحك . سونيا ! ( يرفع اصبعه )
- انظرى ا هيا ..
- خروشوف : كفى ! ( ينظر الى ساعته ) والآن بعد أن اكلت وشربت لابد لي ان أرحل . حان الوقت لكى اذهب ..



- سونيا : الى أين ؟
- خروشوف : لمرضى طبعا . لقد سئمت مزاوله الطب كما يسأم الانسان من زوجة كرهية او شتاء طويل ..
- سيربرياكوف : ولكن الطب هو مهنتك وعملك الذى تعيش منه . ان جاز لى ان اقول ذلك .
- فوينتسكى : ( متهمكا ) لديه مهنة أخرى . انه ينقب في أرض مزرعته بحثا عن الفحم ! ( ١ )
- سيربرياكوف : ماذا تقول ؟
- فوينتسكى : الفحم ! لقد قلر أحد مهندسى المناجم بمنتهى الدقة ان في مزرعته فحما يبلغ ثمنه سبعمائة وعشرين ألف روبل . انا لاأمزح .
- خروشوف : ولكنى لا أبحث عن الفحم جريا وراء المال .
- فوينتسكى : اذن ، لم تبحث عنه ؟
- خروشوف : لأغنيكم عن قطع الغابات .
- فوينتسكى : ولماذا لا تقطعها ؟ من يسمعك يعتقد ان الغابات قد وجدت ليث العشاق نجواهم تحت ظلالها .
- خروشوف : انا لم أقل شيئا كهذا .
- فوينتسكى : كل ماسمعه منك حتى الآن دفاعا عن الغابات
- ( ١ ) فى الاصل ( الخث ) مواد نباتية متحجرة .

كلام معاد وسطحي وسخيف . ارجو الا -  
تسوءك صراحتي . انا لأقول ذلك اعتباطا  
بل احفظ حججك عن ظهر قلب . . . مثلا .  
( يرفع صوته ويتكلم بلهجة خطابية وهو يومئ  
باصبعه مقلدا خروشوف ) انتم ايها الرجال  
تقضون على الغابات التي تزين الارض وتغرس  
في الانسان حب الجمال وتبعث في نفسه شعورا  
بالإجلال . ان الغابات تلطف من قسوة الجو .  
وفي المناطق التي يعتدل فيها الطقس يبذل الإنسان  
مجهودا اقل في صراعه مع الطبيعة مما يكسبه الرقة  
والوداعة . ومن هنا كان الناس في البلاد -  
المعتدلة الجو اكثر وسامة ولينا وارهف احساسا  
وأوفر نشاطا . حديثهم رقيق وحركاتهم رشيقة  
ان الفن والعلم يزدهران هناك . ونظرة الناس  
الى الحياة هناك لاتسم بالكآبة ، ومعاملتهم  
للنساء تتميز بالرقة والتهذب الخ . . الخ . . .  
هذا كله جميل ولكنه غير مقنع اطلاقا ، -  
ولذلك ارجو ان تسمح لي بأن استمر في اشغال  
نار موقاي بالخطب وان أبني مخازن غلالى  
وحظائر ماشيتى بالاخشاب .

خروشوف

: انا لأمانع في قطع الاشجار في حالة الضرورة ولكن  
آن الأوان لوضع حد لهذا التدمير . ان الغابات  
في روسيا تثن تحت ضربات الفأس ، وملايين  
الاشجار مهددة بالفناء . لقد اتلفت اوكار  
الطيور ومرابض الوحوش ولم يعد امامها  
مكان تلوذ به ، الأنهار تجف وتنضب والمناظر  
الطبيعية الرائعة تختفي من الوجود دون ان تترك  
وراءها اثرا . كل هذا يحدث لأن الانسان قد  
بلغ حدا من الكسل لا يستطيع معه ان يتجشم  
عناء الانحناء والتقاط الوقود من الارض . ان  
الانسان الذى يحرق هذا الجمال ( مشيرا الى  
الاشجار ) في موقده لابد ان يكون همجيا ،  
فهو يحرق الجمال الذى يعجز عن خلق بديل له  
لقد حبا الله الانسان العقل والقدرة على الابداع  
ليضاعف الخيرات التى وهبه اياها ولكنه حتى  
الآن قاصر عن الابداع وهمه الوحيد هو  
التدمير . ان الغابات تتضاءل تدريجيا والأنهار  
تفيض مياهها والطيور البرية توشك على  
الانقراض ، والبيئة قد فسدت ، وكل يوم  
عمى يخلف الارض أشد جدبا وبشاعة .

انت تنظر إلى ساخرا . كل ما اقول يبدو لك  
 باليا وسخيفا ، ولكننى كلما مررت بالغابات  
 التى يملكها الفلاحون والى انقذتها من الدمار  
 او سمعت حفيف الغابات الفتية التى زرعتها  
 ييدى هاتين تملكنى شعور اكيد بأن البيئة قد  
 اصبحت تحت سيطرتى الى حد كبير ، واذا  
 غدا الانسان سعيدا بعد ألف من السنين فانى  
 أشعر بان لى يدا فى ذلك ، وعندما ازرع شجيرة  
 بتولا وأراها تنمو وتخضر وتهتز مع الريح عندها  
 تمتلئ نفسى فخرا لشعورى باننى قد اضفت الى  
 الارض حياة جديدة .

فيدور : (مقاطعا) فى صحتك يا شيطان الغابة !

فوينتسكى : كل هذا جميل ، ولكنك ان نظرت الى الامر  
 نظرة علمية وابتعدت عن هذه النظرة الشعرية  
 عندئذ . . . .

سونيا : انت لاتدرى عما تتكلم ياخال جورج .ارجوك  
 ان تلزم الصمت .

خروشوف : حقا يا جورج بروفتش ، لنضع حدا لهذا  
 النقاش . ارجوك .

- فوينتسكى : لك ما تشاء .
- مارى فاسيليفنا : آه !
- سسونيا : ما الخبر يا جدتى ؟
- مارى فاسيليفنا : ( مخاطبة سيربيرياكوف ) نسيت أن أخبرك يا الكسندر ... أوه .. ذاكرتى بدأت — تخوننى ... افتكرت ... استلمت اليوم رسالة من بول الكسفيتش من خاركوف وقد رجائى ان ابلغك سلامه .
- سيربرياكوف : شكرا . اننى سعيد جدا .
- مارى فاسيليفنا : بعث لى كتابه الجديد وطلب منى ان اعرضه عليك .
- سيربرياكوف : اتظنين انه يستحق الاهتمام ؟
- مارى فاسيليفنا : نعم ، ولكن الغريب فى الامر انه يناقض صراحة الآراء التى يدعو اليها منذ سبع سنين . هذا هو مايميز العصر الذى نعيش فيه . لم يحدث مطلقا ان تنكر الناس لمعتقداتهم بمثل هذا التبدل كما يفعلون الآن . شئ فظيع !
- فوينتسكى : لافظيع ولا مريع ! الاترغبين فى شئ من السمك يا أماه ؟

مارى فاسيليفنا : كلا ، اريد ان اتحدث !

فوينتسكى : لقد تحدثنا عن الاتجاهات والمدارس الفكرية في الخمسين سنة الماضية . حان الوقت لنضع حدا لهذا .

مارى فاسيليفنا : لأدرى لماذا تمتنع عندما اتحدث . معذرة يا جورج ولكنك قد تغيرت كثيرا في السنة الماضية بحيث لأفهمك . كنت رجلا ذا مبادئ واضحة وشخصية مستنيرة ...

فوينتسكى : نعم، نعم. كنت «شخصية مستنيرة» لم تفد بنورها احدا . اسمحوا لى بالوقوف . كنت « شخصية مستنيرة » . لم أسمع في حياتى نكتة أشد من هذه إيلا ما . انا الآن في السابعة والأربعين من عمري . كنت حتى السنة الماضية أحاول عامدا متعمداً ان اخدع نفسى بمختلف المعتقدات والفلسفات والحلقات التافهة تهربا من مواجهة الواقع ، وكنت اتوهم أننى على صواب ... آه لو عرفتم الآن كم أحتقر نفسى بسبب البلاهة التى بددت فيها عمري في الوقت الذى كنت أستطيع فيه الحصول كل ما يحرمنى كبر سنى

من الحصول عليه الآن .

سيربرياكوف : اسمع يا جورج ! يبدو كأنك تلقى اللوم على مبادئك السابقة لأمرمًا . . .

سونيا : كفى يا أني ! انه حديث ممل !

سيربرياكوف : انظر ! انك تلقى اللوم على مبادئك السابقة لأمر ما ولكن العيب فيك انت وليس في المبادئ . لقد غاب عنك آن المبادئ لانتحيا الا بالعمل . كان يجب ان تكون الآن قائما بعملك .

فوينتسكى : عملي ؟ لأعتقد ان كل انسان يمكنه ان يكتب مثلك دون توقف حسب قاعدتك قاعدة « الحركة الأبدية »

سيربرياكوف : ما قصاك ؟

فوينتسكى : لا شيء . لنضع حدا لهذا النقاش . لسنا في بيتنا الآن .

مارى فاسيليفنا : يبدو اني لم أعد اذكر شيئا . . . نسيت ان اذكرك يا الكسندر بأن تتناول الدواء قبل الغداء . احضرته معي ولكنني نسيت ان اذكرك به .

سيربرياكوف : لاداعي له .

- مارى فاسيافنا : ولكنك مريض بالكسندر ! مريض جدا !
- سيربرياكوف : لم كل هذه الضجة ؟ عجوز مريض ، عجوز مريض... هذا كل ما اسمعه منكم ! ( مخاطبا زلتوخين ) ارجو ان تسمح لى يا ليونيد ستيانوفتش بالدخول الى بيتك . الجو حار هنا والبعوض يضايقنى .
- زلتوخين : تفضل . لقد انتهينا من الغداء .
- سيربرياكوف : شكرا لك .  
( يدخل المنزل تتبعه مارى فاسيافنا )
- جولى : ( مخاطبة اخاها ) اذهب وراء الاستاذ ! انه موقف محرج !
- زلتوخين : عليه اللعنة ! ( يخرج )
- ديادين : يوليا ستيانوفنا ، اسمح لى ان اشكرك من صميم قلبى . ( يقبل يدها ) .
- جولى : لاداعى للشكر يا ايليا اليتش . انت لم تأكل سوى القليل ( يقف الجميع ويعربون لها عن شكرهم ) لاداعى للشكر . لم تأكلوا سوى القليل .



فيدور : ماذا نفعل الآن ؟ لنذهب الى ملعب الكروكي  
وننفذ الرهان . . . وماذا بعد ؟

جولى : نتعشى .

فيدور : وبعد ذلك ؟

خروشوف : بعد ذلك اصطحبكم معى ، اما في المساء فنذهب  
إلى البحيرة لصيد السمك .

فيدور : مدهش !

ديادين : هذا رائع حقا !

سونيا : حسنا . اتفقنا اذن . هذا يعنى اننا سنذهب الآن

الى ملعب الكروكي لتنفيذ الرهان وستقدم لنا

جولى عشاء مبكرا ، وفي الساعة نذهب إلى

الغابة ، اعنى منزل السيد خروشوف ..

رائع ! هيا نحضر الكرات يا جولى ( تدخل

المنزل بصحبة جولى ) .

فيدور : خذ الشراب الى الملعب يا فاسيلي . سنشرب نخب

الفائزين . هيا نتمتع بالمباراة الشائقة يا أبى .

اورلوفسكى : انتظر قليلا يا ولدى . يجب ان اقضى بضع

دقائق مع الاستاذ . كان موقفا محرجا . لا بد

لنا من مراعاة المظاهر . خذ دورى في اللعب  
برهة قصيرة . سأتى حالا . ( يدخل المنزل ) .

ديادين : سأذهب للاستماع إلى العلامة الكبير الكسندر  
فلاديميرونيتش ترقبا للبهجة العلوية التى ...

فوينتسكى : أنت ثقيل الظال ، يا وافل ! ابتعد عني !

ديادين : سأبتعد . ( يدخل المنزل )

فيدور : ( يخرج إلى الحديقة مغنيا )

يا من ستربعين على عرش العالم

انت يا أئمن ما في الوجود ... ( يخرج )

خروشوف : سأغادر المكان في هدوء . ( مخاطبا فوينتسكى )

ارجو جادا الا تعود إلى مناقشة اى امر يتصل

بالغابات او الطب . لأمر لا أعلمه ، ما ان تبدأ

في مناقشة هذه الأمور حتى ينتابنى شعور من

أكل طعاما من أوعية صدفنة طول اليوم . اسمحوا

لى بالانصراف ( يخرج )

## المنظر الثامن

( الينا اندريفنا وفوينتسكى )

فوينتسكى : ياله من انسان ضيق الأفق ! لا مانع عندى أن

يتحدث الانسان في امور سخيفة احيانا ولكنني  
امقت ان يعرضها بطريقة عاطفية .

الينا اندريفنا : لقد تصرفت تصرفا مشينا هذه المرة ايضا يا جورج  
ماذا دعاك إلى التجادل مع ماري فاسيليفنا  
والكسندر والتحدث عن الحركة الأبدية ؟  
هذه أمور صغيرة !

فوينتسكى : ماذا افعل إذا كنت أمقته ؟

الينا اندريفنا : ليس هناك ما يدعوك إلى مقته . انه لا يختلف  
عن الباقين ..... .

( سونيا وجوليا تمران في طريقهما إلى الحديقة  
وهما تحملان كرات ومضارب الكروكي )

فوينتسكى : آه لو رأيت حركاتك والتعابير المرتسمة على  
وجهك .. انك اكسل من أن تمارسى الحياة !  
أوه ، يا للكسل !

الينا اندريفنا : عجباً ، كسول ، مملّة ! ( فترة صمت ) كلكم  
تسخرون من زوجي امام عيني دون ان تعيروا  
مشاعري أى اهتمام . نظرات الرثاء التي ترسم  
في أعينكم تقول : « مسكينة هذه المرأة .

زوجها رجل عجوز ا « جميعكم ، حتى  
الطيون منكم ، يتمنون ان أهجر الكسندر ...  
شفقتكم ونظرات الرثاء في أعينكم وتنهدات  
الحسرة التي تصدرونها لا تغنى شيئا غير  
ذلك . ان شيطان الغابة على حق حين قال انكم  
تقضون على الغابات بحماقة ولن يمضى وقت  
طويل حتى تختفى من الوجود ، وكذلك ،  
وبنفس الحماقة ، فانكم تقضون على الانسان  
وسرعان ما ينعدم الوفاء والطهر والقدرة على  
تضحية النفس ، والفضل في ذلك يرجع اليكم .  
لماذا لا تتركون المرأة الوفية وشأنها مادام لا  
لا تربطكم بها أى صلة ؟ ان شيطان الغابة على  
حق ، ففى دخيلة انفسكم شيطان مريد لاهم له  
سوى التدمير . انتم لا تبقون على الغابات ولا  
الطيور ولا النساء ولا حتى على بعضكم بعضا .

فوينتسكى : انا لا أحب هذه الفلسفة !

ايلينا اندريفنا : قل لصاحبك فيدور انى شئت من وقاحته . انها  
تثير التفزز في نفسى . يحملق فى عيني ويتحدث

بصوت مرتفع وامام الجميع عن عشقه لامرأة  
متروجة - ياله من رجل خفيف الظل !

اصوات من الحديقة مرحى ! مرحى !

الينا اندريفنا : ولكن ما ألطف شيطان الغابة ! انه يزورنا كثيرا  
ولكنى اشعر بالحجل منه ولم احدثه مطلقا  
كما اشتهى . لم استطع ان اكسب وده وربما  
خطر له اننى امرأة متعجرفة سيئة الطبع ، جورج  
اعتقد ان سبب الصداقة الوثيقة التى تربطنى بك  
هو ان كلينا مضجر وممل ! ثقيل الظل ! لماذا  
تحملى فى هكذا ؟ لا أطيق هذه النظرات .

فوينتسكى : ولكن كيف أنظر اليك غير ذلك وانا اهمم بك ؟  
انت سعادتى ، وحياتى وشبابى ! .... اعرف  
ألا امل لى فى ان تبادلىنى هذا الحب ولكن يكفينى  
ان اتأمل طلمعتك واسمع صوتك ....

## المنظر التاسع

( الينا وفوينتسكى وسيربرياكوف )

سيربرياكوف : ( من النافذة ) عزيزتى الينا ، اين انت ؟  
الينا اندريفنا : هنا .

سيربرياكوف : تعالى واجلسى معنا قليلا يا عزيزتى ( يخفى -  
الينا انلريفنا تدخل المنزل )

فوينتسكى : ( يتبعها ) اسمحى لى أن احادثك عن غرامى -  
لا تبعدينى عنك . هذا اقصى ما اطمع فيه من  
السعادة .

يسدل الستار

\*\*\*



## الفصل الثاني

( غرفة الطعام في منزل سيربرياكوف . بوفيه -  
مائدة الطعام في وسط الغرفة . الوقت بعد الساعة  
الواحدة ليلا . يسمع من الحديقة صوت طرقات  
الحارس الليلي )

### المنظر الاول

( سيربرياكوف يجلس على مقعد قريب من  
النافذة وهو يغالب النعاس ، الينا اندريفنا تجلس  
بقربه وتغالب النعاس هي الأخرى ) .

سيربرياكوف : ( مستيقظا ) من هناك ؟ أنت ياسونيا ؟

الينا اندريفنا : لا ، انا .

سيربرياكوف : انت ياالينا العزيزة ؟ ياله من ألم فظيع !

الينا اندريفنا : لقد وقع غطاؤك على الأرض ( تلفه حول ساقيه )  
سأغلق النافذة يا الكسندر .

سيربرياكوف : لا ، ارجوك . اكاد اختنق من الحر . لقد



غلبنى النعاس منذ قليل وحلمت ان ساقى اليسرى  
لم تعد ساقى . عندها أفقت وأنا أشعر بهذا الألم  
القاتل . كلا ، لا يمكن أن يكون النقرس .  
يخيل الى انه الروماتزم . كم الساعة الآن ؟

الينا اندريفنا : الواحدة والثلاث . ( صمت )  
سيربرياكوف : ابجئى في المكتبة صباحا عن بايتوشكوف .  
اعتقد اننا نحفظ بمؤلفاته .

الينا اندريفنا : ماذا ؟  
سيربرياكوف : ابجئى عن بايتوشكوف . اعتقد اننا نحفظ  
بمؤلفاته ان لم تنحى ذاكرتى . ولكن لماذا أجد  
كل هذه الصعوبة في التنفس ؟

الينا اندريفنا : انت متعب . هذه هى الليلة الثانية التى لم تنم  
فيها .

سيربرياكوف : يقولون ان مرض النقرس الذى اصيب به  
تورجنيف ( ١ ) قد تطور الى ذبحة صدرية .

---

( ١ ) ايفان سرجبوفتش تورجنيف ( ١٨١٨ - ١٨٨٣ ) روائي وكاتب مسرحي  
روسي شهير ينتمى الى عائلة ريفية غنية ، درس في جامعات موسكو وبترسبورج ،  
عالج في كتاباته حياة الفلاحين وغيرها من المشكلات الاجتماعية ، اروع رواياته هى  
« الآباء والأبناء » التى اثارَت سُخطَ التقدميين مما حدا بتورجنيف ان يقاود روسيا ،  
ومن أشهر مسرحياته « شهر في الريف » وهى شبيهة بمسرحيات تشيخوف في  
نظرتها الواقعية للحياة وابرازها لها بدقة ووضوح .

واخشى ان يحدث هذا لى أيضا . لعنة الله على  
هذه الشيوخوخة المقيتة ! عليها اللعنة ! أصبحت  
أضيق بنفسى منذ كبرت ، ولا بد أن منظرى  
يثير الاشمرأاز فى نفوسكم أيضا .

الينا اندريفنا : انت تتحدث عن شيخونختك وكأننا المومون  
على ذلك .

سيربرياكوف : انت أول من يشمر منى .

الينا اندريفنا : يالك من غبى ! ( تنهض وتجلس بعيدا عنه )

سيربرياكوف : طبعاً انت على حقى . أنا لست من الغباء بحيث  
يخفى على ذلك . انت شابة جميلة تشتهين الحياة .  
وانا رجل عجوز أكاد اكون جثة متصلة . حسنا  
اتظنين اننى لا أدرك كل هذا ؟ لاشك  
ان بقائى حيا الى الآن يعتبر سخفا منى . ولكن  
انتظرى قليلا . سأريحكم جميعا .

الينا اندريفنا : انك تحطمنى بالكسندر ! ان كنت استحق  
جزاء منك على سهر الليالى بجانبك فاننى لأطلب  
منك سوى السكوت ، ، اسكت بالله عليك !  
هذا كل ما اطلبه منك .

سيربرياكوف : يبدو أنكم جميعا تشعرون بانكم تبددون شبابكم

في التعاسة واليأس والمال بسبي ، واثني الوحيد  
بينكم الذي يستمتع بالحياة ويعيش عيشة راضية  
فعلا ، مافي ذلك من شك !

الينا اندريفنا : اسكت ! لقد أتعبتني !

سيربرياكوف : حقا ، اتعبتكم جميعا !

الينا اندريفنا : ( باكية ) هذا فوق طاقتي ! قل لي ماذا تريد  
مني ؟

سيربرياكوف : لا شيء .

الينا اندريفنا : اذن اسكت ، أرجوك !

سيربرياكوف : شيء عجيب ! كلما تحدث جورج او تلك -

العجوز البلهاء ماري فاسيليفنا يصغي الجميع  
اليهما دون ملل ولكنني ان لفظت بكلمة واحدة

يعتريكم الوجوم جميعا . حتى صوتي يثير -

اشمئزازكم . لنفرض اني اناني ومستبد وممل "

ولكن اليس لي الحق ، حتى في شيخوختي .

ان اكون انانيا ؟ اتستكثرون عليّ هذه الانانية؟

كانت حياتي قاسية . اسألني اورلوفسكي . كنا

ندرس في الجامعة سويا . كان يستمتع بوقته

كل الاستمتاع . كان كثير الاختلاط  
بالفجريات . كنت أعيش من احسانه . كنت  
في ذلك الوقت اعيش في غرفة رخيصة  
قذرة . واعمل ليل نهار كالثور . كنت  
اتصور جوعا واعيش في قلق مستمر لأنني كنت  
عالة على غيري . ثم التحقت بجامعة هايدلبرغ  
ومع ذلك لم أر من هايدلبرغ شيئا . ثم ذهبت  
الى باريس ولم أر من باريس شيئا . كنت  
احبس نفسي طول الوقت بين أربعة جدران وانا  
اعمل . قضيت حياتي كلها منذ اصبحت -  
استاذنا وانا أخدم العلم بكل نزاهة واخلاص ولا  
ازال اخدمه حتى الآن . بعد كل هذا اريد ان  
اسألکم : ألا يحق لي ان اقضي شيخوختي في  
سلام ؟ ألا استحق شيئا من الرعاية ؟

اليس اندريفنا : ما من أحد ينكر عليك هذا الحق (تضرب الريح  
النافذة بعنف ) الرياح تشتد . سأغلق النافذة  
( تغلقها ) ستمطر عما قليل . ما من أحد ينكر  
عليك حقوقك .

( صمت - تسمع طرقات الحارس الليلي وهو  
يغنى )

سيربرياكوف : بعد ان قضيت عمرى في خدمة العلم وتعودت على غرفة مكتبى وعلى طلبتى ، وزملائى - الافاضل . اجد نفسى فجأة ودون سبب مدفونا في هذا القبر ومضطرا لرؤية الباهاء من الناس والاستماع الى احاديثهم السخيفة يوما بعد يوم . اننى اعشق النجاح والضحيج وتقدير الناس . ولكننى اعيش هنا في منى . انحسر على الماضى كل لحظة وانا ارقب نجاح غيرى بينما الموت يفرغنى . كلا ، لأستطيع ان اتحمل ذلك ! انه فوق طاقتى ! ورغم ذلك فبعض الناس لا يغفرون لى شيخوختى .

الينا اندريفنا : مهلا ، صبرك . لن تمضى خمس أو ست سنين حتى اصبح عجوزا مثلك ( تدخل سونيا )

## المنظر الثاني

( سيربرياكوف والينا اندريفنا ومعهم سونيا )

سونيا : عجبا ! - لم - لم يحضر الطبيب بعد ؟ طلبت من ستيان ان لم يجد طبيب مستشفى زيمستفو ان يذهب لاحتضار شيطان الغابة .

سيربريا كوف : ما فائدة شيطان الغابة لى ؟ انه لا يفقه فى الطب  
اكتر مما افقه فى الفلك .

سونيا : اظنك لا تتوقع أن ندعو جميع اساتذة الطب  
لمعالجة نقرسك .

سيربريا كوف : اننى أرفض مجرد الكلام مع ذلك المأفون .

سونيا : ليكن ما تشاء ( تجلس ) شىء لا يهمنى .

سيربريا كوف : كم الساعة الآن ؟

الينا اندريفنا : لم تدق الثانية بعد .

سيربريا كوف : الجوخانق هنا . اعطنى الدواء من فوق المنضدة .

سونيا : تفضل . ( تناوله الدواء ) .

سيربريا كوف : ( متضايقا ) آه . ليست هذه ! لا فائدة من أن  
أطلب منك شيئا !

سونيا : خفف من حادتك ، ارجوك . قد يتحمل .

الآخرون منك ذلك اما انا فأرجو ان تعفينى .  
لا أحب ذلك .

سيربريا كوف : يالك من فتاة عنيدة ! لم هذا الغضب ؟

سونيا : ولم تتكلم بهذه اللهجة الحزينة ؟ من يسمعك

يظن انك تعس فعلا . ومع ذلك فان من هم  
أسعد منك لا يتجاوزون اصابع اليد .

سيربرياكوف : أكيد ! انا في غاية السعادة .

سونيا : من المؤكد انك سعيد ... ومع انك مصاب  
بالنقرس فانت تعلم جيدا بان النوبة ستزول  
في الصباح . ما الداعي إلى الحزن اذن ؟ لماذا  
كل هذه الجلبة ؟ ( يدخل فوينتسكى مرتديا  
ملابس النوم — يحمل شمعة . )

### المنظر الثالث

( نفس الاشخاص ومعهم فوينتسكى )

فوينتسكى : العاصفة توشك على الهبوب . ( ومضة من البرق )  
هيا إلى الفراش ياسونيا وانت يا الينا .  
سأنوب عنكما هنا .

سيربرياكوف : ( مذعورا ) كلا ، كلا ، لا تتركاني معه !  
حديثه يذهب بعقلي !

فوينتسكى : ولكنهما تحتاجان إلى شيء من الراحة . لم يغمض  
لهما جفن في الليلتين الماضيتين .

سيربرياكوف : دعهما يذهبان الى الفراش ولكن امض انت  
لشأنك . شكراً لك . اتوسل اليك ان تتركني .  
بادم صداقتنا الماضية لا ترفض لي طلبي .  
ستحدث في وقت آخر .

فوينتسكى : صداقتنا الماضية ! . . هذا خبر اسمعه للمرة  
الأولى .

الينا انلريقنا : اصمت يا جورج .

سيربرياكوف : لا تتركيني معه يا عزيزتى ! سيذهب بعقلي  
باحاديثه .

فوينتسكى : موقف مضحك !

صوت خروشوف : ( من وراء المسرح ) اهم في غرفة الطعام ؟ هنا ؟  
ارجو ان تعنى يجوادي .

فوينتسكى : لقد حضر الطبيب .  
( يدخل خروشوف )

## المنظر الرابع

( نفس الاشخاص ومعهم خروشوف )

خروشوف : ياله من طقس ! كاد المطر يدركنى ولكننى



تمكنت من الافلات باعجوبة . كيف حالكم جميعا ؟ ( يحييهم ) .

سيربرياكوف : معذرة . لم اكن ارغب في ازعاجك .

خروشوف : لاعليك . ليس هناك مايدعو الى الازعاج ، ولكن ماالذى تشكو منه ياالكسندر فلاديميروفتش انت دائم الشكوى من مرضك . الاتخجل من ذلك ؟ هذا لايليق . ممّ تشكو ؟

سيربرياكوف : لماذا يتحدث الاطباء الى مرضاهم دائما بهذه اللهجة المتعالية ؟

خروشوف : ( ضاحكا ) حقا لاينبغي لك ان تكون على هذه الدرجة من قوة الملاحظة . ( بصوت - رقيق ) لماذا لاترقد في سريرك ؟ الجلوس هنا لايناسبك . ستشعر بالدفء والراحة في - الفراش . هيا ، سأجرى الكشف عليك هناك . سيكون كل شيء على خير ما يرام .

الينا اندريفنا : افعل مايطلبه الطبيب منك ياالكسندر . هيا .

خروشوف : اذا كنت تجد صعوبة في السير ، سننقلك وانت في مقعدك .

سيربرياكوف : كلا ، سأمشي . ( ينهض ) لم يكن هناك ما يدعو لازعاجك بالحضور . ( خروشوف - وسونيا يسندانه من ذراعيه ) ثم انني لاأعتقد كثيرا في الأدوية . لماذا تسندانني ؟ استطيع السير وحدي ( يخرج ومعه خروشوف وسونيا )

## المنظر الخامس

( الينا اندريفنا وفويتسكى )

الينا اندريفنا : لقد اضناني تماما ! لم أعد اطيع صبرا !  
فويتسكى : لقد اضناك هو أما انا فقد اضنيت نفسي . لم اذق طعما للنوم منذ ثلاث ليال .

الينا اندريفنا : هناك شيء غريب يجري في هذا البيت ، والدتك تكره كل شيء ما عدا كتبها والاستاذ . والاستاذ متوتر الاعصاب ولايثق بي ويخشاك . وسونيا غير راضية عن تصرفات والدها وترفض ان تتحدث معي . اما انت فتكره زوجي وتحتقر والدتك علانية وانا ضجرة متوترة الاعصاب دائما ، وكنت اليوم اوشك ان انفجر باكية عشرين مرة ، وباختصار فاننا نعيش جميعا في

حالة حرب . ولكن ماالداعى الى كل هذا ؟

فوينتسكى : لاداعى لفلسفة الامور .

الينا اندريفنا : هناك عيب تما في هذا البيت . انت يا جورج رجل

ذكى واسع الثقافة وينبغى لك ان تدرك ان ما

يحدث الدمار في هذا العالم ليس هو القتل -

واللصوص ولكنه الحقد الدفين والعداوة بين

الطيبين من الناس والمنازعات . التافهة التى

تخفى عن اولئك الذين يطلقون على بيتنا مأوى

المثقفين . هلا اعتنى على مصالحتهم فردا ،

فردا لايمكننى ان احقق شيئا بمفردى .

فوينتسكى : صالحينى مع نفسى اولا ! حبيبى ! ..

( ممسكا بيدها )

الينا اندريفنا : لاينبغى لك ذلك ! ( تسحب يدها ) ابتعد عنى !

فوينتسكى : سرعان ما ينقطع المطر فينتعش كل ما في الطبيعة

ويتنفس بحرية . انا الوحيد الذى تعجز العاصفة

عن انعاشه . ان الفكرة التى تقض مضجعى ليل

نهار هى اننى اضعت عمرى سدى . ليس

لدى ماض لاننى اضعته في التفاهات . وحاضرى

مخيف بسماجته وعقمه . هذه هى حياتى وحي

فماذا اصنع بهما وأى فائدة ترجى منهما ؟ ان  
مشاعري قد تبددت كما يتبدد شعاع من الشمس  
في مستنقع ماء . لقد أضعت عمري هباء ! . .

الينا اندريفنا : عندما تحدثني عن حبك يعتريني الارتباك ولا  
أدرى ماذا اقول . ارجو صفحك . ليس لدى  
ما اقله لك ( تنهياً للانصراف ) طابت ليلتك .

فوينتسكى : ( معترضا سيبلها ) آه لو علمت كم اقامسى  
عندما يخطر ببالي ان حياة اخرى تعيش معى  
تحت سقف واحد تتبدد وتضيع - حياتك انت  
ماذا تنتظرين ؟ اى فلسفة لعينة تلك التي تقف في  
طريقك ؟ يجب ان تفهمى ان السمو الخلقى -  
لايعنى ان نقيد شبابنا بالاغلال او ان نكبث  
ظماًنا للحياة . . .

الينا اندريفنا : ( تنظر اليه بثبات ) جورج ! انت مخمور !

فوينتسكى : ربما . ربما . . .

الينا اندريفنا : أينزل عليك فيدور ايفانوفتش ضيفا هذه الأيام؟

فوينتسكى : نعم ، وسيبيت الليلة معى . ربما . ربما . . .

كل شيء محتمل !

الينا اندريفنا : وكنتما تشربان اليوم ؟ لماذا فعلت ذلك ؟

فويتسكى : هذا ، على اية حال ، يتفق وحياتى . . . -  
لاتنكرى ذلك علىّ يا الينا .

الينا اندريفنا : لم يكن السكر من عادتك ، ولم تكن تثرثر  
كما تفعل اليوم ، هيا الى فراشك إنك تبعث  
السأم في نفسى . واخبر صديقك فيدورايفانو  
فتش ان يكف عن ازعاجى والا فانى اعرف  
كيف اوقفه عند حده ! انصرف !

فويتسكى : ( متشبثا بيدها ) حبيبى . . . ياأغلى ما فى -  
الوجود ! ( يدخل خروشوف )

## المنظر السادس

( الينا وفويتسكى ومعهما خروشوف )

خروشوف : الكسندر فلاديميروفتش يستدعيك يا الينا اندريفنا.

الينا اندريفنا : ( تنزع يدها من قبضة فويتسكى بعنف )  
سأذهب حالا . ( تخرج )

خروشوف : ( مخاطبا فويتسكى ) ان لك قدرة عجيبة على  
تدنيس كل شيء ! يجب ان تتذكر اننت  
والسيدة العزيزة التى خرجت الآن أن زوجها  
كان زوجا لاختك قبل ذلك وان فتاة شابة  
تعيش معكما تحت سقف واحد . ان جميع اهل

المقاطعة يلبطون بالعلاقة بينكما ، ياللعار ا  
( يذهب لرؤية المريض )

فويتسكى

: ( منفردا ) لقد ضاعنت منى ا ( بعد فترة من  
الصمت ) كنت اقابلها في منزل المرحومة اختى  
منذ عشر سنوات وكانت حينئذ في السابعة عشرة  
من عمرها وكنت انا في السابعة والثلاثين .  
لماذا لم اقع في حبها واتقدم لطلب يدها في ذلك  
الحين ؟ كم كان ذلك محتملا ! كان من  
الممكن ان تكون زوجتى الآن ... نعم ...  
لو قدر وكان ذلك لايقظتنا العاصفة الآن  
سويا ، ولحملها فزعها من الرعد على الالتصاق  
بى فاعانقتها واهمس في اذنها « لا تخشى شيئا ،  
اننى هنا بجانبك . » يالها من افكار بديعة ! ما  
اروعها ! انها تبعثنى على الضحك ... ولكن  
يالله ! افكارى صارت مشوشة . لماذا تقدمت  
بى السن ؟ لماذا ترفض ان تفهمنى ؟ اننى امقت  
عباراتها المنمقة ، واخلاقياتها المتبلدة ، وافكارها  
الثافهة عن فناء العالم .... ( يصمت ) لماذا  
اختلف عن غيرى من الناس ؟ كم أشعر بالحسد

نحو ذلك الكلب المرح فيدور وذلك الاحمق  
شيطان الغابة ! كلاهما يتصف بالصراحة  
والصدق والحمق ... إنهما لا يقاسيان من سخرية  
القلم - تلك السخرية اللعينة القاتلة ... ( يدخل  
فيدور ايفانوفتش متلفعا بدثاره ) .

## المنظر السابع

( فوينتسكى وفيدور ايفانوفتش )

فيدور : ( عند المدخل ) هل انت وحدك ؟ أليس معك  
أحد من السيدات ؟ لقد أيقظتني العاصفة ياله  
من مطر رائع ! كم الساعة الآن ؟

فوينتسكى : ( حائقا ) الساعة ! لا أدرى .

فيدور : يخيل الى اننى سمعت صوت الينا اندريفنا .

فوينتسكى : كانت هنا منذ قليل .

فيدور : امرأة بديعة ! ( يتفحص الأدوية الموضوعة على  
المنضدة ) ما هذا ؟ حبوب النعناع ؟ ( يتذوقها )  
نعم امرأة بديعة ! ... هل الاستاذ مريض فعلا ؟

فوينتسكى : نعم .

فيدور : لا أفهم معنى لوجوده . يقولون ان قدماء الاغريق كانوا يلقون باطفالهم الضعفاء والمعتلين من قمة مونت بلان الى الهاوية . ان من كان مثله يجب ان يلقى نفس المصير !

فويتسكى : ( متضايقا ) لم تكن مونت بلان ( ١ ) بل صخرة تاريان . يا للجهل المطبق !

فيدور : حسنا ، فلتكن تلك الصخرة اذن . هذا لايعننى في شىء ، قل لى ما سر كل هذا التجهم ؟ لعلك حزين من أجل الاستاذ ؟

فويتسكى : دعنى وشأنى .

فيدور : أم تراك واقعا في غرام زوجة الاستاذ ؟ ماذا ؟ إذن فأنا على صواب ... انك تنهد من أجلها ... ولكن اصغ الى جيداً : إذا ثبت لى ان هناك ذرة من الصحة في الاشاعات التى يتناقلها الناس من حولنا فلا تطلب منى الرحمة لانى سألقى بك قمة صخرة تاريان .

فويتسكى : ما بيننا لايعلمو مجرد الصداقة .

---

( ١ ) يسخر من جهله لأن مونت بلان وهى أعلى قمة فى جبال الالب تقع فى الجزء الشرقى من فرنسا ، وتناخم الحدود الإيطالية وليست فى اليونان .



- فيدور : هل وصلتما إلى هذا الحد ؟
- فويتسكى : ماذا تعنى بقولك إلى هذا الحد ؟
- فيدور : ان المرأة لا يمكن ان تكون صديقة لرجل الا بعد أن تمر بالمراحل التالية : - تبدأ مجرد معرفة ، ثم تصبح خليلته ، وعندها فقط تغدو صديقته .
- فويتسكى : يا لها من فلسفة سمجة !
- فيدور : وعليه دعنا نشرب كأسا . هيا . اظن ان لدى زجاجة من الشمبانيا . سنشرب وعندما يطلع الفجر نذهب إلى منزلى . موافق ؟ ( يلمح سونيا داخلة ) آه بالسماء ! معذرة فأنا لست بكامل ملابسى . ( يخرج مهرولا ) .

## المنظر الثامن

( فويتسكى وسونيا )

- سونيا : عدت ثانية يا خال جورج إلى شرب الشمبانيا مع فيدور وشوهدت وانت تركب معه التريوكة (١) . هكذا عادت الطيور الزاهية الريش

---

( ١ ) - التريوكة : هى عربة رومانية يجرها ثلاثة أجناد تسير جنباً الى جنب :

تفرد سويًا عجيبًا! ان فيدور معروف بفجوره  
وطيشه ، ولكن ماذا يدعوك انت إلى مثل هذا  
السلوك ؟ هذا لا يليق بمن كان في مثل سنك .

فوينتسكى : هذا أمر لا علاقة له بالسن . ان لم يتمكن المرء  
من أن يعيش فعلاً فلا بد له من ان يعيش في  
الاوهام . وعلى أى حال هذا أفضل من لاشيء .

سونيا : لم يتم تخزين التبن بعد ، ويقول جويراسيم ان  
المطر سيتلفه ، وأنت هنا تعيش في الاوهام !  
( يفرع ) خالى ! ارى الدموع في عينيك !

فوينتسكى : دموع ؟ ابدا .. هراء !.. كنت تنظرين الى  
بنفس الطريقة التى كانت المرحومة امك تنظر  
الى بها . يا حبيبى ! ... ( يقبل وجهها -  
ويديها بشوق ) اختى ... اختى الحبيبة ! .  
أين هي الآن ؟ آه لو عرفت ! آه لو عرفت

سونيا : ماذا ؟ لو عرفت ماذا يا خالى ؟

فوينتسكى : انه لأمر ثقيل محزن ... ( يدخل تحشوف )  
لاشياء ... سأخبرك فيما بعد ... لابد أن  
أخرج ... ( يخرج ) .

## المنظر التاسع

(سونيا وخرشوف)

خرشوف : والدك يرفض ان يصغى الى . اقول له ان مرضه هو النقوس فيقول انه روماتيرم . واطاب منه ان يستريح في سريره فيجلس . ( يتناول قبعته ) انها اعصابه !

سونيا : لقد افسده التدليل . اخلع قبعتك وانتظر حتى يتوقف المطر . ما رأيك في شيء من الطعام ؟

خرشوف : لا مانع عندي .

سونيا : اننى احب ان اتناول بعض الطعام ليلا . اعتقد اننا سنجد شيئا منه في « البوفيه » . . . ( تبحث في البوفيه ) انى لا يحتاج طبيبا . كل ما يحتاجه ان تلتف حوله اثنتا عشرة امرأة يحملن في عينيه ويتنهدن « استاذ ! استاذ ! » اليك شيئا من الجبن . . .

خرشوف : لا يلىق بك ان تتحدثى عن والدك بهذه اللهجة . انا موافق على انه رجل متعب ولكن اذا أنت قارنته بالآخرين وجدت ان اصبعه الصغير —

يفضل كل امثال خالك جورج وفيدور .

سنونيا : ها هنا زجاجة شراب ... اننى لاأتكلم عن  
أنى ولكننى شمت جميع العظماء بكل مراسيمهم  
المعقدة ... (يجلسان) ياله من مطر غزير  
(ومضة برق) أوه !

خروشوف : العاصفة تتلاشى . انها الآن فوق اطراف -  
المزرعة » .....

سنونيا : (تصب الشراب) تفضل .

خروشوف : نخب بلوغك المائة من العمر ! (يشرب) .

سنونيا : لاشك انك غاضب لازعاجنا اياك في منتصف  
الليل .

خروشوف : على العكس تماما . لو لم أحضر لكنت الآن  
غارقا في النوم وانا أفضل ان اراك امام عينيّ  
على ان اراك في المنام .

سنونيا : لماذا تبدو غاضبا اذن ؟

خروشوف : لاننى غضبان فعلا . نحن هنا على انفراد وسأتكلم  
بكل صراحة . لكم يسعدنى لو استطيع يا  
صوفي الكسندروفنا ان احملك بعيدا عن هذا

المكان في هذه اللحظة ! اننى لا أستطيع ان  
اتنفس هنا في هذا الجو ويخيل الى ان سموه  
قد بدأت في التأثير عليك. والدك لا يشغل باله  
سوى نقرسه وكتبه . يرفض ان يهتم بأى شيء  
آخر . ثم هناك خالك جورج ، واخيرا زوجة  
إيلك ....

سونيا : وما عيب زوجة ابنى ؟

خروشوف : ليس هذا من الامور التى يستطيع الانسان ان  
يتكلم عنها بصراحة ... هناك اشياء كثيرة  
لا أفهمها في الناس . ولكننى اعتقد ان كل  
شيء في الانسان يجب ان يكون جميلا : الوجه  
الملابس ، الروح ، الافكار ... كثيرا ما  
أرى وجها وثيابا تدير رأسى بحسنها واكاد اطير  
من النشوة وانا أتأملها ولكن سواد القلب والروح  
يملا نفسى اشمئزا ان المظهر الخارجى -  
البديع كثيرا ما يخفى وراءه روحا من السواد  
والظلام لاتقوى على ازالتهما كل اصباغ الأرض  
اصفحى عنى ... انا في غاية الانفعال ...  
صدقينى انت اعز مخلوق عندى ....

سونيا : ( تسقط السكين من يدها ) لقد سقطت من  
يدى ...

خروشوف : ( يلتقطها ) لاشيء ! ( بعد فترة من الصمت )  
عندما يلمح تائه يهيم في غابة على غير هدى في  
ليلة مظلمة نورا يلمع من بعيد تغمره سعادة -  
ينسى معها التعب والظلام والاغصان الشائكة  
التي تدمى وجهه . اننى اعمل من الصباح حتى  
ساعة متأخرة من الليل ولا اعرف للراحة طعما  
لا صيفا ولا شتاء . اعيش في صراع دائم مع من  
لا يفهموننى ، وكثيرا ما يسبب لى ذلك آلاما  
لاتطاق ... ولكننى وجدت اخيرا شمعتى  
الصغيرة ... لا ابالغ ان قلت انك احب ما  
لدى فى الوجود . اننى لا أعتبر الحب كل شيء  
فى الحياة ... ولكنه الجزاء الوحيد الذى اطمع  
فى الحصول عليه ... انت حبيبى وكثرنى  
الثمين . ما من مكافأة لمن يعمل ويكافح ويقاسى  
أثمن .....

سونيا : ( مضطربة ) عفوا .. اريد ان اوجه اليك  
سؤالا يا ميخائيل لفوفتش ..

- خروشوف : ماذا ؟ هيا اسألى بسرعة . . . . .
- سونيا : انك كثيرا ما تقوم بزيارتنا ونحن نرد لك الزيارة أحيانا . هيا اعترف بانك لاتستطيع ان تغفر لنفسك هذه العلاقة .
- خروشوف : ما قصدك ؟ .
- سونيا : اقصد — اريد ان اقول ان ميولك الديمقراطية تجعلك تشعر بالآثم بسبب صداقتك الوثيقة بنا . فانا قد درست في معهد الفنون والينا اندريفنا سيدة ارستقراطية ونحن نلبس احدث الثياب واغلاها وانت رجل ديموقراطى . . . . .
- خروشوف : كفى . . . . . كفى . . . . . دعينا من هذا الحديث ! ليس هذا وقته !
- سونيا : انت تحفر الارض بيديك بحثا عن الفحم وتزرع الاشجار بنفسك . . . . . لأخفى عليك اننى اجد في هذا الكثير من الغرابة . . . باختصار وفي كلمة واحدة انت اشتراكى . . . . .
- خروشوف : ديموقراطى ! اشتراكى ! . . . . . صوفي— الكسندروفنا . . . كيف تتحدثين عن هذا الأمر بغاية الجديدة بل وبصوت مختلج !

سونيا : نعم ..... نعم ، اننى اتكلم جادة واقولها الف مرة .

خروشوف : ولكن هذا مستحيل ! هذا مستحيل ! ...

سونيا : اوكد لك واقسم انه لو كان لى أخت مثلا ووقعت في حبها وطلبت يدها فانك لن تغفر لنفسك ذلك قط ولن تستطيع الظهور أمام زملائك من أطباء وطبيبات مستشفى زمستفو حجبلا منهم لزواجك من فتاة من أصل ارستقراطى ترفل في الحرير ولا تحسن القيام بأى عمل مفيد . اننى ادرك ذلك تمام الادراك ... ان عينيك تنطقان باننى على صواب ! وباختصار فان غاباتك والفحم الذى تنقب عنه وقميصك المطرز كل هذا رياء وتمثيل وكذب ، لا أكثر ولا أقل !

خروشوف : لا أدرى ماذا يدعوك إلى اهانتى ؟ ولكن يبدو اننى انسان احمق . لقد نلت جزائى لتطفلى على مكان لا يرحب احد فيه بوجودى . ( يتجه نحو الباب ) .

سونيا : اصفح عني ! لقد كنت قاسية ! اعتذر !



خروشوف

: (راجعا) ليتك تعلمين كم أجد الجو خانقا  
ومقبضا في هذا البيت ! مجموعة من الناس ممن  
يشكون في كل انسان وينظرون اليه بحذر ،  
يصورونه اشتراكيا او مجنونا او بائع كلام -  
قولى ماشئت الا شيئا واحدا : انه انسان . فهم  
عندما يقولون « أوه . انه مجنون ! » تهدأ  
نفوسهم وتغمرهم الفرحة ، وعندما يقولون  
« انه تاجر كلام ! » يطيطون فرحا وكأنهم  
اكتشفوا امريكا . اما عندما يعجزون عن  
فهمى ويجدون صعوبة في اختيار العبارة  
التي ترضيهم لتبثتها على جيبى فأنهم  
لايلومون انفسهم بل يلقون اللوم على " ويقولون  
« ياله من انسان غريب الاطوار ! » انك  
لم تبلغى العشرين بعد ولكنك ادخلت نفسك  
في عداد المسنين . تتصرفين بنفس رزانة والدك  
وخالك جورج ولن يدهشنى مطلقا ان ترسلنى  
في طبلى لمعالجتك من مرض النقرس . لايمكن  
لإنسان ان يعيش في جو كهذا ! بغض النظر  
عمن اكون ، انظرى في عينى باخلاص -

وبدون تحفظ ، وفوق ذلك كله حاولى ان  
تفهمنى كإنسان ، والا فان علاقتك مع الناس  
لن تجلب لك الراحة مطلقا . وداعا ! ولكن  
تذكرى هذه الكلمات : هذه النظرة الماكرة  
المتشككة في عينيك لن تتمكنك من ان تحبى احدا  
. ! « ...

سونيا : هذا غير صحيح !

خروشوف : بل صحيح !

سونيا : غير صحيح ! ولأبرهن على خطئك اقول لك  
... أحبك احبك، وهذا يؤلنى ، يؤلنى اوالآن  
دعنى وشأنى ! انصرف ! اتوسل اليك ألا  
تزورنا ثانية . لاتعاود المجيء ..

خروشوف : اذن اسمحى لى بالانصراف ( يخرج ) .

سونيا : ( منفردة ) لقد غضب . لا قدر الله ان اكون  
في مثل حدة طبعه ! ( تصمت هنيهة ) ان حديثه  
يدعو الى الاعجاب ولكن من يدرى ؟ يحتمل  
ان يكون ذلك مجرد الفاظ يتشدد بها . ان -  
تفكيره مشغول دائما ابدا بالغابات وبزراعة  
الأشجار ... كل هذا لا بأس به .. ولكن

أليس من الجائز ان يكون ذلك نوعا من —  
الخنون ؟ ... ( تغطي وجهها بيديها ) لا  
استطيع ان اجزم بشيء ! ( تبكى ) لقد درس  
الطب ومع ذلك فان اعمق اهتماماته ليست في  
مجال الطب ... انه رجل غريب الاطوار .  
غريب ... اعننى ياألهى كى أجد مخرجا !  
( تدخل الينا اندريفنا )

## المنظر العاشر

( سونيا والينا اندريفنا )

الينا اندريفنا : ( تفتح النافذة ) لقد هدأت العاصفة ! ياله  
من هواء منعش ! ( بعد فترة صمت ) أين  
شيطان الغابة ؟

سونيا : رحل .

الينا اندريفنا : صوفيا !

سونيا : ماذا تريدن ؟

الينا اندريفنا : الى متى تظلين غاضبة منى ؟ لم يحدث أن —  
اخطأت احدا في حق الاخرى . ماالداعي لهذه  
العداوة اذن ؟ حان الوقت لنضع حدا لهذا . .

- سونيا : هذا ما كنت أتمناه . . . (تحتضنها) حبيبتي ا
- الينا اندريفنا : هذا رائع ا . . . . (يبدو الانفعال عليهما) .
- سونيا : هل نام أبي ؟
- الينا اندريفنا : لا ، انه يجلس في غرفة الاستقبال . . . .
- لقد مضى علينا شهر كامل لم نتحدث فيه لأمر  
لا يعلمه الا الله . حان الوقت لنضع حدا لهذا . .  
(تنظر الى المنضدة) ما كل هذا ؟
- سونيا : لقد تناول شيطان الغابة بعض الطعام .
- الينا اندريفنا : وهناك خمر كذلك . . لنشرب نخب صداقتنا .
- سونيا : هيا .
- الينا اندريفنا : من نفس الكأس . . . (تصب الخمر) هذا  
افضل بكثير . لقد اصبحنا صديقتين الآن .  
مارأيك ؟
- سونيا : نعم ، صديقتان (تشربان ثم تتعانقان) كنت  
ارغب في مصالحتك منذ حين ولكنني كنت  
استحي (تبكي) .
- الينا اندريفنا : لماذا تبكين اذن ؟
- سونيا : لأدري .

الينا اندريفنا : كفى ، كفى . . . (تَبكى) يالك من فتاة —  
غريبة الاطوار . لقد بدأت أبكى انا الأخرى.  
( بعد فترة من الصمت ) انت غاضبة منى  
لأنك تظنين اننى قد تزوجت من والدك بدافع  
المصلحة . اقسم لك اننى تزوجته بدافع الحب.  
لقد فتنتى بعلمه وشهرته . كان حبا زائفا ،  
ولكنه كان يبدو لى حبا صادقا . لم يكن  
الذنب ذنبى ، ومع ذلك كنت تعاقبينى —  
بنظراتك الماكرة المتشككة منذ اليوم الاول من  
زواجنا . . . .

سونيا : كفى ! لقد تصالحنا ! لننس الماضى . هذه  
هى المرة الثانية التى اسمع فيها اليوم ان لى عينين  
ماكرتين متشككين .

الينا اندريفنا : لاينبغى لك ان تنظرى الى الحياة بهذا الشك .  
هذا لايليق بك ابدا . لا بد لك من الثقة بالناس  
والاستحالت الحياة .

سونيا : « المملوغ من الثعبان يرهب من الحبل » لقد  
خدعت كثيرا .

الينا اندريفنا : من الذى خدعك؟ ان والدك رجل طيب شريف ويعمل

بهمة ونشاط . لقد ابديت له استنكارك اليوم  
لانه سعيد . ان انهماكه في عمله هو مصدر  
سعادته ولكنه لا يكاد يلاحظ ذلك . وانا ما  
ظلمتك وما ظلمت اباك . اما الحال جورج فهو  
رجل لطيف مخلص ولكنه تعس ساخط .  
(بعد فترة من الصمت) اذن فيمن تشكين ؟

سونيا : كوني صديقة معي كصديقة ... هل انت  
سعيدة ؟

الينا اندريفنا : كلا .

سونيا : كنت واثقة من ذلك . لي سؤال آخر . اخبريني  
بصراحة ، هل تتمنين لو كان زوجك شابا ؟

الينا اندريفنا : يالك من طفلة ! اتمنى ذلك طبعاً (تضحك)  
هيا . اسألي سؤالاً آخر . هيا ....

سونيا : هل يعجبك شيطان الغابة ؟

الينا اندريفنا : نعم . يعجبني جداً .

سونيا : (تضحك) لاشك انك لاحظت التعبير السخيف  
الذي يرسم على وجهي ؟ .... لقد انصرف

ومع ذلك فما زلت اسمع صوته ووقع خطواته ، —  
وعندما انظر الى النافذة المح وجهه مرتسما في  
الظلام . . . . . سا صارحك بكل شيء . . .  
ولكننى لا استطيع ان اتكلم بصوت مرتفع .  
اننى اشعر بالحجل . هيا الى غرفتى . سأخبرك  
بكل شيء هناك . هل ابدو سخيقة في نظرك ؟  
صارحينى . هل تظنيه لطيفا ؟

الينا اندريفنا : نعم ، في منتهى اللطف . . . . .

سونيا : ولكن غاباته وفحمه — أشياء غريبة في نظرى  
اشياء لا أفهمها .

الينا اندريفنا : ليست الغابات هى بيت القصيد ! الشيء المهم  
فعلا ، يا عزيزتى ، هو الموهبة . اتعلمين ما  
هى الموهبة ؟ الشجاعة وانطلاق الروح والتحليق  
في الاعالى . . . . . انه يغرس شتلة صغيرة او  
يستخرج قنطار فحم ، ولكنه يفكر فيما سيحدث  
بعد ألف عام ويحلم بما سيكون عليه العالم من  
سعادة . من كان مثله من الرجال نادر ويستحق  
منا كل الحب . ~~ليبارككم السماء~~ فانتما  
تتصفان بالشجاعة ~~والطهارة~~ والنبيل . انه جامع

قليلًا ولكنك فتاة عاقلة بعيدة النظر وستكملان  
أحدكما الآخر بشكل بديع . . . (تنهض) اما انا  
فشخصية مملّة تافهة تفتقر الى الحياة . . . كنت  
دائمًا كذلك سواء في موسيقى او في حبي او في  
منزل زوجي . آه ياسونيا . ما اتعسنى ! -  
(تذرع الغرفة وهي منفعة) لا سعادة لى في  
هذا العالم ! كلا ! . . . لماذا تضحكين ؟

سونيا : (تضحك مغطية وجهها) اننى في غاية السعادة  
! في غاية السعادة !

الينا اندريفنا : (تعصر يديها) يالى من تعسة حقا !

سونيا : اننى سعيدة . . . سعيدة !

الينا اندريفنا : اريد ان اسمع شيئا من الموسيقى . . . اريد ان  
اعزف الآن .

سونيا : ارجوك ان تعزفي (تعانقها) لا أستطيع النوم  
. . . اعزفي أرجوك .

الينا اندريفنا : سأعزف ، ولكن والدك لم يَم بعد . والموسيقى  
تضايقه عندما يكون مريضاً . اذهبي واسأليه .  
سأعزف ان لم يعترض على ذلك . هيا اذهبي  
لتسأليه . .

- ١١٣ -



سونيا : سأعودّ ثوا . ( تخرج - تسمع طرقات الحارس  
(١) الليلى من الحديقة )

الينا اندريفنا : لم اعزف منذ وقت طويل . سأعزف وابكى  
كبلهاء . . . . . ( تتجه نحو النافذة ) أأنت  
الذى تطرق هناك يا فيم ؟

صوت الحارس : نعم .

الينا اندريفنا : كفى طرقا . سيدك متوعلك الصحة .

صوت الحارس : سأنصرف ( يصفر ) نجر (٢) . جاك نجر .

سونيا : ( راجعة ) لقد رفض !

يسدل الستار

---

( ١ ) فى القرن التاسع عشر فى روسيا ، كان الحارس الليلى يتجول فى العربة  
وهو يطرق بالعصا التى يحملها بغرض اخافة اللصوص ، واشعار أهل المنزل بأنهم  
تحت الحراسة .  
( ٢ ) مناديا كلبه .

## الفصل الثالث

( غرفة الاستقبال في منزل سيربيرياكوف . ثلاثة أبواب : واحد الى اليمين وواحد الى اليسار وثالث في الوسط . الوقت : بعد الظهر . تسمع الينا اندريفنا من وراء المسرح وهى تعزف لحنا من الحان لنسكى بعنوان « قبل المباراة » من اوبرا « يوجينى اونيجين » ) .

### المنظر الاول

( اورلوفسكى . فوينتسكى وفيدور ايفانوفتش الذى يرتدى زيا شركسيا ويحمل بيده قلنسوة من القرو )

فوينتسكى : ( مصغيا الى الموسيقى ) انها الينا اندريفنا تعزف لحنى المفضل . . ( تتوقف الموسيقى بانتهاء - اللحن ) نعم . . انه لحن رائع حقا . . لم يسبق ان كان الجوهنا مملأ كما هو الآن . .

فيدور : انت لم تذق في حياتك معنى الملل الحقيقى ، يا صديقى العزيز . . لقد عانيت الملل بأبشع صورة عندما كنت متطوعا في الصرب : - الحرارة - ضيق النفس - القذارة . كانت

رؤوسنا تكاد تنفجر بعد كل دور من الخمر .  
 اذكر اننى كنت اجلس مرة في سقيفة صغيرة  
 قدرة وكان الكابتن كاشكنازى هناك ايضا . .  
 لم يعد امامنا موضوع للحديث ولا مكان لنذهب  
 اليه ولا شئ نعمله ولا رغبة في الشراب سأم ميت  
 لامهرب منه سوى الانتحار ! كنا نجلس -  
 حائقين ونحن يحرق احدنا في الآخر . .  
 هو يحرق في وانا احرق فيه . . هو  
 يحرق في وانا احرق فيه . . وتمضى الساعة تلو  
 الساعة ولا نزال يحرق احدنا في الآخر ، واذ  
 به يقفز فجأة بلا سبب ويستل سيفه ويهجم على  
 وهو يصيح « هيا تقدم . . وقفزت انا بدورى  
 وسيفى بيدي - كان من الواضح انه ينوى -  
 قتلى . . وبدأت المبارزة تشك - تشك -  
 تشك - شاك . . واخيرا تمكنوا من الفصل  
 بيننا بكل صعوبة . . خرجت من القتال سليما  
 معافى ولكن الكابتن كاشكنازى لا يزال يحمل  
 نديه على وجهه الى اليوم ، انظروا كيف يصير  
 الانسان يائسا بسبب الملل .

اورلوفسكى : نعم ، مثل هذه الامور يمكن ان تحدث فعلا .

( تدخل سونيا )

## المنظر الثاني

( نفس الاشخاص ومعهم سونيا )

سونيا : لا ادرى ماذا افعل بنفسى . . ( تسير هنا وهناك وهي تضحك )

اورولوفسكى : الى اين انت ذاهبة يا قطنى الحبيبة ؟ اجلسى معنا قليلا .

سونيا : اقرب منى يا نيدا . ( تنتحى بفيدور . جانبا )  
تعال هنا . .

فيدور : ماذا تريدن ؟ ما سبب هذا الاحمرار الذى  
يعلو وجهك ؟

سونيا : عاهدنى ان تفعل ما اقله لك .

فيدور : حسنا ؟

سونيا : اسرع الى . . شيطان الغابة .

فيدور : لم ؟

سونيا : افعل ما اقله لك . . اذهب اليه واسأله عن  
سبب غيابه الطويل . . لم يزرنا منذ خمسة عشر  
يوما .

فيدور : احمر وجهها خجلا .. ياللعار ! ... سونيا

غارقة في الغرام .

: ياللعار .. ياللعار !

الجميع

( سونيا تغطي وجهها ببديها وتجرى خارجة )

فيدور : انها تنتقل هنا وهناك ومن حجرة الى اخرى

كطيف وهي لاتدرى ماذا تفعل بنفسها . غارقة  
في حب شيطان الغابة .

اورلوفسكى : انها فتاة صغيرة رائعة .. وانا احبها . كنت

اتمنى ان تكون من نصيبك ياعزيزى فيدور .

ليس من السهل ان تحصل على عروس افضل

ولكن هذه هي ارادة الله . . آه لو انك تزوجتها

لكانت سعادتي لانحد . كنت ازوركما وانتما

تجلسان حول موقد العائلة وابريق الشاي يثرعلى

المائدة .

فيدور : لاختيرة لى بهذه الامور . ولكن لو خطرت لى

فكرة الزواج السخيفة لتزوجت جولى فهمى على

الاقل صغيرة الحجم ويجب على الانسان ان

يختار دائما أهون الشرور . ثم أنها ربة بيت —

ممتازة . . ( يضرب جبهته ) لقد خطرت [إلى]

فكرة جيدة .

- اورلوفسكى : وماهى ؟  
 فيدور : لنشرب شيئا من الشمبانيا .  
 فويتسكى : لا يزال الوقت مبكرا كما ان الجو خائق ..  
 انتظر قليلا .  
 اورلوفسكى : ( معجبا ) ولدى الحبيب ا ولدى البديع !  
 ولدى الغالى يريد بعض الشمبانيا ! .. ( تدخل  
 الينا اندريفنا )

### المنظر الثالث

- ( نفس الاشخاص ومعهم الينا اندريفنا )  
 الينا اندريفنا : ( تجتاز خشبة المسرح )  
 فويتسكى : انظروا اليها تسير متمائلة من فرط الكسل ا  
 بديع ! بديع جدا !  
 الينا اندريفنا : كفى يا جورج ! اننى في غاية الملل دون حاجة  
 الى ثرثرتك .  
 فويتسكى : ( معترضا سيلها ) يالك من فنانة موهوبة ! ولكن  
 هل يوحى مظهرك بذلك ؟ اسمحى لى ان اقول  
 ان كسلك وفتورك وكآبتك وتزمتك تدفعنى  
 الى النفور من مجرد النظر اليك ...

- الينا اندريفنا : لا تنظر الى " اذن . دعني أمر . . .
- فويتسكى : لم تضيّعين شبابك ؟ ( بلهجة متحمسة ) حبيبتي
- الفاتنة . تعقلى ! ان دماء جنيات البحر تجرى  
في عروقك فلم لا تتصرفين كواحدة منهن ؟
- الينا اندريفنا : دعني وشأني !
- فويتسكى : انطلقى على سجيئك مرة واحدة فقط وتعلقى -  
بغرام أحد جن البحر مثلك !
- فيدور : ثم غيبي في طيات الماء معه واتركينا مع الاستاذ  
المبجل نلوح بأيدينا دهشة !
- فويتسكى : ماذا تقولين ايها الحورية ؟ أحببى مادمت قادرة  
على الحب !
- الينا اندريفنا : لماذا لا تكف عن الوعظ ؟ كأنى اجهل كيف  
اعيش حسبما ارغب دون توجيهاتك . لو  
استطعت لكنت انطلق حرة كالطير مبتعدة عن  
وجوهكم الناعسة واحاديثكم الرتيبة ، كنت  
امحو وجودكم كله من ذاكرتى وعندها لن  
يجروا أحد على مضايقتى بمواعظه . ولكننى لا  
املك تلك الارادة . بمنعنى حياتى وتنقصنى -  
الجرأة . ينحى الى انى لو زلت لاقتنى كل نساء

العالم اثرى وتركن ازواجهن ، ولعاقبى الله  
ولما عرفت معنى للراحة من تأنيب الضمير .  
ولولا ذلك لأربتكم كيف تكون حياة الانطلاق  
( تخرج ) .

اورلوفسكى : يا لها من مخلوقة رائعة الجمال ! . . .  
فوينتسكى : اعتقد اننى سأبدأ احتقر هذه المرأة ! خجول  
كالطفلة الصغيرة وتتفلسف وكأنها فسيس  
عجوز لا يعرف سوى الفضيلة . انها ترسل  
الدم باردا في عروقي !

اورلوفسكى : كفى ! كفى . . اين الاستاذ الآن ؟  
فوينتسكى : في غرفة مكتبه . يكتب ويكتب .  
اورلوفسكى : لقد ارسل يدعونى لأمر يتعلق بالعمل . اعندك  
فكرة عن هذا العمل ؟

فوينتسكى : لا يمكن ان يدعوكم لأى عمل . انه يقضى وقته  
في كتابة التفاهات والتدمير والحسد ولا شىء غير  
ذلك .

( يدخل زلتوخين وجولى من الباب الأيمن )

## المنظر الرابع

( نفس الاشخاص ومعهم زلتوخين وجولى )  
زلتوخين : كيف حالكم جميعا ؟ ( محييا الجميع )



جولى : كيف انت يا ابانا ؟ ( تقبله ) . كيف حالك  
يا فيديا ؟ ( تقبله ) كيف حالك يا جورج -  
بيتروفتش ؟ ( تقبله ) .

زلتوخين : هل الكسندر فلاديميروفتش فى البيت ؟

اورلوفسكى : نعم ، فى غرفة مكتبه .

زلتوخين : يجب ان اذهب لرويته فقد ارسل يستدعيني  
: لامر يتعلق بالعمل . . ( يخرج ) .

جولى : هل استلمت الشعر الذى ارسلت فى طلبه -  
بالامس يا جورج بتروفتش ؟

فويتسكى : نعم ، اشكرك . كم تريدن ثمننا له ، لقد  
اشترينا منكم شيئاً مائاً فى الربيع . لست اذكر ما  
هو . . يجب ان نصنى حساباتنا . انا لا أطيق  
القوضى وتأخير التسديد .

جولى : وصلك فى الربيع اردب ونصف (١) من -  
القمح وعجلتان وعجل وزبدة من اجل عمال  
المزرعة .

فويتسكى : مائمن الجميع ؟

---

( ١ ) الاصل ثمانية ارباع والربع وحدة وزن تبلغ نحو خمسة وعشرين رطلا .

- جولى : وما بدرينى ؟ لا أستطيع الرد على سؤالك ،  
يا جورج بيتروفتش ، دون آلة العد .
- فويتسكى : ساتيك بآلة العد مادام لا بد لك من ذلك . .  
( يخرج ثم يعود ومعه آلة العد )
- اورلوفسكى : هل اخوك على مايرام يابطنى ؟
- جولى : بخير . حمداً لله على ذلك . من اين اشتريت  
هذه « الكرافته » يا أبانا ؟
- اورلوفسكى : من المدينة من عند كيربشوف .
- جولى : جميلة جداً . سأشترى واحدة مثلها للبنى .
- فويتسكى : ها هي آلة العد .  
( جولى تجلس وتحسب مستعينة بآلة العد )
- اورلوفسكى : يالها من مديرة اعمال رائعة ارسلها الله للبنى .  
صغيرة تكاد لاتراها ولكن انظر اليها وهي تعمل  
انظر !
- فيدور : نعم انه يقضى وقته في التسكع هنا وهناك لاعمل  
له سوى تحسس وجتته . ياله من كسول !
- جولى : لقد شويشت أفكارى وجعلتنى أخطئ الجمع .
- فويتسكى : هيا نذهب الى غرفة ثانية . لنذهب الى الصلاة .

لقد اعتراني الحمول هنا .. (يتأهب)  
اورلوفسكى : حسنا هيا نذهب الى الصلاة .. الامر عندى  
سيان .

( يخرجون من الباب الايسر )  
جولى : ( منفردة بعد فترة من الصمت ) فيديا يرتدى  
الملابس الشركسية .. هذا ما يحدث عندما  
يهمل الآباء تربية ابنائهم . ليس هناك من هو  
اجمل منه في المقاطعة باجمعها . ولكنه ذكى  
وغنى لا يصلح لشيء .. لأمل فيه مطلقا !  
( تحسب على آلة العدّ ) .  
( تدخل سوفيا )

## المنظر الخامس

( جولى وسونيا )

سونيا : هل انت هنا يا عزيزتى جولى؟ لم أكن اعرف ذلك  
جولى : ( تقبلها ) يا حبيبتي !  
سونيا : ماذا تفعلين ؟ تعدين ؟ يالك من مديرة اعمال  
رائعة . اننى أشعر بالغيرة عندما اراك . ولكن  
لماذا لا تتزوجين يا عزيزتى جولى ؟

جولى : اقترح على بعضهم رجلا او اثنين ولكننى -  
رفضت ، ولم يتقدم لى خطيب اتماه يطلب  
الزواج منى (تتهد)

سونيا : ولكن لماذا ؟

جولى : اننى فتاة غير متعلمة . اخرجونى من المدرسة  
الثانوية وانا فى السنة الثانية .

سونيا : ولكن مالذى دعاهم لإخراجك يا عزيزتى ؟

جولى : عدم مقدرتى على متابعة الدراسة . ( تنفجر  
سونيا ضاحكة )

جولى : ماذا يضحكك يا سونيا ؟

سونيا : اشعر بشيء غريب فى اعماقي ، يا عزيزتى -  
جولى .. اننى فى غاية السعادة اليوم . سعيدة  
لدرجة تبعث على السأم..لأأدري ماذا افعل بنفسى..  
دعينا نتحدث عن أى شيء .. هيا الم تشعرى  
بالحب فى حياتك ؟ (جولى تطرق برأسها )  
نعم ؟ شاب ظريف ؟

(جولى تهمس فى اذنها ) ؟ من ؟ فيدور ؟

جولى : ( تومئ برأسها علامة الايجاب ) وأنت ؟

- سونيا : لقد احببت انا الأخرى .. ولكنه ليس فيدور  
( تضحك ) هيا اخبريني بالمزيد .
- جولى : كنت ارجب في التحدث معك منذ وقت طويل  
يا سونشكا .
- سونيا : ارجوك ان تفعل .
- جولى : اريد ان اشرح لك .. ثنى اننى كنت دائماً  
اميل اليك .. ان لى الكثير من الصديقات —  
ولكنك كنت دائماً افضلهن جميعا . لو انك  
قلت لى « جولى ، اعطينى عشرة أحصنة او  
او مائتى نعمة » لما ترددت مطلقاً في إجابة —  
طلبك .. لا أبخل بشيء عليك ..
- سونيا : ولكن ما سبب احمرار وجك يا عزيزتى جولى؟
- جولى : اننى أشعر بشيء من الخجل .. اننى ....  
اننى بكل اخلاص ، ارتاح اليك .. أنت  
افضل صديقة لى . لا تتكبرين على أحد ..  
ما هذا القماش الجميل الذى ترتدينه ؟
- سونيا : ستحدث عن القماش فيما بعد .. هيا اكلى  
حديشك ..

جولى : (تنهض) لا ادرى كيف ابداً .. لدى عرض  
بالزواج لك .. ارجو ان تدخل السعادة الى  
قلبي .. اعنى .. اعنى ان تزوجى لىنى .  
( تغطى وجهها )

سونيا : (تنهض) يحسن الا نتكلم في هذا الموضوع  
يا عزيزتى جولى .. كلا ، من الافضل الا ..  
( تدخل البنا اندريفنا )

## المنظر السادس

( جولى وسونيا ومعهما البنا اندريفنا )

البنا اندريفنا : لم يعد هناك مكان للجلوس . جورج واورلو  
فسكى وابنه يملؤون البيت على سعته فما ان اتوجه  
الى غرفة حتى اجلدهم امامى . لقد فاض بى  
ماذا يريدون هنا ؟ لم لا يذهبون الى مكان  
آخر .

جولى : ( دامعة ) كيف حالك ياالبنا اندريفنا ؟ (تهم  
بتقيلها )

البنا اندريفنا : كيف حالك ياعزيزتى جولى ؟ معذرة فانالا  
اميل الى التقبيل المتواصل . ماذا يفعل والدك

يا سونيا ؟ (فترة صمت) لماذا لاتجيبين يا  
يا سونيا ؟ اننى اسألك ماذا يفعل والدك ؟ —  
(فترة صمت) لماذا لاتجيبين يا سونيا ؟

سونيا : تريدن ان تعرفي اقربى منى . . (تتحنى بها  
جانبا) حسنا . سأخبرك . . ان قلبى اليوم  
أظهر من ان يسمح لى بالتحدث معك —  
والاستمرار في النفاق . خذى ! (تناولها  
رسالة) عثرت عليها في الحديقة . هيا نذهب  
يا جولى . (تخرج مع جولى من الباب الايسر)

## المنظر السابع

(الينا اندريفنا ثم فيدور ايفانوفتش)

الينا اندريفنا : (منفردة) ماذا ؟ رسالة من جورج لى ؟ —  
ولكن هل الذنب ذنبى ؟ آه كم هى ظالمة  
وقاسية ! تقول ان قلبها اليوم اظهر من ان يسمح  
لها بالتحدث معى . . يا الهى ، ما هذه الالهانة  
ان رأسى يدور . . أكاد لأقوى على الوقوف !  
(فيدور يدخل من الباب الايسر ويحتاز خشبة المسرح)  
لماذا ترتعدين عندما تريننى ؟ (فترة صمت)

هه ! . . ( ينترع الرسالة من يدها ويمزقها  
إربا ) يجب ان تكفى عن ذلك . يجب الاتفكرى  
في غيرى .

( فترة صمت )

الينا اندريفنا : ماذا تعنى ؟

فيدور : اعنى انه عندما يقع اختيارى على امرأة فمن  
المستحيل ان تحاول الافلات من بين يدي .

الينا اندريفنا : كلا هذا لا يعنى سوى شىء واحد - انك غى  
ووقع .

فيدور : ستكونين في انتظارى في الساعة السابعة والنصف  
مساء اليوم قرب الجسر الصغير خلف الحديقة .  
ما رأيك ؟ ليس لدنى ما أقوله لك غير هذا . .  
والآن يا ملاكى حتى الساعة السابعة والنصف .  
( يحاول الامساك بذراعها فتصفعه على وجهه )  
هذا كثير !

الينا اندريفنا : اغرب عن وجهى .

فيدور : كما تشائين . . ( يسير مبتعدا ثم يعود ) اننى  
شديد التأثير . . هيا نحسم الامر في هدوء . -

- ١٢٩ -



لا يخفى عليك اننى مررت بتجارب عديدة في حياتى .. حتى حساء سمك الزينة ( ١ ) ذفته في حياتى مرة او مرتين .. ولكن لم يحدث ان ركبت منطادا او خطفت زوجات اساتذة مرموقين .

الينا اندريفنا : انصرف .

فيدور : اسمحى لى بدقيقة واحدة .. لقد خبرت كل شيء .. وعايه فائى من الصفاقة بحيث لا ادرى ماذا افعل بنفسى .. ان ما اقصده من كل هذا الكلام هو انك إن شعرت بحاجة الى صديق او كلب وفى في يوم من الايام فسأكون - بخدمتك .. لقد غلبنى التأثير ..

الينا اندريفنا : لست بحاجة الى كلاب .. انصرف !

فيدور : كما تشائين .. ( بانفعال ) ولكن بالرغم من كل قسوتك فقد غلبنى التأثير .. انى متأثر حقا نعم .. ( يخرج في شيء من التردد ) .

الينا اندريفنا : ( منفردة ) رأسى يكاد ينفجر .. لا تمضى ليلة الا وتورق نومي الروئى المزعجة . حدثنى

---

( ١ ) سمك ذهبى اللون يوضع في أحواض زجاجية بفرض الزينة .

قلبي بأن شيئا رهيبا سيحدث . . ياله من مكان  
 بغض . ولد الصغار وترعرعوا هنا وكانوا  
 يحترمون بعضهم بعضا ويتبادلون قبلات الحب  
 والوفاء . كان ينبغي ان يعيشوا في سعادة وامان  
 ولكنهم سرعان مايلتهمون بعضهم بعضا .  
 لقد استطاع شيطان الغابة ان ينقذ الغابات ولكن  
 ليس هناك من يستطيع ان ينقذ بني الانسان .  
 ( تتجه نحو الباب الايسر ولكنها تلمح زلتوخين  
 وجولي قادمين من ذلك الباب فتخرج من  
 الباب الاوسط ) .

## المنظر الثامن

( زلتوخين وجولي )

جولي : ما اتعس حظنا ياليني . انا وانت ! ما اتعس  
 حظنا !

زلتوخين : ولكن من الذى طلب منك ان تكلميها ؟ يالك  
 من صانعة زيجات وقحة ! لقد افسدت كل  
 شيء . لاشك انها تظن اننى للاحسن التكلم عن  
 نفسى . . تصرف حقير ! قلت لك الف مرة

ألا تحسرى نفسك في هذا الموضوع . لم ينلني بسببك سوى التحقير والتلميحات الخبيثة . آه يا للدناءة . لقد شعر العجوز الماكر بحجي لها وهو الآن يحاول استغلال عواطفى . يريد ان اشترى هذه المزرعة منه .

جولى : كم يطلب فيها ؟  
زلتوخين : اصمتى .. انهم قادمون .

( يدخل سيربرياكوف ، واورلوفسكى -  
ومارى فاسيليفنا من الباب الايسر . مارى  
فاسيليفنا تسير وهى منهمكة فى القراءة ) .

## المنظر التاسع

( زلتوخين وجولى ومعهما سيربرياكوف -  
واورلوفسكى ومارى فاسيليفنا )

اورلوفسكى : صحتى انا الآخر ليست ما يرام يا عزيزى . مضى  
يومان وانا اشكو من رأسى وكل جسمى .

سيربرياكوف : اين الباكون ؟ اننى لا احب هذا البيت الذى  
يشبه المتاهة بمجراته الست والعشرين . انهم  
يتفرقون فيها فلا يمكنك ان تجد احدا منهم

...- ١٨٢-...

( يقرع الجرس ) اطلبوا من جورج بيتر وفتش  
والينا اندريفنا الحضور .

زلتوخين : جولى . ليس لديك ما تفعلينه هنا . اذهبي -  
وابجئى عن جورج والينا اندريفنا .  
( جولى تخرج ) .

سير برياكوف : الانسان يستطيع تحمل مرضه مهما كان قاسيا  
ولكن الشيء الذى لايمكننى احتماله هو الحالة  
النفسية التى تسيطر على . اننى اشعر كأننى مت  
او كأننى هويت من الارض وهبطت على سطح  
كوكب غريب .

اورلوفسكى : هذا يتوقف على نظرتك للأمر . . . .

مارى فاسيليفنا : ( تقرأ ) اعطنى قلما . . هنا تناقض مرة اخرى  
يجب ان اشير اليه .

اورلوفسكى : تفضلى يا صاحبة العصمة . ( يناولها قلما ويقبل  
يدها ) .

( يدخل فوينتسكى )

## المنظر العاشر

( نفس الاشخاص ومعهم فوينتسكى ثم الينا  
اندريننا )

فوينتسكى : أكنت تريدنى ؟

سيربرياكوف : نعم يا جورج .

فوينتسكى : ماذا تريد ؟

سيربرياكوف : ساخبرك حالا.. ولكن لماذا أنت غاضب ؟ ( فترة  
صمت ) ان كنت مخطئا ، ارجو المَعذرة .

فوينتسكى : دعك من هذه اللهجة .. لتباحث فيما جئنا من  
اجله .. ماذا تريد ؟

( تدخل الينا اندريننا )

سيربرياكوف : ها قد جاءت لينوشكا ايضا .. اجلسى . -

سيداتى ، سادتى . ( برهة صمت ) لقد

دعوتكم هنا لأعلن لكم ان المراقب العام -

سيرورنا قريبا .. هذه المرة لاهزل فيها . انه

امر جدى . لقد دعوتكم هنا ، ايها السادة لكى

اسألکم العون والمشورة ، وان ما اعرفه من

طبيبتكم وكرمكم يجعلنى اطمع في الاتبخلو

علىّ بهما . اننى من رجال العلم وقد قضيت  
حياتى بين الكتب وكنت دائما غريبا عن الحياة  
العملية . ولهذا فلا غنى لى عن استشارة من لهم  
دراية بمثل هذه الامور مثلك يا ايفان ايفانوفتش  
وانت يالويونيد ستيفانوفتش وانت يا جورج  
. . ان ما اعنيه هو ان اعمارنا جميعا بيد الله .  
اننى رجل عجوز مريض ولذا فاننى اعتبر الوقت  
مناسبا لتصفية شئونى المالية التى تخص العائلة .  
حياتى قد انتهت ، وأنا لأفكر فى نفسى ،  
ولكن لى زوجة شابة وابنة شابة يستحيل عليهما  
الاستمرار فى العيش فى الريف .

الينا اندريفنا : الامر عندى سيّان .

سيربرياكوف : اننا لم نخلق للريف . ومن المستحيل ايضا ان  
نعيش فى المدينة . معتمدين على دخلنا من المزرعة  
منذ يومين بعت جزءا من غابة أخشاب البناء  
بمبلغ اربعة آلاف روبل ولكن هذا شئ لا يمكن  
حدوثه كل عام . لذلك يجب علينا ان نتخذ

الترتيبات المناسبة التي توأمن لنا دخلا ثابتا -  
ومتظاما . وقد فكرت في مشروع مناسب  
ويشرفني ان اعرضه عليكم للمناقشة ، سأحدث  
عن الخطوط العريضة للمشروع دون التعرض  
للتفاصيل . مزرعتنا تدرُّ علينا دخلا مقداره  
اثنان في المائة ، واقترح ان نبيع المزرعة  
ونستثمر ثمنها في سندات مالية مضمونة مما  
يوأمن لنا دخلا يتراوح بين أربعة وخمسة في  
المائة . واعتقد انه من المحتمل ان يبقى فائض  
يمكننا من شراء فيلا صغيرة في فنلندا .

فويتسكى : انتظر لحظة . اخشى ان اكون قد سمعت خطأ  
أعد ماقلته أخيرا . .

سيربرياكوف : ان نستثمر المبلغ في سندات مالية مضمونة وان  
نشرى فيلا صغيرة في فنلندا . . . .

فويتسكى : لا أقصد فنلندا . . قلت شيئا آخر . .

سيربرياكوف : اننى اقترح ان نبيع المزرعة .

فويتسكى : تماما . . اذن فانت تقترح ان نبيع المزرعة . .  
مدهش ، فكرة رائعة ! ولكن ماذا سيحدث  
لى ولوالدى ؟

سيربرياكوف : سنبحث كل ذلك في حينه .. لا نستطيع ان نحل الامور جميعها في الحال ..

فويتسكى : انتظر قليلا .. يبدو اننى كنت في منتهى الغباء حتى هذه اللحظة . كنت حتى الآن من البلاهة بحيث اعتقدت ان المزرعة ملك لسونيا . ان المرحوم والدى اشترأها واوصى بها لأختى . وكنت من السذاجة بحيث ظننت ان القانون الروسى يقضى بان تنتقل المزرعة من اختى - لابتها سونيا .

سيربرياكوف : نعم . المزرعة ملك لسونيا . لاختلاف في ذلك . ولن أقدم على بيعها بدون موافقتها ، ولكنى لم افكر في هذا الا لمصلحتها .

فويتسكى : هذا امر يفوق التصور ! يفوق التصور ! اما ان اكون قد جننت أو ..

ماريا فاسيليفنا : جورج ، لا تعارض الأستاذ ! إنه يعرف أكثر منا . جميعا ما هو صواب وما هو خطأ .

فويتسكى : اريد شيئا من الماء .. ( يشرب ) استمر في حديثك ! استمر !

سيربرياكوف : لا ادرى ما سر كل هذا الانفعال يا جورج .



اننى لاداعى أن مشروعى مثالى . اذا كنتم  
جميعا تجدونه غير مناسب فلن اصر عليه .  
( يدخل ديادين مرتديا « الفراك » ( ١ )  
وقفازا ابيض وقبعة سوداء عالية ذات حافسة  
عريضة ) .

## المنظر الحادى عشر

( نفس الاشخاص ومعهم ديادين )

ديادين : اسمحوا لى بشرف التحية . اعتذر لدخولى بدون  
استئذان . اننى اعترف بذنبي ولكننى اطمع في  
صفحك فانا لم اجد احدا من الخدم في البهو.  
سيربرياكوف : ( مرتبكا ) يسعدنى ان اراك . . تفضل . .

ديادين : ( ينحنى بتصنع بالغ ) يا صاحب السعادة ! —  
سيداتى ! ان ما دعانى الى التطفل على مجلسكم  
هو سبب مزدوج . الاول ، رغبتى في التشرف  
بزيارتكم للاعراب عما اشعر به نحوكم من  
احترام وتقدير ، والثانى هو دعوتكم جميعا —  
لاغتنام فرصة هذا الجو الجميل والقيام بزيارتى .

---

( ١ ) سترة سوداء طويلة .

افنى اسكن في طاحونة الماء التى استأجرها من  
صديقى وصديقكم شيطان الغابة . وهى ركن  
من اركان هذا العالم الشاعرية الهادئة ،  
ستسمعون فيه ليلا الحوريات ( ١ ) وهنّ  
يضربن الماء ، اما في النهار . . . .

فويتسكى : انتظر قليلا يا وافل . . اننا نتحدث في العمل  
( مخاطبا سيريرياكوف ) اسأله . . لقد -  
اشترينا المزرعة من عمه .

سيريرياكوف : ولماذا اسأله ؟ لماذا ؟

فويتسكى : لقد اشترينا المزرعة بمبلغ خمسة وتسعين الف  
روبل . دفع منها والدى سبعين الفا وبقي المبلغ  
الباقى دينا على المزرعة . استمع الىّ جيدا الآن.  
ماكنا لنقدر على شراء المزرعة لو لم اتنازل عن  
حصتى في الميراث لاختى التى كنت احبها .  
اضف الى ذلك اننى اشتغلت مثل الثور عشر  
سنوات حتى تمكنت من وفاء الدين .

سيريرياكوف : ماذا تريد اذن يا عزيزى ؟

---

( ١ ) تروى الاساطير اليونانية القديمة ان حوريات الماء كانت تعيش في  
البحيرات والبرك والأنهار والينابيع وتمنحها الحياة والبقاء .

فوينتسكى : المزرعة الآن خالية من الديون وفي احسن حال  
والفضل في ذلك يرجع لجهودى الشخصية .  
والآن عندما تتقدم بى السن تقترح ان تطردنى  
منها شر طردة !

سير برياكوف : لست أفهم قصدك .

فوينتسكى : لقد قضيت خمسة وعشرين عاما وانا ادير شئون  
هذه المزرعة . كنت اشتغل وارسل لك المال  
بانتظام كأى وكيل مزرعة أمين . ولم يخطر  
لك مطلقا طيلة هذه المدة حتى ان تشكرنى ا  
وطوال هذه السنين منذ كنت شابا والى الآن  
وانت تعطينى اجرا سنويا حقيرا مقداره  
خمسماية روبل . . ولم يخطر لك مطلقا ان  
تزيدها روبلا واحدا !

سير برياكوف : وما ادرانى يا جورج ؟ انا لست رجلا عمليا  
ولا افقه شيئا في مثل هذه الامور ، كان يمكنك  
ان تزيدها قدر ما تشتهى !

فوينتسكى : تقصد لماذا لم أسرق . اليس كذلك ؟ لماذا  
لا تحتقرونى جميعا لاننى لم أسرق ؟ هذا ما  
كان يقضى به الانصاف . ولو فعلت ذلك لما

كنت الآن معلما كما انا الآن .

ماريا فاسيليفنا : ( بلهجة صارمة ) جورج !

ديادين : ( بانفعال ) كفى يا عزيزى جورج . اننى ارتعد . . لم تفسد العلاقات الطيبة ؟  
( يحتضنه ) كفى اتوسل اليك . .

فوينتسكى : لقد اقيمت هنا ، كحيوان الخلد ( ١ ) بين هذه الجدران الاربعة مع والدتى طيلة خمسة وعشرين عاما . . كانت افكارنا وعواطفنا تركز فيك وحده ه كنا نتحدث عنك وعن مؤلفاتك طول النهار . كانت شهرتك موضع اعترافنا وكنا نذكر اسمك بكل اجلال اما المساء فكنا نضيعه في قراءة كتب ومذكرات لا احمل لها الآن سوى ابشع الاحتقار .

ديادين : كفى يا عزيزى جورج كفى . اتوسل اليك .

سير برياكوف : اننى لا افهم ما تريد :

فوينتسكى : كنا ننظر اليك وكأنك انسان من غير طينة البشر . وكنا نحفظ مقالاتك عن ظهر قلب . .  
اما الآن فقد تفتحت عيناي على حقيقتك .

---

( ١ ) نوع من القواضم يسمى : صنف الارض وهو ليس له عينان ولا اذن .

اصبحت ادرك كل شيء . انت تكتب عن الفن  
ولكنك لا تفقه في الفن شيئا . كل مؤلفاتك التي  
كنت احبها لا تساوى فلسا (١) واحدا .

سيربرياكوف : لماذا لا تكبحوا جماحه ايها السادة ؟ سأغادر  
المكان !

الينا اندريفنا : جورج . انى اطلب اليك ان تلزم الصمت .  
أسمع ؟

فويتسكي : لا ، لن الزم الصمت ! (معرضا طريق  
سيريزياكوف) انتظر ، لم انته بعد ! لقد  
حطمت حياتي ! لم اذق طعما للحياة ! لم  
اذق طعما للحياة اضيعت ، بددت بفضلك زهرة  
عمرى . انك اعدى عدو<sup>٢</sup> لى .

ديادين : لم اعد احتمل . . . سانتقل الى غرفة اخرى . . .  
(يخرج من الباب الايمن وهو في غاية الاضطراب)

سيربرياكوف : ماذا تريد مني ؟ وبأى حق تكلمنى بهذه  
اللهجة ؟ انت ايها النكرة ! ان كانت المزرعة  
لك خذها . لست بحاجة اليها .

---

( ١ ) الاصل « لمارونج » . وهي قطعة نقد انجليزية تعادل نحو فلس واحد .

زلتوخین : ( جانباً ) لقد اشتعلت النار في الهشيم ..  
سأرحل . ( يخرج )

الینا اندریفنا : ان لم تكفا عن الكلام فسأغادر هذا الجحيم  
حالا . ( تصرخ ) صبرى نفذ .

فوینتسکی : بددت حیاتی ! اننى رجل ذكى شجاع موهوب  
لو اننى عشت حياة طبيعية لكان من الممكن ان  
اكون شوېنهاور او دستوفسكى آخر .. لقد  
بدأت الامور تختلط علىّ . لقد جنت ! ..  
اماه ! .. اننى يائس .. اماه ! ..

مارى فاسیلیفنا : اطع الاستاذ .

فوینتسکی : اماه ! ماذا يجب ان افعل ؟ اوه ، لاتلفظى  
بكلمة واحدة . اننى اعرف ما يجب ان افعل .  
( مخاطباً سیریریاكوف ) لن ادعك تنسانى .  
( يخرج من الباب الاوسط تتبعه مارى فاسیلیفنا ) .

سیریریاكوف : ما معنى كل هذا أیها السادة ؟ اریحونى من هذا  
المعتوه !

اورلوفسكى : سیهداً سریعاً یا الکسندر . دعه یهدأ . لاتزعج  
من اجله .

سيربرياكوف : لن اعيش معه تحت سقف واحد . انظروا اين  
يسكن ( يشير الى الباب الاوسط ) بجانبى -  
تماما . . ليذهب ويسكن في القرية او في جناح  
آخر والا غادرت هذا المكان . يستحيل ان ابقى  
معه . .

الينا اندريفنا : ( مخاطبة زوجها ) ان حدث شيء كهذا ثانية  
فسأغادر البيت !

سيربيرياكوف : اوه ، لا تفزعينى أرجوك !  
الينا اندريفنا : انا لا افزعك ، ولكن يبدو انكم جميعا تتآمرون -  
لتقلبوا حياتى جحيما . . سأغادر البيت .

سيربيرياكوف : الكل يعلمون جيدا انك شابة واثنى عجوز وان  
اقامتك معنا هنا تعتبر كرماء منك . .

الينا اندريفنا : كفى ! . . كفى ! . . .  
اورلوفسكى : لم هذا لم ؟ لم ؟ ايها الاصدقاء الاعزاء ! . . .  
( يدخل خروشوف مسرعا )

## المنظر الثانى عشر

( نفس الاشخاص ومعهم خروشوف )  
خروشوف : ( باضطراب ) يسرنى ان اجدك في البيت

يا الكسندر فلا ديميروفتش .. ارجو الملعذرة  
لمجيئي في وقت غير مناسب وتعطيلكم عما انتم  
فيه .. ولكن ليس هذا هو المهم . كيف حالك  
سيربرياكوف : ماذا تريد ؟

خروشوف : ارجو الملعذرة . اننى مضطرب .. لاننى جئت  
منطلقا بسرعة .. بلغنى يا الكسندر فلايد  
يميروفتش انك بعث غابتك لكوزنيروف -  
ليستغل اخشابها . هل هذا صحيح ام انه مجرد  
اشاعات لانصيب لها من الصحة ؟ ان صح هذا  
الكلام فاننى ارجوك ان تعدل عن بيعها .

الينا اندريفنا : ان زوجى في حالة لا تسمح له بالتحدث في العمل  
يا ميخائيل لفوفتش . مارأيك في مرافقتى الى  
الحديقة ؟

خروشوف : ولكن لا بد ان ننتهى من هذا الموضوع حالا !  
الينا اندريفنا : كما تشاء .. لا يمكننى ان افعل اكثر من هذا ..  
( تخرج )

خروشوف : اسمح لى ان انطلق لمقابلة كوزنيروف لأخبره  
بانك قد عدلت عن البيع . موافق؟ أسمح بذلك؟  
ان قطع آلاف الاشجار مقابل ثلاثة اواربعة



آلاف روبل من اجل ملابس لنسائنا ومن أجل  
نزواتنا وترفنا سيجعل احفادنا يلعنونا على هذه  
البربرية . . ان انت سولت لك نفسك ارتكاب  
هذا الجرم وانت ذلك العلامة الشهير فما بالك  
بالآخرين ممن هم دونك بكثير ! يا للبشاعة !  
اورلوفسكى : تحدث في هذا فيما بعد يا ميسا .

سيربرياكوف : هيا . دعنا نذهب يا ايفان ايفانوفتش . يبدو  
ان هذا الامر لن ينتهى .

خروشوف : ( معترضا طريق سيربرياكوف ) اذا كنت  
مصمما على ذلك فسأشتريها انا منك وسأدفع  
لك النقود بعد شهرين او ثلاثة .

اورلوفسكى : معذرة يا ميسا . . هذا تصرف غريب منك . . انت  
رجل صاحب افكار ونحن ننحنى اجلالا لها  
( ينحنى ) ولكن ما الداعى لكل هذه الجلبة ؟

خروشوف : ( يستشيط غضبا ) حتى انت يا أب الجميع  
بالعماد ! ان الرجال الطيبين يملؤون العالم  
وكان هذا يثير في الشكوك دائما ! ولكننى  
فهمت الآن . انهم طيبون لانهم لا يبالغون . . .

اورلوفسکی : يبدو انك قد جئت هنا للشجار يا ولدى . هذا لا يليق . الفكرة لاتزيد عن كونها فكرة ولكن انظر ياعزيزى . هذا الشيء ايضا ضرورى - ( مشيرا الى قلبه ) وبدون هذا الشيء يا صديقى العزيز فان كل غاباتك وكل احواض فحمك لاتساوى شيئا .. ارجو الا تغضب من قولى . ولكنك لاتزال شابا قليل الخبرة ! نعم قليل الخبرة !

سيربرياكوف : ( محتدا ) ارجو الا تكلف نفسك عناء الدخول دون استئذان ثانية كما ارجو ان تعفينى من ألا عيبك الجنونية ! كنت مصمما على اثارنى وقد تحقق لك ما اردت .. ارجو ان تتركنى وشأنى . ان كل غاباتك وكل احواض فحمك ما هى الا هذيان مجنون . هذا هو رأي ! هيا يا ايفان ايفانوفتش .

اورلوفسکی : ( يتبعه ) الكسندر يا ولدى ، لقد بالغت كثيرا لماذا كل هذه القسوة ؟ ( يخرج )

خروشوف : ( منفردا بعد فترة صمت ) هذيان مجنون ! اذا فأنا مجنون في نظر الاستاذ العلامة الشهير ..

اننى انحنى اجلالا لعلم سعادتك وسأذهب الى  
البيت حالا لاطيح برأسى . كلا ! ان العالم  
الذى لا يلفظ امثالكم هو المجنون حقا !  
( يتجه نحو الباب الايمن مسرعا . سونيا التى  
كانت تسترق السمع من الخارج اثناء المنظر  
السابق تدخل من الباب الايسر ) .

### المنظر الثالث عشر

( خروشوف وسونيا )

سونيا : ( تجرى وراءه ) قف . . سمعت كل شيء . .

تكلم . . تكلم بسرعة والا نفذ صبرى وبدأت  
أنا أتكلم .

خروشوف : صوفي الكسندروفنا . لقد قلت كل ما اريد .

ناشدت والدك ان يبقى على الغابة . كنت على  
حق ولكنه اهانتى وقال اننى مجنون . انا  
مجنون ؟ !

سونيا : اتوسل اليك ! . . .

خروشوف : كلا . اما اولئك الذين يخفون قسوتهم وتحجر  
قلوبهم تحت قناع العلم ويلبسون خواءهم -

الروحي مسوح الحكمة العميقة فليسوا مجانين .  
واما اولئك النسوة اللاتي يتزوجن من المسنين  
ليخدعنهم علانية وليشترين الملابس العصرية  
الانيقة بالمال الذي يأخذنه ثمننا لقطع الغابات فلسن  
بمجنونات ايضا .

سونيا : استمع الى . استمع ( تمسك يديه ) دعني  
أتكلم ..

خروشوف : لنطو هذا الموضوع . لابد ان نضع له حدا .  
ما من صلة تربطني بك ، وقد سبق أن عبرت عن  
رأيك فيّ بجلاء ولم يبق لي ما افعله هنا . وداعا  
لشد ما يؤسفني بعد صداقتنا القصيرة التي اعتر  
بها كثيرا الا احتفظ في ذاكرتي سوى نقرس  
والدك ومناقشاتك حول ميولي الديمقراطية ،  
ولكنني لست الملوم على ذلك .. كلا ..  
( تسرع سونيا بالخروج وهي تبكي وتغطي  
وجهها بيديها )

خروشوف : كنت من الحماسة بحيث وقعت في الحب هنا .  
سيكون هذا درسا لي ! لأخرج من هذا -  
السجن ! ( يتجه نحو الباب الايمن . تدخل  
الينا اندريفنا من الباب الايسر ) .

## المنظر الرابع عشر

( خروشوف والينا اندريفنا )

الينا اندريفنا : هل انت هنا ! لحظة واحدة . . . لقد اخبرنى  
ايفان ايفانوفتش توا بأن زوجى كان عنيفا  
معك . . . يجب ان تصفح عنه فهو غاضب اليوم  
وقد اساء فهماك . . . اما عن نفسى فانى معك  
بروحى يا ميخائيل لفوفتش ! ثق اننى صديقة  
فى تقديرى لك . انا اشاركك شعورك . وقد  
تأثرت فعلا . اسمح لى ان اقدم لك . بكل  
اخلاص . صداقتى ! ( تمد له يديها ) .

خروشوف : ( بكراهية ) اغربى عن وجهى ! .. اننى  
احتقر هذه الصداقة ! ( يخرج )

الينا اندريفنا : ( وحدها - بتوجع ) لماذا ؟ لماذا ؟ !  
( تسمع طلقة من خارج المسرح )

## المنظر الخامس عشر

( الينا اندريفنا ، مارى فاسيليفنا ، ثم سونيا ،  
سيربرياكوف ، اورلوفسكى ، وزلتوخين )  
( تدخل مارى فاسيليفنا من الباب الاوسط ، ثم

تترنح وتصرخ وهى تسقط الى الأرض فاقدة  
الوعى . سونيا تدخل وتجرى نحوالباب الاوسط )  
سيربرياكوف ، اورلوفسكى وزلتوخين :  
ما الخبر ؟

( تسمع سونيا وهى تطلق صرخة مدوية . ترجع  
وتصيح ) : « الحال جورج اطلق النار على  
نفسه . » ( تخرج مع اورلوفسكى وسيربرياكوف  
وزلتوخين من الباب الاوسط جريا ) .

الينا اندريفنا : ( متوجعة ) لماذا . لماذا ؟  
( ديادين يظهر عند الباب الايمن )

## المنظر السادس عشر

( اليا اندريفنا ، مارى فاسيايفنا وديادين )

ديادين : ( عند المدخل ) ما الخبر ؟  
الينا اندريفنا : ( مخاطبة ديادين ) ابعذننى عن هذا المكان .  
القنى في هاوية عميقة ، اقتلنى ولكننى لا -  
استطيع البقاء هنا بعد الآن . اسرع . أتوسل  
إليك !

( تخرج بصحبة ديادين )

يسدل الستار



## الفصل الرابع

( الغابة . المنزل بقرب الطاحونة التي يستأجرها  
ديادين من خروشوف )

### المنظر الأول

( الينا اندريفنا وديادين يجلسان على مقعد تحت  
النافذة )

الينا اندريفنا : ارجو ان تذهب غدا الى مكتب البريد يا عزيزي  
ديادين .

ديادين : بالتأكيد .

الينا اندريفنا : سأنتظر ثلاثة أيام أخرى فان لم يأت رد من  
أخي فسأقترض منك بعض المال وأرحل الى  
موسكو . لا يمكنني ان اقيم في طاحونتك الى  
الأبد .

ديادين : طبعاً . . . ( فترة من الصمت ) لأجروا على  
تقديم النصيحة لك ياسيدتي المحترمة ولكن  
اسمحي لي ان اقول ان كل رسائلك وبرقياتك



ورحلاتي اليومية الى مكتب البريد لافائدة منها.

فمهما كان رد اخيك فانك سترجعين الى زوجك

الينا اندريفنا : كلا ، لن ارجع . . . ينبغي ان نكون منطقيين

يا اليا اليتش فاننا لأحب زوجي ، والصغار

الذين كنت أحبهم كانوا دائماً في منتهى الجحود

ماذا يدعوني الى العودة اذن ؟ لاشك انك —

ستقول . . . الواجب . . . انا ايضا ادرك هذا

تماما ولكنني أعود فأقول اننا ينبغي ان نكون

منطقيين . ( فترة صمت ) .

ديادين : نعم ! . . . ان لومونو سوف أعظم شعراء

روسيا قد فر من مقاطعة ارشانجل الى موسكو

بحثا عن سعادته ونجاحه . كان هذا يقينا ، عملا

رائعا . . . ولكن ماذا يدعوك انت الى الفرار؟

ان سعادتك ، اذا نحن نظرنا الى مشكلتك نظرة

موضوعية ، لم يعد لها وجود في اى مكان . .

لقد قضى على طائر الكناريا ان يبقى في قفصه

ويتطلع الى سعادة الآخرين . لا بد ان يبقى هناك

طول حياته .

الينا اندريفنا : قد لاأكون طائرا من طيور الكناريا بل عصفورا

طليقا !

ديادين

: كلا . كلا ! اننا نحكم على العصفور يا سيدتى  
المحترمة من طريقته في الطيران . . . ان اى  
سيده أخرى كانت تستطيع خلال الاسبوعين  
الماضين ان تصل الى عشر مدن وأن تذر الرماد  
في أعين الجميع ولكنك لم تجرئى على الفرار  
أبعد من هذه الطاحونة وحتى هذا فقد آلمك . .  
كلا ، كلا ! كل ما هلاك أنك ستمكثين هنا  
مدة قصيرة الى ان يلين قلبك وعندها ستعودين  
الى زوجك . ( ينصت ) اسمع صوت عربة .  
لا بد ان احدهم آت الينا . ( ينهض ) .

الينا اندريفنا

: سأدخل البيت .

ديادين

: لن اثقل عليك بصحبتى بعد الآن . . . سأذهب  
الى الطاحونة لاغفاءة قصيرة . . . لقد استيقظت  
هذا الصباح قبل مطلع الفجر .

الينا اندريفنا

: تعال نشرب الشاى سويا بعد اغفاءةك . ( تدخل  
المزل ) .

ديادين

: ( مفردا ) لو اننى كنت أعيش في أحد  
الاوساط الفكرية لرسموا لى صورة كاريكاتورية  
في احدى المجلات وكتبوا تحتها تعليقا ساخرا

طريفا . يا للغرابة ! رجل في مثل سنى وبساطة  
مظهرى يخطف زوجة شابة لاستاذ شهير !  
هذا رائع حقا ! ( يخرج )

## المنظر الثانى

( سيمون يحمل دلوين وجولى داخله )

جولى : طاب يومك ياسيمون . كان الله في عونك  
هل اليا اليتش في البيت ؟

سيمون : نعم . في الطاحونة .

جولى : اسمح بان تدعوه للحضور ؟

سيمون : نعم . ( يخرج )

جولى : ( منفردة ) لابد انه نائم . . ( تجلس على المقعد  
تحت النافذة وتتنهد بعمق ) البعض ينامون  
والبعض يسترخون هنا وهناك اما انا فأقضى -  
اليوم كله وانا اجرى من مكان الى آخر . . .  
لا يريد الله ان يضع حدا لشقاى . ( تصدر  
تنهدة اعمق من سابقتها ) يا لاهى ! ان امثال  
هذا الاحمق المدعو وافل لا يستحقون العيش !  
عندما مررت بالقرب من مخزن غلاله رأيت

خنزيرا أسود خارجا من الباب . . . انه يستحق  
ان تمزق له الخنازير كل زكائب القمح التي  
يأتمنه الناس عليها . . . . .  
( يدخل ديادين )

## المنظر الثالث

( جولي وديادين )

ديادين : ( يرتدى معطفه ) أهذه أنت يا جوليا ستيبا  
نوفنا ؟ ارجو المَعذرة لمظهرى غير اللائق . . .  
كنت انوى ان استريح قليلا بين احضان -  
مورفيوس ( ١ )

جولى : كيف حالك ؟  
ديادين : ارجو المَعذرة لعدم دعوتى اياك للدخول . . .  
لم نرتب البيت بعد . مارأيك في مصاحبتى الى  
الطاحونة ؟

جولى : لا بأس بهذا المكان . لقد أتيت يا ليا اليتش -  
لاخبرك بان لىنى والاستاذ يريدان الترفيه عن

---

( ١ ) يقصد النوم لان « اورفيوس » هو اله الاحلام فى الاساطير اليونانية .

نفسيهما بالقيام بترهة الى الطاحونة وتناول -  
الشأى ....

ديادين : اننى سعيد بذلك !  
جولى : لقد سبقتهما ... وسيكونان هنا حالا . ارجوك  
ان تأمر باعداد المائدة في هذا المكان ولا تنس  
طقم الشأى ... قل لسيمون ان يحضر سلال  
الطعام من العربية .

ديادين : بالتأكيد . ( فترة صمت ) حسنا ؟ كيف  
تسير الامور عندكم ؟

جولى : في منتهى السوء ، يا اليا البيتش ... صدقنى  
ان ما نحن فيه من قلق قد اسقمنى . لاشك  
انك تعلم ان الاستاذ وسونيشكا يعيشان معنا  
الآن !

ديادين : نعم ، اعلم ذلك .  
جولى : لم يستطيعا العيش في بيتهما بعد انتحار جورج .  
اعتراهما الفزع . انهما لا يباليان كثيرا في النهار  
ولكن اذا أقبل الليل فانهما يسهران حتى الفجر  
في غرفة واحدة . انهما يخشيان ان يظهر لهما  
شبح جورج في الظلام ...

- ديادين : يالها من خرافات ! ... ولكن هل يذكران  
الينا اندريفنا في حديثهما ؟
- جولى : طبعاً . ( فترة صمت ) لقد اختفت !
- ديادين : حقاً . تماماً كما يحدث في الروايات ... لم  
تترك وراءها اثراً !
- جولى : ولا أحد يدري اين هي الآن .. ربما هربت  
وربما دفعها الياس الى .....
- ديادين : ان الله رحيم يا جوليا ستبانوفنا ! سيكون كل  
شىء على ما يرام .
- ( يدخل خروشوف حاملاً حقيبة للاوراق -  
وادوات الرسم )

## المنظر الرابع

( جولى وديادين ومعهما خروشوف )

- خروشوف : هل من احدهنا ؟ سيمون !
- ديادين : التى نظرة حولك .
- خروشوف : اوه ! ... كيف انت يا جولى ؟
- جولى : كيف انت يا ميخائيل لفوفتس ؟

خروشوف : لقد اتيت ثانية يا اليا اليتش لأعمل هنا . لا  
استطيع البقاء في بيتي . قل لهم ان يضعوا -  
منضدتي تحت هذه الشجرة كما فعلوا بالامس  
وان يعدوا مصباحين فالظلام وشيك .

ديادين : اني رهن اشارتك ياسيدي . ( يخرج ) .

خروشوف : كيف احوالك يا جولي ؟

جولي : بين - بين . . . ( فترة صمت )

خروشوف : هل يقيم آل سيريرياكوف معكم ؟

جولي : نعم .

خروشوف : ( متنحنحا ) وكيف يقضى ليلي وقته ؟

جولي : لا يغادر البيت . . . . . يقضى كل الوقت  
مع سوفيشكا .

خروشوف : طبعاً ! ( فترة صمت ) لماذا لا يتزوجها ؟

جولي : حسناً ؟ ( تتنهد ) ليباركه الله ! انه متعلم  
ويتمتع باخلاق رفيعة . وهي ايضا من اسرة  
كريمة . . . كنت اتمنى ذلك . . .

خروشوف : يا لها من حمقاء ! . . .

- جولى : كلا . يجب ألا تقول ذلك .
- خروشوف : واخوك شاب ذكى ايضا . وجميع افراد -  
عائلتكم ممتازون ! وبينكم موطن للحكمة !
- جولى : اعتقد انك لم تتناول الغداء بعد .
- خروشوف : ماذا يدفعلك الى هذا الاعتقاد ؟
- جولى : لانك في منتهى الغضب . ( يدخل ديادين  
وسيمون وهما يحملان المنضدة )

## المنظر الخامس

- ( جولى وخروشوف ومعهما ديادين وسيمون )
- ديادين : انك تحسن اختيار المكان ياميشا . لقد اخترت  
بقعة رائعة للعمل . انها واحدة ! واحدة حقيقية !  
تخيل انك تعمل محاطا باشجار النخيل . وجولى  
هناظية وانت أسد ، وانا نمر ....
- خروشوف : انت انسان طيب يا اياا اليتش ، لكن العيب في  
طباعتك خصوصا' ثرثرتك التافهة وجهرتك -  
لقدميك وانحناء كتفيك ... لو رآك أحد  
الغرباء لداخله الشك في انك انسان ، ويعلم الله  
وحده ماذا يظنك ! ... شىء مزعج ! ...



ديادين : اعتقد ان هذا هو نصيبي من الحياة . . . قدرى المحتوم .

خروشوف : لم ترتدع بعد ؟ . . . قدرك المحتوم ! يجب ان تضع حدا لكل هذا . ( يثبت لوحة فوق المنضدة ) سأبيت الليلة عندك .

ديادين : اننى فى غاية الابتهاج . . . . انت ياميشا غاضب بينما اعجز انا عن التعبير عما احسه فى اعماقي من السعادة . احس كأن طائرا غريدا قد اتخذ من قلبي مسكنا واخذ يترنم بالحانه الشجية .

خروشوف : ابتهج اذن ! ( يصمت ) فى قلبك طائر ، أما أنا فى قلبى ضفدع . الفضائح لا تحصى . شيما نسكي باع غابته ليستغلوا اخشابها . هذه واحدة . والينا اندريفتنا فرت من زوجها ولا يعلم أحد عن مكانها شيئا . هذه الثانية . وانا أشعر بأن غبائى وحقارنى وجهلى تزداد يوميا بعد يوم ، هذه الثالثة ! كنت انوى ان اخبرك بالأمر ان جورج ترك مفكرته وراءه ولكننى جيت . تستطيع ان تهتنى ، فان المفكرة التى تركها جورج وقعت أولا بين يدي اورلوفسكى .

زرتة وقرأتها عشرات المرات . . .

جولى : لقد قرأها أهلى أيضا .

خروشوف : ومنها تبين ان العلاقة الغرامية بين جورج وبين  
الينا اندريفنا والتى كانت على كل لسان ليست  
الا اشاعة كريمة قلدره . . . كنت انا واحدا  
ممن صدقوا تلك الاشاعة وروجوها . كرهتُ  
واحتقرتُ ، واهنتُ . . .

ديادين : كان ذلك محض افتراء .

خروشوف : ان أول شخص صدقت كلامه كان أخاك  
يا عزيزتى جولى . نعم ، انا الآخر انسان -  
رائع ! صدقته رغم احتقارى له وكذبت  
السيدة التى كانت تضعى بشبابها امام عينى  
هاتين . اننى اسرع تصديقا للشر منى للخير  
ولا استطيع ان ارى لأبعد من أنفى ، وهذا  
يعنى اننى لأقل بلاهة عن الآخرين .

ديادين : ( مخاطبا جولى ) هيا نذهب الى الطاحونة يا  
عزيزتى جولى . لندع الطفل الغاضب يعمل هنا  
وحده ونقوم نحن بجولة . . . استمر فى العمل  
ياعزيزى ميسا ! . . . ( يخرج بصحبة جولى )

خروشوف

: ( منفردا يمزج الألوان في صحن صغير ) رأيته  
في احدى الليالى وهو يسند وجهه الى كفها .  
لقد كتب وصفا دقيقا في مذكراته لتلك الليلة .  
انه يذكر كيف فاجأتهم وماذا قلت له . كتب  
ما قلته حرفيا ونعتنى بالمغفل الضيق الافق  
( يصمت ) ... لايزال اللون بحاجة الى  
تخفيف ! ... ثم انه يلوم سونيا لوقوعها في  
حبي ... كلا ، انها لم تحبى . طلقا ..  
حذار . لقد تركت بقعة هناك ... ( يكشط  
الورقة بالسكين ) وحتى لو اننى سلمت بان  
في قوله شيئا من الصحة الا اننى يجب الا أعيره  
التفاتا ... لقد بدأ حبي لها بداية حمقاء وانتهى  
نهاية حمقاء ايضا ... ( يحضر سيمون والعمال  
مائدة كبيرة ) ما هذا ؟ لماذا اتيم بها ؟

سيمون

: امرنا اليا اليتش بذلك . سيأتى بعض الضيوف  
من عزبة زلتوخين لتناول الشاى هنا .

خروشوف

: أف ! لم اعد استطيع الاستمرار في العمل هنا  
... سأجمع حاجاتي واعدود الى بيتي .  
( يدخل زلتوخين متأبطا ذراع سونيا ) .

## المنظر السادس

( خروشوف ، زلتوخين وسونيا )

زلتوخين : ( مغنيا ) دونما ارادة

اجد نفسى مسوقا

الى هذه الشواطىء

بقوة خفية

خروشوف : من هناك ؟

( يسرع بحزم حقيبة أدوات الرسم )

زلتوخين : سؤال أخير يا عزيزتى صوفي . . . اتذكرين اليوم

اليوم الذى تغديت فيه في بيتنا ؟ اعنى يوم عيد

ميلادى ؟ اعترفي بانك ضحكت . يومها ، من

مظهرى .

سونيا : كيف تقول شيئا كهذا ياليو نيد ستيانوفتش ؟ لقد

ضحكت بلا سبب .

زلتوخين : ( يلمح خروشوف ) هل انت هنا ايضا ! ؟ كيف

حالك ؟

خروشوف : كيف حالك انت ؟

زلتوخين : انت لاتنقطع عن العمل ! رائع ! . . أين وافل ؟

- خروشوف : هناك . . .
- زلتوخين : وأين هناك ؟
- خروشوف : اظن أن كلامي واضح . . . هناك في الطاحونة .
- زلتوخين : يحسن ان اطلب منه الحضور الى هنا . ( يخرج وهو يغني ) « دونما ارادة اجد نفسي مسوقا الى هذه الشواطئ ( يخرج )
- سونيا : كيف حالك ؟
- خروشوف : على ما يرام . وأنت ؟
- سونيا : بخير . ماذا ترسم ؟
- خروشوف : اوه ! . . لا أعتقد انه سيثير اهتمامك .
- سونيا : رسم بياني ؟
- خروشوف : كلا ، انها خريطة تبين الغابات في هذه المنطقة ( فترة صمت ) لقد رسمت خريطة لها . اللون الاخضر يرمز الى الغابات كما كانت في عهد اجدادنا وقبل ذلك . واللون الاخضر الفاتح يرمز الى الاماكن التي قطعت منها الغابات في الخمس عشرة سنة الماضية . واللون الازرق يرمز الى الاماكن التي تركت فيها الغابات على حالها . . .

نعم . . . . ( فترة صمت ) حسنا . كيف انت ؟  
هل انت سعيدة ؟

سونيا : ليس هذا وقت التحدث عن السعادة يا ميخائيل  
لفوفتش .

خروشوف : اذن ، اى شىء آخر يستحق اهتمامنا ؟

سونيا : ان تعاستنا ماهى النتيجة اسرافنا في التفكير فى  
السعادة . . . .

خروشوف : ( بعد فترة صمت ) هكذا !

سونيا : مامن شر الا ويحمل في طياته بذور الخير . لقد  
علمنى الشقاء ان علينا ان ننسى سعادتنا والا نفكر  
الا في سعادة الآخرين . يجب أن تكون حياة  
الانسان سلسلة من التضحيات . . . .

خروشوف : ( بعد فترة صمت ) نعم . . . لقد أطلق ابن مارى  
فاسيليفنا النار على نفسه وامه لاتزال تبحث عن  
المتناقضات في كتبها التافهة . وأنت الأخرى حلت  
بك نكبة كبرى ، ولكنك ترضين غرورك  
بالتحدث عن التضحية . تحطمين حياتك وتظنين  
ان هذه هى التضحية . . . الناس جميعا بلاقلوب

بما فيهم أنا وأنت . . . اننا نرتكب ايشع الاخطاء  
ونحطم كل شيء . . . سأغادر هذا المكان حالا  
ولن اقف في طريقك وطريق زلتوخين . . . لماذا  
تبكين ؟ لم اكن اقصد ان ادفعك الى البكاء .

سونيا : لاعليك . لاعليك . ( تمسح دموعها . يدخل  
ديادين وزلتوخين وجولى )

## المنظر السابع

( سونيا وخروشوف ومعهما ديادين وزلتوخين  
وجولى ثم سيربرياكوف واورلوفسكى )

صوت سيربرياكوف : مرحبا ! اين انتم جميعا ؟

سونيا : ( تصيح عاليا ) نحن هنا يا أبى !  
ديادين : انهم يحضرون ادوات الشاى . يا للروعة ! ( يقوم  
بمساعدة جولى في ترتيب المائدة ) ( يدخل  
سيربرياكوف واورلوفسكى ) .

سونيا : هنا يا أبى .

سيربرياكوف : مدهش ! مدهش !

زلتوخين : ( عاليا ) ايها السادة . اعلن افتتاح الجلسة ! افتحوا  
زجاجات الشراب .

خروشوف : ( مخاطبا سيربرياكوف ) لننس ما حدث بيننا  
يا استاذ . ( ماآدا كلتا يديه ) ارجوك ان تصفح  
عنى . . .

سيربرياكوف : شكرا لك . اننى فى غاية الابتهاج . وانت يجب  
ان تصفح عنى أيضا . فى اليوم الذى تلا نزاعنا  
حاولت أن استرجع جميع ما مرّنى . وعندما  
تذكرت الحوار الذى جرى بيننا اعترانى الندم . .  
والآن لنعد اصدقاء كما كنا . ( يمسك بذراعه  
ويتجه نحو المائدة ) .

اورلوفسكى : كان يجدر بك ان تفعل هذا من قبل يا عزيزى .  
على كل حال ، صلح خاسر خير من شجار رابع .  
ديادين : اننى فى غاية السرور لتشريف سعادتكم لواحتي .  
سرورى يفوق الوصف !

سيربرياكوف : شكرا يا سيادى العزيز . انها واحدة حقا !

اورلوفسكى : ولكن هل تحب الطبيعة يا الكسنتر ؟

سيربرياكوف : كثيرا جدا . ( يصمت ) لم هذا الصمت ! هيا  
تكلموا ايها السادة . هذا افضل ما نفعله فى مرحلتنا  
الراهنة . يجب ان نواجه المصائب والمحن بثبات .  
اننى اشدكم تباسة ولهذا السبب فاننا اكثركم مرحا



جولى : لن اضع شيئا من السكر . خذ شيئا من المربي  
مع الشاي .

ديادين : ( يتحرك بحماس بين الضيوف ) ما اسعدنى !  
ما اسعدنى !

سيربرياكوف : لقد مررت ، في هذه الايام . يامىخائيل —  
لفوفتش ، بالكثير وفكرت في الكثير بحيث  
صرت أعتقد اننى استطيع ان اكتب بحثا طويلا  
عن فن التعايش لتستفيد منه الاجيال القادمة .  
عش عمرا وتعلم عمرا ولكننا لانتعلم فعلا الا  
من النكبات .

ديادين : ان من لاينسى مصائب الماضى يفقد احدى عينيه  
ولكن الله واسع الرحمة . ولاشك ان الخاتمة  
ستكون سعيدة . ( سونيا تجفل ) .

زلتوخين : ماذا جعلك تجفلين ؟

سونيا : سمعت صرخة .

ديادين : بعض الفلاحين يصطادون سمكا عند النهر .  
( صمت )

زلتوخين : ألم نتفق على قضاء المساء كأن شيئا لم يحدث ؟

... ورغم ذلك ... أرى الجو يسوده شيء  
من التوتر ....

ديادين : ان العلاقة التي تربطني بالعلم يا صاحب السعادة  
ليست مبنية على الاجلال فقط بل ان بيني وبينه  
صلة قرى . كان أخ شقيق زوجتى - وربما  
تكون قد سمعت باسمه وهو كونستانتين  
كافريليش نوفوسيلوف - استاذا للآداب -  
الاجنية .

سيربرياكوف : لم يحصل لى شرف التعرف به شخصيا ولكنى  
سمعت باسمه .

جولى : غدا سيكون قد مضى خمسة عشر يوما على  
موت جورج .

خروشوف : لا تفتحى هذا الموضوع يا عزيزتى جولى .

سيربرياكوف : تشجعوا ! تشجعوا ! ( صمت )

زلتوخين : لا يزال يسيطر علينا جومن التوتر ...

سيربرياكوف : ان الطبيعة تأبى الفراغ . لقد حرمتنى من اثنين  
من الاهل ولكنها سارعت الى ملء الفراغ -  
وعوضتنى باصدقاء جدد . نخب صحتك  
يال يونيد ستى بانوفتش .

زلتوخین : اشکړک یا عزیزى الکسندر فلادیمر وفتش ۹  
اسمح لى بدورى ان اشرب نخب نشاطك العلمى  
المثمر .

« انثر بذور الحكمة والخير والخلود » !  
« انثر البذور . ان شعب روسيا يشعر لك —  
بالامتنان »

سيربرياکوف : اشکړک على هذا المديح . اتمنى من كل قلبى  
ان تنمو روابط الصداقة بيننا سريعا وتصبح أكثر  
متانة وودا .  
( يدخل فيدور )

## المنظر الثامن

( نفس الاشخاص ومعهم فيدور )

فيدور : اذن فانت في نزهة هنا ؟ !  
اورلوفسكى : ابنى الحبيب ! قرّة عينى !  
فيدور : كيف حالكما ؟ ( يختصن سونيا وجولى )  
اورلوفسكى : لم ارك منذ اسبوعين . اين كنت ؟  
فيدور : ذهبت الى بيت لى فاخبرونى بانكم هنا فجئت  
كما ترون .

اورلوفسكى : اين كنت هانما ؟  
فيدور : لم اتم ثلاث ليال . خسرت خمسة آلاف روبل  
في القمار أمس . وسكرت ولعبت القمار -  
وذهبت الى المدينة خمس مرات . . . . يالها من  
عريضة !

اورلوفسكى : يالك من شاب جرىء ! يبدو انك لاتزال مخمورا  
فيدور : ابدا . جولى ، الشاى من فضلك . اضيفى قدر  
ما تشائين من الليمون . . . . اكاد لأصدق ان  
جورج يطلق النار على نفسه دون سبب ! -  
وبمسدس فرنسى ايضا ! كان ينبغي ان يستعمل  
مسدسا روسيا على الاقل .

خروشوف : كف عن الكلام ! يالك من حيوان !  
فيدور : نعم حيوان ولكن حيوان اصيل ! (يمسك  
لحيته ) كم تستحق هذه اللحية وحدها في  
نظرك ؟ . . . . هأنذا ، وغد وحيوان ومهرج  
ولكن ما على الا ان اقرر الزواج حتى ترنمى  
اجمل فناة تحت قدمى . سونيا . هل تزوجينى  
( مخاطبا خروشوف ) . اوه ، آسف . . .  
ارجو الملعنة ! . . . .

- خروشوف : كفالك حماقة !
- جولى : انت انسان ضائع يا فيدنكا ! ليس هناك في المقاطعة كلها عرييد ومسرف مثلك . ان مجرد رؤيتك تثير الالام في النفس . انت انسان غريب !
- فيدور : ها قد بدأت تزجرين ! اقتربي ، اجلسي بجانبى ... حسن . سأتى لقضاء اسبوعين عندكم ... اننى بحاجة الى شىء من الراحة . ( يقبلها )
- جولى : يجب ان تحجل من نفسك . كان ينبغي ان تكون عزاء لوالدك في شيخوخته . ولكنك لاتجيب له سوى العار . حياتك كلها حماقة .
- فيدور : اعدك بان امتنع عن الخمر . ( يصب لنفسه بعض الخمر ) .
- جولى : امتنع عنها من الآن اذن . اياك ان تشرب !
- فيدور : سأشرب هذه الكأس فقط ( يشرب ) سأقدم لك يا شيطان الغابة حصانين وبندقية هدية منى .. سأقيم اسبوعين في بيت جولى .
- خروشوف : من الافضل ان يرسلوك الى معسكر للتأديب ..

- جسولی : اشرب . اشرب شيئا من الشاي !
- ديادين : اليك بعضا من البسكوت يا عزيزى .
- اورلوفسكى : ( مخاطبا سيربيرياكوف ) حتى سن الاربعين ،  
يا الكسندر ، كنت أحيا نفس الحياة التى يعيشها  
فيدور الآن . وفي يوم من الايام خطر لى  
يا عزيزى ، ان احصى عدد من اصبحن —  
تعيسات بسببى . وبعد ان وصلت الى السبعين  
توقفت . ولكن عندما بلغت الاربعين تملكنى  
يا عزيزى الكسندر شعور غريب . استولى على  
اليأس فجأة وفارقتنى راحة البال . عندها  
حاولت ان اسرى عن نفسى بالقراءة والسفر  
والعمل ولكن هيهات . وفي احدى المرات قمت  
يا عزيزى ، بزيارة لصديقى المرحوم ديمترى  
يا فلوفتش ، وجلسنا للغداء . ثم اخذنا نتسلى  
بالتدرب على اصابة الهدف في ساحة بيته . وكان  
هناك عدد كبير من الناس من بينهم صاحبنا وافل
- ديادين : نعم ، كنت هناك . اذكر ان ...
- اورلوفسكى : يا إلهى . كم تأملت في ذلك الحين ! .. لم  
أعد أستطيع الاحتمال . وفجأة أخذت الدموع

تنهمر من عيني وبدأت أترنج ، ثم صرخت بأعلى صوتي الذي اخذ يتردد في جميع أنحاء الساحة . « ايها الاصدقاء ، ايها الاخوة - الطيبون . ابتهل اليكم بحق السماء ان تصفحوا عني وتغفروا لي ! » ومنذ تلك اللحظة شعرت ان قلبي قد اصبحت طاهرا رقيقا عامرا بالمحبة . ومنذ ذلك اليوم ليس هناك من هو اسعد مني في كل هذه المنطقة . انت ايضا ، يجب ان تفعل الشيء نفسه .

- سيربرياكوف : ماذا ؟ ( يظهر وهج في السماء ) .  
اورلوفسكى : افعل كما فعلت . استسلم واعتذر .  
سيربرياكوف : ان هذا نموذج لفلسفتنا الوطنية . تشير على بأن اطلب الصفح . ولكن عم ؟ هم الذين يجب ان يطلبوا الصفح مني !  
سسونيا : ولكن يا أبى نحن الملمومون .  
سيربرياكوف : نعم ؟ من الواضح ايها السادة انكم تفكرون في موقفى من زوجتى . هل انا الملموم في رأيكم؟  
انه لامر مضحك ! هى التى تخلت عما عليه

الواجب عليها وتكررت لى في احلك لحظات  
حياتى ...

خروشوف : استمع الى يا الكسندر فلاديميروفتش ...  
لقد قضيت خمسة وعشرين عاما وانت تعمل  
استاذًا وتخدم العلم وانا ازاول الطب وازرع  
الغابات ، ولكن مافائدة هذا كله اذا أسأنا لمن  
نعمل من أجلهم ؟ اننا ندعى اننا نخدم الانسانية  
ولكننا في الوقت نفسه نعمل على تخطيم بعضنا  
بعضا بوحشية . مثلا هل قام اى منا بشىء -  
لانتقاد جورج ؟ وزوجتك التى كنا جميعا  
نلاحقها بالاهانة ، اين هى الآن ؟ اين راحة  
بالك ، واين راحة بال ابتك ؟ كلها تحطمت  
وحل ، بها الدمار . انكم جميعا تسموننى شيطان  
الغابة ، ولكن الشيطان ليس في وحدى . هناك  
شيطان يمكن في اعماق كل منكم . كلكم  
تأهون في غابة مظلمة ولا تحاولون ن تتحسسوا  
الطريق . ان لدينا من الفهم والعلم ما يكفى  
لتدمير حياتنا وحياة الآخرين ... (الينا  
اندريفنا تخرج من المنزل وتجلس على مقعد تحت  
النافذة ) .

— ١٧٧ —



## المنظر التاسع

( نفس الاشخاص ومعهم الينا اندريفنا )

خروشوف : كنت أظن نفسي رجلا تقدما محبا للإنسانية ولكنني مع ذلك لم أكن اغفر للناس أقل المفوات. كنت اصدق الوشاية وانقل الشائعات كغيري . مثلا ، عندما وضعت زوجتك ثقتها في شخصي وعرضت عليّ صداقتها البريئة صحت بكل كبرياء وترفع : « اغرني عن وجهي ! انني أحتقر صداقتك ! » هذا أنا على حقيقتي . هناك شيطان يكمن في داخلي . انني تافه أعمى ، محروم من الموهبة . ولكنك أيضا لست نسرا ايها الاستاذ ؟ ورغم ذلك فكل النساء يرين فيّ بطلاً ورجلا تقدما ، وانت مشهور في جميع انحاء روسيا . واذا كان الناس جادين في اعتبار من كان مثلي بطلاً، ومن كان مثلك علما من الاعلام ، فهذا معناه ان الخفير صار مديرا لافتقار البلاد الى رجال افضل ويعني ايضا ان ليس هناك ابطال حقيقيون ولا مواهب ولا من يستطيع انقاذنا من هذه الغابة المظلمة واصلاح

ما افسدناه ، وانه ليس هناك نسور حقيقيون  
يستحقون المجد والشهرة ...

سيربرياكوف : ارجو المعلقة ... انا لم آت هنا لمناقشتك او  
للدفاع عن شهرتي ...

زلتوخين : والآن ، ياميشا ، لنضع حدا لهذا النقاش !  
خروشوف : سأفرغ حالا واغادر المكان . نعم ، اننى تافه  
ولكنك ايها الاستاذ لست نسرا . كان جورج  
تافها ايضا لانه لم يجدا ما يفعله افضل من أن يطلق  
النار على نفسه ، انتم جميعا تافهون ! اما  
النساء ...

الينا اندريفنا : (مقاطعة) اما النساء فلسن افضل من ذلك :  
(تتقدم نحو المائدة) ' لقد هجرت الينا اندريفنا  
زوجها ولكن اتعتقدون أنها قد نعمت بحياتها ؟  
لا تتزعجوا ... انها ستعود ... (تجلس الى  
المائدة) ها قد عادت الآن ... (يسود الدعر  
الجميع) .

ديادين : ( يقهقه عاليا ) يا للروعة ! لاتصدروا -  
حكمكم ايها السادة قبل ان أقول هذه الكلمة .  
انا الذى خطفت زوجتك يا صاحب السعادة كما

كما خطف الامير باريس الاميرة هيلين ( ١ )  
الحسناء . نعم انا ! ومع انه لا يوجد اناس مثل  
باريس يجماون آثار الجدرى على وجوههم فان  
هناك اشياء كثيرة في السماء والارض تتحدى  
كل ما خطر ببالك من فلسفات يادوراشيو ( ٢ )

خروشوف : اكاد لأفهم شيا ... اهذه انت ياالينا اندريفنا ؟  
الينا اندريفنا : لقد قضيت الاسبوعين الماضيين عند اليا اليتش .  
لماذا تحذقون في هكذا ؟ حسنا . كيف انتم  
جميعا ؟ . . كنت جالسة عند النافذة وسمعت  
كل شيء . ( تحتضن سنويا ) لتتصالح اكيف  
انت يا فتاتي ؟ . . ها قد عاد الوفاق والوئام  
بيننا !

ديادين : ( يفرك يديه ) يا للروعة !

( ١ ) هي اجمل نساء اليونان ، وقد تنافس ملوكها على الزواج منها ، ثم  
اتفقوا على اختيار زوجها بالقرعة ، واعدوا بحمايتها ، وكانت من حظ منيلاوس  
ملك اسبرطة ، وعندما جاء باريس ابن ملك طروادة ، ونزل ضيفا على منيلاوس  
وقع في غرام هيلين ، وهرب معها الى طروادة ، فجهز ملوك اليونان حملة قوامها  
الف سفينة لينتقموا من الامير باريس ، وكانت النتيجة تدمير طروادة ، وعودة هيلين  
مع زوجها .

( ٢ ) يشبه المؤلف سيريرياكوف : بهوراشيو ، وهو شاعر روماني عاش في  
القرن الاول قبل الميلاد ، وقد عاصر الشاعر الكبير « فيرجل » الذي كتب الانياذة ،  
واصبح اكبر شعراء عصره بعد وفاة فيرجل .

الينا اندريفنا : (مخاطبة خروشوف) ميخائيل لفوفتش . -  
(تمد له يدها ) من لائنس مصائب الماضي يفقد  
احدى عينيه . كيف انت يا فيدور ايفانتش ؟  
وانت يا عزيزتى جولى ؟

اورلوفسكى : حبيبتي ! زوجة الاستاذ الفاتنة ! اجمل نساء  
المقاطعة قد رجعت . عادت الينا اخيرا .

الينا اندريفنا : لم أعد اطيع صبرا على فراقكم . (تمد يدها  
لزوجها فيدير وجهه الى الجانب الآخر ) -  
الكسندر !

سيربرياكوف : لقد تنكرت لواجبك !

الينا اندريفنا : الكسندر :

سيربرياكوف : لأنكر اننى مسرور لرويثك واننى مستعد  
للتحدث معك ولكن ليس هنا - فى البيت . (يتبعد  
عن المائدة ) .

اورلوفسكى : الكسندر ! (فترة صمت)

الينا اندريفنا : هكذا... هذا يعنى يا الكسندر ان مشكلتنا قد حلت  
ببساطة وذلك بتركها دون حل . حسنا . ليكن  
ما تريد . اننى شخصية نافهة . وسعادتى لاتريد

عن سعادة طائر الكناريا ، سعادة امرأة . . .  
أن اقضى حياتي كلها في بيتي لاهم لي سوى  
الاكل والشرب والنوم وسماعك تتحدث يوميا  
عن نقرسك وعن حقوقك وفضائك . . .  
لماذا تطرقون برؤوسكم كأنكم خجلون ؟ هيا  
نتناول الشراب . . . . هيا !

ديادين : ستنجلى الامور عما قليل ولاشك ان الخاتمة  
ستكون سعيدة .

فيدور : ( يتجه منفلا نحو سيريرياكوف ) الكسندر  
فلاديميروفتش ، اننى شديد التأثر . . استحلفك  
بالله أن تعاملها بشيء من الرقة . اظهر لها شيئا  
من العطف . قل لها كلمة طيبة واعدك بشرفي  
ان اكون صديقا حميما لك ما حييت . سأقدم  
لك افضل عربية ثرويكما عندي .

سيربرياكوف : شكرا لك . ولكن ارجو المَعذرة فانا لأفهم ما  
تعنيه . . . . .

فيدور : ( متنحنحا ) . . . لاتفهم . . . ! . . كنت  
راجعا مرة من رحلة للصيد فرأيت بومة سوداء  
تقف فوق احدى الاشجار . . . فامسكت

حجرا ورميتها به ولكنها بقيت ساكنة في مكانها  
.. رحت ارميها بالحجر تلو الحجر ... -  
ولكنها بقيت جامدة في مكانها ترمش بعينها :

سيربرياكوف : ماذا تقصد بذلك ؟

فيدور : البومة السوداء ! ( يعود الى مكانه من المائدة)

اورلوفسكى : ( ينصت ) أظن ايها الاصدقاء . . . . ارجو  
الهدوء . كأننى اسمع اجراس الحريق .

فيدور : ( يلاحظ الوهج ) ياإلهى ! انظروا الى السماء.  
ياله من وهج !

اورلوفسكى : ونحن نجلس هنا ايها الاصدقاء لانرى شيئا !  
ديادين : ياالضخامة !

فيدور : أوه ، ياله من وهج ! لابد انه قريب من  
الكسيفسك .

خروشوف : كلا ، الكسيفسك أقرب الى الناحية اليمنى . .  
لابد انها نوفوبتروفسك .

- جول : يا للفضاعة ! اخشى ان يكون حريقا .
- خروشوف : انها توفو - بنزوفسك ، قطعاً .
- ديادين : ( يصيح بأعلى صوته ) سيمون . اسرع الى السد وحاول ان تعرف مصدر الحريق . يمكنك ان تراه من هناك .
- سيمون : ( يصيح عاليا ) غابة تيلييف تحترق .
- ديادين : ماذا تقول ؟
- سيمون : غابة تيلييف .
- ديادين : غابة ! . . ( فترة صمت طويلة )
- خروشوف : لابد ان اذهب الى هناك . . . . . الى الحريق وداعاً ! . . ارجو ان تصفحوا عني فقد كنت شرسا اليوم . لم اشعر بمثل هذا الضيق من قبل انني اعيش في جحيم من العذاب . . . ولكن هذا كله لا يهم . . . يجب على الانسان ان يكون رجلا ويقف ثابتا على قدميه . لن اطلق النار على نفسي ولن ارمي نفسي تحت عجلات الطاحونة . . . . ربما لم أكن بطالا ولكنني سأصبح بطالا ! سيكون لي أجنحة العقاب ولن

يفلح هذا الحريق او حتى الشيطان نفسه في اثاره  
الفرع في نفسى ! لتحرق الغابات ، سأزرع  
غابات جديدة ! وان رفضت حبي واحدة  
فسوف احب غيرها !  
( يخرج مسرعا )

الينا اندريفنا : ياله من رجل عظيم !  
اورلوفسكى : نعم . . . » ان رفضت حبي واحدة فسوف  
احب غيرها « . ترى ما قصده ؟

سونيا : خذوني من هنا . . . اريد ان اذهب الى البيت .  
سيربرياكوف : نعم . حان موعد ذهابنا . الجو شديد الرطوبة  
هنا . لابد أن يكون دثارى ومعطى في مكان  
ما هنا . . . .

زلتوخين : ها هو معطفك اما الدثار فهو في العربة . ( -  
يتاوله المعطف )

سونيا : ( مضطربة اضطرابا عنيفا ) أبعدوني عن هذا  
المكان ! .. أبعدوني ! . . .

زلتوخين : انا طوع أمرك . . .  
سونيا : ( تتجه نحو اورلوفسكى ) لا ، سأذهب مع  
أبي . خذنى معك يا أبت .



اورلوفسكى : بالتأكيد يا حبيبتي . تعالى معى . ( يناولها حاجاتها ) .

زلتوخين : ( جانبا ) يا للعة ! .. لاينالى سوى الاذلال والتحقير !

( فيدور وجولى يضعان ادوات الشاى و « فوط » المائدة في السلة )

سيربرياكوف : كعب قدمى الايسر يوثقى ... لا بد انه الروماتيزم .. لن اتمكن من النوم الليلة ايضا .

الينا اندريفنا : ( تزرر معطف زوجها ) ارجوك يا عزيزى اليا ليتش ان تحضر لى معطى وقبعتى من البيت .

ديادين : سمعا وطاعة . ( يدخل البيت ويعود حاملا المعطف والقبعة )

اورلوفسكى : انك خائفة من الحريق يا عزيزتى ! لا تخشى شيئا . لقد بدأ يخف تدريجيا . انهم يقومون باخماد الحريق ....

جولى : لقد تبقى نصف « برطمان » المربى . .. سنتركه لاليا ليتش ... ( مخاطبة اخاها ) خذ السلة يا عزيزى لىنى .

الينا اندريفنا : هيا ! .. (مخاطبة زوجها ) هيا ، خذنى  
يا تمثال القائد واحرقنى بنيران غضبك في بيتك  
بحجراته الست والعشرين فانا لا اصلح لغير  
هذا !

سيربريا كوف : تمثال القائد ! .. لولا الالم الذى اشعر به في  
قدمى لأضحكنى هذا التشبيه كثيرا ... -  
(مخاطبا الجميع ) وداعا أيها الاصدقاء !  
اشكركم على هذه الصحبة السارة والوقت الممتع  
الذى قضيناه سويا ... امسية مدهشة ، وشأى  
للذيد - كل شيء كان رائعا ! ولكن اسمحوا  
لى بتعليق بسيط . هناك شيء واحد لأرضى  
عنه هنا وهو فلسفتكم الضيقة ونظرتكم الى  
الحياة . عليكم بالعمل يا سادة . ان طريقتكم  
غير مجديه ! على المرء ان ينتج ... نعم ...  
لا بد ان يعمل ... وداعا ! ( يخرج مع  
زوجته )

فيدور : هيا يا جولى ! (مخاطبا والده ) وداعا يابى .  
( يخرج مع جولى ) .

زلتوخين : يحمل السلة ويسير وراءهم ) يالها من سلة

ثقيلة ! عليها اللعنة ! .. انا لا أطيق هذه  
الزهرات ( يصيح على الخوذى وراء خشبة -  
المسرح ) انطلق يا الكسى !

## المنظر العاشر

( اورلوفسكى وسونيا وديادين )

اورلوفسكى : ( مخاطبا سونيا ) حسنا ، لماذا تجلسين ؟ هيا  
يا بطتى ! .. ( يخرج مع سونيا )  
ديادين : ( جانبا ) لم يودعنى احد منهم ! .. يا للروعة  
( يطفى الشموع ) .

اورلوفسكى : ( مخاطبا سونيا ) ماذا دهاك ؟

سونيا : لا أستطيع الخروج يا أبتاه . . . . لا أستطيع !  
لقد تغلب على اليأس يا أبتاه . . . انا يائسة !  
لم يعد بإمكانى ان احتمل !

اورلوفسكى : ( مدعورا ) ما الخبر يا بطتى الحبيبة ؟ . . . .

سونيا : فلنبق هنا . . . دعنا نتمكث قليلا .

اورلوفسكى : كنت تقولين « ابعدونى من هنا » منذ لحظة  
والآن تقولين « دعنا نتمكث هنا » . . . .  
لا استطيع ان أفهمك . . . .

سونيا : لقد فقدت سعادتي هنا اليوم . . . هذا لا يطاق !  
أواه يا أبتاه ، لم أعد احتمل الحياة . ( تلقى بنفسها  
بين ذراعيه ) آه لو علمت ! آه لو علمت !

اورلوفسكى : سأقدم لك بعض الماء . . . هيا بنا نجلس . . . هيا !  
ديادين : ما الخبر ؟ عزيزتي صوفي الكسندروفنا . . . لا تفعل  
ذلك ، اننى ارتعد ( والدموع في عينيه ) لا أستطيع  
أن أراك هكذا ! . . . . . يا طفلى الحبيبة ! . . .

سونيا : خذنى الى الحريق يا أليا ليتش ! اتوسل اليك !  
اورلوفسكى : مالك وللحريق ؟ ماذا ستفعلن هناك ؟

سونيا : أتوسل اليك ، خذنى الى الحريق والا ذهبت—  
وحدى . اننى يائسة . اننى أتعذب يا أبتاه . ياله  
من عذاب ! خذنى الى الحريق . ( يدخل خروشوف  
في عجلة )

## المنظر الحادى عشر

( نفس الاشخاص ومعهم خروشوف )

خروشوف : ( يصيح ) أليا ليتش .

ديادين : انا هنا . ماذا تريد ؟

خروشوف : اننى لأقوى على السير. لا بدلى ان استعير جوادك .  
سونيا : ( تميز خروشوف وتصيح مبتهجة ) ميخائيل  
لفوفتش ا ( مخاطبة اورلوفسكى ) يمكنك ان—  
تذهب يا أبتاه . اريد ان اقول له شيئا خاصا .  
( مخاطبة خروشوف ) قلت يا ميخائيل لفوفتش  
انك ستحب فتاة أخرى . . . ( مخاطبة اورلوفسكى )  
ارجوك ان تذهب يا أبتاه ا . . . ( مخاطبة  
خروشوف ) انا الآن فتاة أخرى . . . اننى لأريد  
سوى الحقيقة . والحقيقة فقط ! احبك ، احبك ،  
احبك . . .

اورلوفسكى : الآن فهمت ا ( يضحك ) .  
ديادين : يا للروعة !  
سونيا : ( مخاطبة اورلوفسكى ) اذهب يا أبت ا ( مخاطبة  
خروشوف ) نعم ، نعم . اريد الحقيقة والحقيقة  
فقط . تكلم اذن ! تكلم ا . . . . . لقد قلت  
كل ما أريد . . . .

خروشوف : ( يحتضنها ) حبيبتى ا  
سونيا : لا تذهب يا أبتاه ا . . لقد طرت فرحا عندما  
صارحتنى بحبك ولكن قيود التحامل كانت

لم أتمكن من الاجابة اجابة صريحة في ذلك الحين  
لنفس السبب الذى يمنع أبى من الابتسام لزوجته.  
اما الآن فقد اصبحت طليقة !

اورلوفسكى : ( مقهقهها ) عادت الطيور تغرد في انسجام اخيرا.  
اتشرف بتقديم التهاني . ( ينحنى انحناءة قصيرة )  
أه ، أيها الاشقياء ! أيها الاطفال الاشقياء !

ديادين : ( محتضنا خروشوف ) كم أنا سعيد يا ميسا ،  
يا ولدى العزيز !

اورلوفسكى : ( يحتضن سونيا ويقبلها ) عزيزتى ، ياطائر الكناري  
الحبيب ! . . . يا ابنتى الصغيرة الغالية . ( سونيا  
تنفجر ضاحكة بصوت مرتفع ) ها قد بدأت ! .

خروشوف : اريد ان أفهم كل شىء . دعونى اكلمها . لاتقفوا  
في طريقنا . ارجوكم ان تتركونا وحدنا .

## المنظر الثاني عشر

( نفس الاشخاص و٨٨٨ فيدور وجولى )

جولى : ولكنها مجرد اكلوبة يا عزيزى فيدور ! انت  
تكذب !

اورلوفسكى : اسكتوا يا أولاد ! الصعلوك ولدن آت هنا . هيا  
نختبئ ! اسرعوا ! ارجوكم ! ( اورلوفسكى  
وديادين وخروشوف وسونيا يخبثون )

فيدور : لقد تركت سوطى وقفازى هنا !

جولى : انها ليست سوى اكلوبة !

فيدور : لتكن اكلوبة اذن ! .. ما المانع ؟ لا أرغب في  
الذهاب الى منزلكم الآن . هيا ننتزه قليلا وبعد  
ذلك تذهب سويا . . . .

جولى : انت مزعج ! ( تصفق ) ياله من أبله — ذلك  
الرجل وافل ! لم ينظف المائدة بعد . قد يسرق  
بعضهم أدوات الشاى .. أوه ، وافل ! .. رجل  
عجوز ولكنه اقل ادراكا من الاطفال !

ديادين : ( جانبا ) شكرا !

جولى : سمعت شخصا يضحك . عندما أتينا . . . . .

فيدور : انهن فلاحات يستحمن ! . . ( يلتقط قفازا )  
لقد نسي احدهم قفازه . . . اظنه لسونيا . . . لقد  
تصرفت سونيا اليوم كأنما لسعتها عقرب . انها  
تحب شيطان الغابة . غارقة في حبه الى اذنيها ولكن  
الاحمق لا يفهم شيئا !

جولى : ( بحدة ) اين نحن ذاهبان اذن ؟  
فيدور : الى السدّ . . . هيا ننتزه . . . ليس هناك اجمل  
من هذه البقعة في المقاطعة بأسرها . . . رائعة !

اورلوفسكى : ( جانبا ) ولدى البديع ! ما اجمل لحيته ! . . . .  
جولى : سمعت الآن صوتا .

فيدور : ( يردد ) « هنا ترى العجائب ! شيطان الغابة  
يتسكع ، وجنية البحر تجلس فوق الاغصان » . . .  
نعم ايتها الصديقة الغالية .

جولى : انا لست صديقتك .

فيدور : هيا ندرس الامر في هدوء . اسمعى يا عزيزتى  
جولى ! لقد جربت الحياة حلوها ومرها . . . انا  
الآن في الخامسة والثلاثين ووضعى لا يخرج عن  
كونى ملازما في الجيش الصربى وضابط صف في



جيش. الاحتياط للرومي .، أى اننى معلق بين  
السما والارض . . . . وهذا يمل على ان اغير  
اسلوب حياتى . هل فهمت ما أعنيه ؟ . . . لقد  
خطر لى اننى ان تزوجت فان تحولاً كبيراً سيطرأ  
على حياتى ! هيا ، تزوجينى ! لا أطمع فيمن هى  
افضل منك . . . .

جولى : ( مضطربة ) ولكن . . . . . كما ترى . . . :  
يجب ان تصلح من نفسك اولاً يا عزيزى فيدور .

فيدور : لا ذاعى للمساومة مثل العجريات ! تكلمى بصراحة !

جولى : حياتى يمنعنى ! . . . ( تلتفت حولها ) كفى .  
قد يأتى احدهم ويسمعنا ! . . اعتقد ان وافل  
تتطل من النافذة .

فيدور : ما من أحد هناك . . .

جسولى : ( تلقى بنفسها على صدره ) . فيدنكا !  
( سونيا تضحك بصوت مرتفع . اورلوفسكى ،  
ديادين وخروشوف يضحكون ويصفقون بأيديهم  
وهم يصيحون ) . مرحى ! مرحى ! «

— 194 —

فيدور	: أف ! أفزعتونا ! . أين كنتم ؟
سونيا	: أقدم اليك التهاني يا عزيزتي جولي . وانت يمكنك ان تهتني ! . . . . ( قهقهة - قبلات - ضوضاء )
ديادين	: يا للروعة ! يا للروعة !
	يسدل الستار

★ ★ ★



# مَسْرُوحِيَةُ الْحَسَّالِ فَانِيَا

تأليف : انطون تشيخوف  
ترجمة وتقديم : محمد حسن البستاني  
مراجعة : حسن عبد القصور حسن



العنوان الاصلى للمسرحية

CHEKHOV

FOUR PLAYS

TRANSLATED BY

DAVID MAGARSHACK

Amnon Zefania

UNCLE VANYA

LONDON . UNWIN BOOKS



## شخصيات المسرحية

اسكندر فلاديميتروفيتش سيربرناكوف : استاذ جامعة متقاعد  
ALEXANDER VLADIMIRONICH SEREBRYAKOV

يلينا اندرييفينا سيربرياكوف (هيلين) : زوجته في السابعة والعشرين  
من عمرها

YELENA ANDREYEVNA SEREBRYAKOV

صوفيا ( سونيا ) الكساندروفيا : ابنته من زوجته الاولى  
SOPHIA (SONIA) ALEXANDROVNA

ماريا فاسيليفنا فوينتسكي : ام زوجة الاستاذ الاولى  
MARIA VASSILYENNA VOYNITSKY

ايفان بتروفيتش فوينتسكي : ابنها  
IVAN PETROVICH VOYNITSKY

ميخائيل ليفوفيتش استروف : طبيب ريفي  
MIKHAIL LVOVICH ASTROV

اليا اليتش تلجين : مالك ارض بعد غنى  
ILYA ILYICH TELEGIN

مارينا : مربية عجوز  
MARIAN

عامل :  
A LABOURER

حارس :  
A WATCHMAN

تقع احداث المسرحية في عزبة سيربرياكوف





## الفصل الأول

( حديقة . يظهر جزء من المنزل مع الشرفة -  
مائدة شاي ممددة تحت شجرة حور عتيقة وبجانبيها  
طريق تقوّم على جانبيه الاشجار . بعض الكراسي  
والمقاعد الخشبية - قيشارة فوق احد المقاعد -  
ارجوحة على مقربة من المائدة - الوقت حوالى  
الساعة الثالثة بعد الظهر . السماء ملبدة بالغيوم  
- مارينا وهى امرأة عجوز ممثلة تتحرك متواقلة  
ثم تجلس بجانب غلاية الشاي وهى تحيك جوربا  
- استروف يسير جيئة وذهابا على مقربة منها )

مارينا : ( تصب قدحا من الشاي ) اليك شيئا من الشاي  
يا عزيزى .

استروف : ( يتناول القدح بفتور ) شكرا لك . اعفنى .

مارينا : اظنك لا تمانع في قدح من الفودكا ؟

استروف : لا . أشكرك . انت تعلمين اننى لا أشرب الفودكا  
يوميا . ثم إن الجو خائف اليوم . ( يصمت ) منذ  
متى تعارفنا يا دادة ؟

مارينا : ( تفكر مليا ) منذ متى ؟ يا الله ! .. دعنى أفكر .  
لقد جئت هنا أولا - أقصد إلى هذه المنطقة -  
متى كان ذلك ؟ .. لم تكن والدته سونيا قد توفيت  
بعد . كنت تزورنا بانتظام في الشتاتين اللذين  
سبقا وفاتها . حسنا ... أى منذ احد عشر عاما  
على ما اعتقد . ( بعد لحظة من التفكير ) وربما  
قبل ذلك .

استروف : هل تغيرت كثيرا منذ ذلك الوقت ؟

مارينا : نعم ، اخشى انك قد تغيرت فعلا يا عزيزى .  
كنت شابا وسيما آنذاك ولكنك الآن تبدو اكبر  
بكثير . لم تعد وسيما كما كنت . واسمح لى أن  
أقول انك الآن تفرط في الشراب أيضا .

استروف : أنت على حق .. ان السنوات العشر الماضية جعلت  
منى انسانا آخر . ولكن ما السبب ؟ انه  
الارهاق يا دادة . اظل واقفا على قدمى من  
الصباح إلى المساء . لا أعرف معنى للراحة . حتى  
في الليل أبيت مستيقظا وانا في رعب دائم من أن  
ينترعنى احد المرضى من سريرى . لم احصل على  
اجازة ولا ليوم واحد منذ عرفتك . أكان بمقدورى

ان احتفظ بشبابي بعد كل هذا ؟ ... كما  
ان الحياة هنا كثيفة وقذرة وسخيفة . حياة  
مضنية . فأنت محاطة بالمهووسين — نعم كلهم  
مهووسون . لو قضيت سنتين او ثلاثا معهم  
لاصابك الهوس مثلهم تدريجيا ودون أن تشعرى .  
ولكن لا مفر من ذلك فهو أمر محتوم كالقضاء  
والقدر . ( يرم شاربه الطويل ) انظرى الى هذا  
الشارب الضخم الذى أطلقه . انه دلالة على  
البلاهة . اصبحت مهوسا انا الآخر ، ولكنى  
حمدا لله لم اصبح معنوها بعد . لم يتسرب  
الفساد الى قواى العقلية ولكن اخشى أن يكون  
حسى قد تبلّد . ليس هناك ما اتوق اليه وليس  
هناك ما احتاجه ، ولست مغرما بأحد ، اللهم الا  
بك يا دادة . ( يقبل رأسها ) لقد كان لى في  
طفولتى مربية مثلك .

مارينا : الا ترغب فى شيء من الطعام ؟  
استروف : كلا . شكرا لك . فى الاسبوع الثالث من  
موسم الصوم الكبير ذهبت الى مالشكوى  
كان الوباء منتشرًا هناك . اعنى حمى التيفوس.

كان الناس يرقدون جنباً الى جنب على الارض في الأكواخ حيث القذارة والنتن والدخان . وكانت العجول ايضا بل والخنزير ترقد على الارض بين المرضى . قضيت اليوم بأكمله هناك أعالج المرضى وأنا واقف على قدمي وبدون ان أتناول لقمة واحدة ، وعندما عدت الى بيتي لم يتيحوا لي فرصة للراحة فقد احضروا الى عامل الاشارة في السكة الحديدية فوضعتته على منضدة العمليات وكنت على وشك اجراء - العملية عندما فارق الحياة بين يديّ وهو تحت تأثير المخدر . وفي ذلك الوقت بالذات ورغمما عني ، استيقظت مشاعري وبدأت أحس بتأنيب الضمير كأنني قتلته عامدا متعمدا . . . فجلست وغمضت عيني هكذا واخذت احدث نفسي : ترى هل سنخطر نحن الذين نضيء الطريق امام الاجيال القادمة ببال اولئك الذين سيخلفوننا بعد مائة سنة او مائتين ؟ هل سيدكروننا بكلمة طيبة ؟ لا يادادة ، لن يفعلوا ذلك - لن يفعلوا : ان لم يتذكر بنو الانسان فان الله لا يضيع الجزاء مارينا

استروف

: اشكرك يا دادة فقد احسنت التعبير .

( يدخل فانيا قادما من المنزل - يبدو مشعثا  
بعد غفوة قصيرة بعد الغداء . يجلس على المقعد  
ويسوى ربطة عنقه الأنيقة ) .

فانيا

: ياسلام ! ( يصمت ) ياسلام ! ...

ستروف

: هل نمت جيّدا ؟

فانيا

: نعم . جدا ( متثابها . ) منذ ان قدم الاستاذ  
وزوجته ليعيشا معنا انقلبت حياتنا رأسا على  
عقب . فانا انام في الوقت غير المناسب واتناول  
مختلف انواع الاطعمة الفاخرة في الغداء والعشاء  
وأشرب الخمر . لايمكن ان يكون هذا في  
صالحى . لم اكن اخلو لنفسى لحظة واحدة .  
كنا نعمل كالجبابرة انا وسونيا ولكن سونيا  
تعمل وحدها الآن ، بينما انا وآكل -  
واشرب . ما أسوأ هذا !

مارينا

: ( تهرز رأسها ) انه تصرف غزى ! هذا ماأسميه .  
ان الاستاذ يستيقظ من نومه في الساعة الثانية  
عشرة ظهرا وتبقى غلاية الشاى على النار في  
انتظاره منذ الصباح . كنا نتناول الغداء كغيرنا

من الناس الساعة الواحدة قبل مجيئهم ولكننا  
لاتناوله الآن قبل الساعة . يقضى الاستاذ الليل  
في القراءة والكتابة وفجأة في الساعة الثانية صباحا  
يدق الجرس . لماذا ؟ ما الخبر ؟ الشاى من  
فضلكم ! أيقظوا الخادم من أجله وجهزوا  
الشاى . تصرف مخز ! هذه هى الحقيقة !

استروف : هل سيقمان هنا طويلا ؟

فانيا : ( يصفر ) مائة عام . الاستاذ يعترم ان يقيم هنا  
الى الأبد .

مارينا : هذا ما يحدث الآن . ابريق الشاى ينتظر على  
المائدة منذ ساعتين اما هما فقد ذهبا يتمشيان .

فانيا : ها هما قادمان . ها هما قادمان . الزمى الهدوء  
يا دادة . ( تسمع اصوات من نهاية الممر —  
يدخل سيربرياكوف ، ويلينا ، وسونيا ، ،  
وتلججن عائدتين من نزهتهم ) .

سيربرياكوف : رائع ! رائع ! ... يالها من مناظر بديعة !  
تلججن : انها رائعة حقا ، يا سيدى .

سونيا : سنذهب الى المزرعة غدا يا أبى . انحب ان ترافقنا

فانيا : لتناول الشاي سيداتي ، سادتي .

سيربرياكوف : ارجو يا اصدقائي ان تتكرموا بارسال نصيبي من الشاي الى غرفة مكتبي . ما زال لدى عمل أوّديه اليوم .

سونيا : انا واثقة يا أبي ، ان المزرعة ستعجبك .  
( تدخل يلينا وسيربرياكوف وسونيا الى المنزل .  
تلجين يتقدم من المائدة ويجلس بجانب مارينا )

فانيا : الجو حار مقبض والعالم الجليل يسير بمعطفه وحذاء المطر وهو يلبس قفازيه ويحمل مظلة بيده .

استروف : من الواضح انه شديد الاعتناء بصحته .

فانيا : ولكن ما أجملها ! ما أجملها ! لم أرفي حياتي امرأة في جمالها !

تلجين : ( مخاطبا مارينا ) سواء كنت اسير عبر الحقول أو اتنزه في ظل اشجار الحديقة او انظر الى هذه المائدة فان السعادة التي تغمرني لا يمكن وصفها .  
الجو ساحر والطيور تغرد . اننا نعيش جميعا في

- ٢٠٩ -



أمان وانسجام ! ماذا نريد أكثر من ذلك ؟  
( يتناول كأساً من يد مارينا ) لاأستطيع ان  
اعبر عن امتناني لك !

فانيا : يا لجمال عينيها ! .. امرأة رائعة !

استروف : حدثنا بشيء .

فانيا : ( يبرود ) عم تريدني ان أحدثك ؟

استروف : اما من جديد ؟

فانيا : لا شيء . كل شيء على حاله . انا مثلما كنت .

ان لم اكن أسوأ . أصبحت كسولا . لأفعل  
شيئا سوى التذمر كرجل رجعي عجوز . -  
ووالدتي - الغراب الكبير - لاتزال تنعب  
مطالبة بتحرير المرأة ، ورغم انها على بعد -  
خطوة من القبر فهي لاتزال تطالع كتبها الفذة  
بنهم بحثا عن فجر جديد للحياة .

استروف : والاستاذ ؟

فانيا : كماداته يقضى كل وقته من الصباح حتى ساعة  
متأخرة من الليل في الكتابة « مجهدا فكره وقد  
تغضن منه الجبين . يملئ علينا قصائد ، وقصائد

فلاتنال جهودنا ولا قصائده كلمة شكر أو  
مديح ، أسفا على الورق الضائع ! اما كان  
من الافضل لو انه كتب سيرة حياته ؟ ياله من  
موضوع رائع ! استاذ متقاعد مثير للضجر !  
ابله مثقف . . . . . نقرس ، روماتزم ، صداع  
ان ما يكتنه للناس من حسد وغيرة قد سبب له  
تضخما في الكبد . . . هذا الرجل الاشبه  
بالسمكة المقددة يعيش على عزبة زوجته الأولى  
يعيش هناك مرغما لأن امكانياته لاتساعده على  
العيش في المدينة . انه دائم التذمر من حظه  
التعس مع انه في الواقع محظوظ للغاية . -  
( بعصية ) تأملوا كم هو محظوظ ! ابن لأب  
متواضع - خادم كنيسة - وطالب لاهوت  
حصل على مالا يحصى من الدرجات العلمية ونال  
كرسي الاستاذية في احدى الجامعات . انه  
الآن زوج لابنة عضو بمجلس الشيوخ الخ . .  
الخ . ولكن هذا كله غير مهم . الشيء المهم حقا  
هو ان الرجل قضى خمسة وعشرين عاما وهو  
يكتب ويحاضر عن الفن ولكنه مع ذلك لايفقه

في الفن شيئا . قضى ربع قرن وهو يلوك أفكار  
الآخرين عن المذهب الواقعي والمذهب الطبيعي  
وما الى ذلك من اللغو . قضى خمسا وعشرين  
سنة وهو يحاضر ويكتب عن أمور يعرفها —  
الأذكىاء منذ أجيال ولكنها لاثير اهتمام البلهاء  
بحال من الاحوال . وهذا يعنى انه اضاع هذه  
السنوات من عمره هباء . ورغم ذلك كله فان  
غرور هذا الرجل لايعرف حدا . ياللدجل !  
لقد تقاعد وليس هناك مخلوق يعرفه او يهيمه  
أمره . انه مغمور تماما ومعنى ذلك انه ظل خمسا  
وعشرين سنة يشغل مكان انسان آخر . ولكن  
انظروا اليه . انه يسير مختالا كأنصاف الآلهة .

: انت تغار منه !

استروف

: لا أنكر ذلك ! تصوروا قدرته الخارقة على  
التلاعب بقلوب الحسان ! ان دون جوان لم  
يكن له مثل هذه الانتصارات المذهلة ! كانت  
زوجته الاولى، اى شقيقى، مخلوقة رقيقة الشائل  
، حلوة في صفاء السماء الزرقاء ، كريمة ، —  
طاهرة ، سمحة الطبع . امرأة كان لها من

المعجبين اضعاف ماله من التلاميذ — كانت  
تحبه حبا لاتحمله الا الملائكة الاطهار لمن كان  
مثلهم في النقاء والطهر . وأمى ، اى حماه ،  
لاتزال مفتونة به الى يومنا هذا ولايزال يثير في  
نفسها شعورا بالرغبة والاحلال . اما زوجته  
الثانية وهى امرأة جميلة وذكية — وقد رأينموها  
الآن — فقد تزوجت منه بعد ان جاوز سن  
الشباب مضحية بشبابها وجمالها وحررتها وخفة  
روحها من أجله . ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

استروف : هل هى وفيّة للاستاذ ؟

فانيا : نعم ، لسوء الحظ .

استروف : ولماذا لسوء الحظ ؟

فانيا : لأن اخلاصها زائف من أوله الى آخره ، ورغم

مافيه من عواطف رقيقة الا انه يجافى المنطق .

ان خيانة زوج عجوز سىء المعشر مثله عمل

متاف للاخلاق . امان تحاول أن تخنق شبابها

التعس ومشاعرها الفطرية فهو امر لايتنافى مع

الاخلاق !

تلجين : ( بصوت باك ) فانيا . لأطيق ان اسمعك

تتكلم بهذه الالهجة . لا يخفى عليك ان المرأة التى  
تخون شريكها او الرجل الذى يخون شريكته هو  
انسان غير جدير بالثقة . انسان يمكن ان يخون  
وطنه أيضا .

: ( غاضبا ) كفى هراء يا وافلز . اسكت !

فانيا

: لا ، لن اسكت - اسمع يا فانيا . ان زوجتى  
قد هجرتنى مع عشيقها بعد زواجنا بيوم واحد  
فقط لاننى لا اتمتع بمظهر وسيم ، ومنذ ذلك  
اليوم لم أنخل عن واجبى مطلقا ، فانا لا أزال  
احبها ولا أزال على اخلاصى لها . اننى ابذل  
كل ما استطيع من أجلها . قدمت لها كل ما  
املك لتعلم اطفالها من الرجل الذى أحبته . ربما  
اكون قد فقدت سعادتى ولكننى لا أزال محتفظا  
بكبريائى . أما هى فقد ولت شبابها . ذبل جماها  
كما تقضى قوانين الطبيعة . أما الرجل الذى أحبته  
فقد مات ... ماذا يتبقى لها الآن ؟ ( تدخل سونيا  
ويلينا وبعد قليل تدخل ماريا فوينتسكى وهى  
تحمل كتابا . تجلس وتقرأ - يقدمون لها الشاي ،  
تشربه دون أن ترفع رأسها ) .

تلجين

سونيا : ( مخاطبة المربية في عجلة ) جاءنا بعض الفلاحين  
يا داده ، أرجوك أن تذهبي وتكلميهن . سأقدم  
الشاي بنفسى ( تصب الشاي ) .

( تخرج مارينا – تتناول يلينا قدح الشاي وتأخذ  
رشفة منه وهى تجلس على الأرجوحة )

استروف : ( مخاطبا يلينا ) لقد جئت ، في الواقع ، لرؤية  
زوجك . قلت لى في خطابك إن مرضه خطير –  
روماتيزم ومرض آخر . – ولكن لا يبدو عليه  
أى أثر للمرض .

يلينا : كان يشعر بانقباض شديد لبلبة أمس وكان يشكو  
من ألم في ساقيه ، ولكنه اليوم على خير ما يرام .

استروف : وأنا الذى جئت أعدو كالمجنون مسافة عشرين  
ميلا ! آه . حسنا ، لا عليك . هذه ليست المرة  
الأولى . يمكننى أن امكث عندكم حتى الغد  
فأستمع ، على الأقل ، بنوم هادئ هذه الليلة .

سونيا : نعم ، أرجوك أن تفعل . انك نادرا ما تبيت  
الليل معنا . لا أظنك قد تناولت الغداء بعد ؟

استروف : في الواقع ، لا .

سونيا : اذن ستتغذى معنا ايضا . ان موعد غدائنا الآن  
هو الساعة السابعة . ( ترتشف الشاي )  
الشاي بارد .

تلجين : اخشى ان يكون ابريق الشاي قد برد كثيرا .

يلينا : لا بأس يا ايفان ايفا نوفتش . سنشربه باردا .

تلجين : ارجو المعذرة ياسيدتى ، فانا لست ايفان ايفانوفتش  
أنا ايليا اليتش — اعنى اليا اليتش تلجين ياسيدتى ،  
أو وافلز كما يسميني بعضهم بسبب علامات  
الجدري التى على وجهى . كنت ابا سونيا  
في العماد وزوجك يعرفنى جيدا — اننى اعيش  
هنا الآن في العزبة واعتقد .... ( متلعثما )  
اعتقد ان وجودى معكم على مائدة الغداء يوميا  
قد استرعى انتباهك بلا شك .

سونيا : السيد تلجين ساعدنا الايمن . ( برقة ) ما رأيك  
في قدح آخر يا أبتاه ؟

ماريا : يا للسموات !

سونيا : ما الخبر يا جدتى ؟

ماريا : فانتى ان اخبر الكسندر — لا بد ان ذاكرنى قد

خانتني — انني تلقيت اليوم رسالة من بافل  
الكسندروفنش في خاركوف . لقد ارسل لي  
كتابه الجديد .

استروف : هل اعجبك ؟

ماريا : نعم ، ولكنه غريب بعض الشيء . انه يناقض  
آراءه السابقة منذ سبع سنوات . شيء بشع !  
فانيا : وما بشاعة ذلك ؟ ا اشربي شايك يا أماه .

ماريا : ولكني اريد ان اتحدث

فانيا : قضيت خمسين عاما وانت تتحدثين وتقرئين  
الكتب والنشرات . حان الوقت لتضعي حدا لهذا .

ماريا : لا أدري لماذا لا تستسيغ حديثي ! انا آسفة  
يا جان ، ولكنك قد تغيرت كثيرا منذ العام  
الماضي بحيث اكاد اشعر بانني لا أعرفك . كنت  
رجلا ذا مبادئ صريحة وآراء مستنيرة .

فانيا : أوه ، قطعاً ، نعم ! كنت رجلا ذا آراء مستنيرة  
ولكنها لم تحمل النور لاحد . ( يصمت ) رجلا ذا  
آراء مستنيرة ! يالها من اضحوخة مؤلمة ! لقد  
بلغت الآن السابعة والاربعين . كنت حتى



العام الماضي ابذل كل ما في وسعي كي اخدع  
نفسى بهرائك وحذقتك حتى لا أرى الحياة  
على حقيقتها . كان يخيل لى حينئذ اننى على  
صواب ! والآن ، آه لو عرفت ا أنا لا أنام  
الليل . اننى حائق وثائر على نفسى لاننى اضعفت  
عمرى سدى في الوقت الذى كنت استطيع فيه  
الحصول على كل ما يجرمنى سنى من الحصول  
عمية الآن .

: خال فانيا ! هذا حديث ممل !

سسونيا

: ( مخاطبة ابنها ) يبدو انك تلقى اللوم كله على  
مبادئك السابقة لامر لا أعرفه ، ولكن العيب  
ليس في المبادئ ، العيب فيك انت . يبدو انه  
قد غاب عنك ان المبادئ ليست شيئا في حد  
ذاتها — مجرد حروف جوفاء . كان يجب عليك  
أن تقوم بعمل جدى .

ماريا

: عمل جدى ! ليس لكل انسان المقدرة على أن  
يكون من طراز استاذك المبجل مؤلف التوافه  
الذى لا يتوقف عن الكتابة . صاحب نظرية  
العمل والحركة الابدية .

فانيا

- ماريا : ما الذى ترمى اليه من وراء ذلك بالله عليك ؟
- سونيا : ( متوسلة ) جدتى ، خال فانيا ! اتوسل اليكما
- فانيا : حسنا ، حسنا ، سأصمت واعتذر . ( صمت )
- يلينا : ما اجمل هذا النهار ! الجو لطيف .
- فانيا : يوم بديع يصلح لان يشفق فيه الانسان نفسه .  
( تلجين يضبط اوتار قيثارته — مارينا تسير بجانب البيت وهى تصيح على احدى الدجاجات ) .
- مارينا : تشك — تشك — تشك .
- سونيا : لم جاء الفلاحون يادادة ؟
- مارينا : آه ، انهم يأتون دائما للموضوع نفسه . الارض البور مرة ثانية . تشك — تشك — تشك .
- سونيا : أى دجاجة تريدن ؟
- مارينا : سبيكى العجوز خرجت مع افراخها واخشى أن تقع فريسة للغربان . ( تخرج )  
( تلجين يعزف لحنا من البولكا — الجميع يستمعون في صمت . يدخل أحد العمال )
- العامل : الدكتور هنا ؟ ( موجهها كلامه لاستروف )  
إذا سمحت يا سيدى ، لقد ارسلونى في طلبك

- استروف : من أين ؟
- العامل : من المصنع .
- استروف : ( متضايقا ) لك شكرى الجزيل . حسنا ، يجب أن اذهب الآن ( يتلفت بحثا عن قبعته ) وأأسفاه !  
يا للعة !
- سونيا : يؤسفنى انك مضطر للذهاب . ارجوك أن تأتى للغداء معنا بعد عودتك من المصنع .
- استروف : اخشى أن يكون قد فات الأوان . نعم اخشى ذلك .. اخشى ذلك . ( مخاطبا العامل ) اسمع . احضر لى مشكورا قدحا من الفودكا ( يخرج العامل ) . ترى أين هى بحق الشيطان ؟ أين ؟ ( يعثر على قبعته ) ان أحد الشخصيات فى مسرحية من مسرحيات اوستروفسكى له شارب طويل وعقل صغير .. حسنا انه يشبهنى . اوه .. وداعا ، سيداتى ، سادتى . ( مخاطبا يلينا ) أن خطر لك ان تزورنى مع سونيا اكون سعيدا برويتكما ، انى املك عزبة صغيرة لا تزيد مساحتها عن الثمانين فدانا ولكن ان كان مهمكما هذا فإن فيها بستانا نموذجيا ومشتلا زراعى

لن تجدا مثيلا لهما على بعد الف ميل . وهناك  
مزرعة الحكومة على مقربة من عزبتي . ان حارس  
الغابة هناك رجل عجوز معتل الصحة مما يجعلني  
المشرف الوحيد على العمل هناك .

يلينا : لقد بلغني انك اتخذت شتون الغابات هواية لك .  
اعتقد أن هذا شيء مفيد جدا ، ولكن الا تظن أن  
هذا يعوقك عن تأدية عملك الحقيقي . انت  
طبيب قبل كل شيء .

استروف : الله وحده هو الذي يعلم ما هو عملنا الحقيقي .  
يلينا : أتجد متعة في ذلك ؟  
استروف : نعم انه عمل ممتع .  
فانيا : ( ساخرا ) للغاية .

يلينا : ( مخاطبة استروف ) انك لا تزال في مستقبل العمر  
لا يبدو عليك انك جاوزت — قل السادسة أو  
السابعة والثلاثين ، وهذا ما يدعوني إلى الاعتقاد  
بانك لا تجد فيها المتعة التي تتحدث عنها . اشجار  
ولا شيء سوى الاشجار . اظنه شيئا رتبيا للغاية .

سونيا : كلا ، كلا ، انها هواية ممتعة للغاية . ان الدكتور

استروف يفرس غابات جديدة كل عام وقد حصل على ميدالية برونزية ودبلوما . . انه يبذل كل ما يستطيع للمحافظة على الغابات القديمة من الفناء . ان أنت استمعت اليه لوافقت على كل ما يقول . انه يعتقد ان الغابات تجعل الارض أكثر جمالا وتعلم الانسان التجاوب مع كل ما هو جميل وتفرس في نفسه الاتجاهات الفكرية السامية ، فالغابات تخفف من حدة الطقس . وفي البلاد التي تتمتع بطقس معتدل يبذل الانسان مجهودا أقل في صراعه مع الطبيعة، وهذا هو السبب الذي يجعل رجال تلك البلاد أكثر جمالا ولينا وارهف احساسا . ان حديثهم مهذب وحركاتهم رشيقة . ان الفن والعلم يزدهران هناك ، ونظرتهم الى الحياة اقل عبوسا وهم يعاملون النساء بأسلوب مهذب رفيع .

: ( مقهقهها ) برافو ، برافو ! كل هذا رائع ولكنه غير مقنع ، ولذلك ( مخاطبا استروف )  
 اسمح لي يا صديقي ان أشعل نار موقدي بالحطب وان ابني مخازن غلالى وحظائر ماشيتى بالاخشاب

فانيا

استروف

: يمكنك ان تشعل نار موقدك بالفحم وتبنى -  
حظائرك ومخازن غلالك بالحجارة . ومع ذلك  
فانى موافق على قطع الاشجار ان احتاج الامر  
الى ذلك . ولكن ماذا يدعونا الى القضاء عليها؟  
ان ضربات الفأس هى الصوت الذى يتردد  
صداه في الغابات الروسية . ملايين الاشجار  
تعرض للفناء . لم يعد للحيوانات البرية والطيور  
مكان تأوى اليه فكلها قد خرجت . وضحلت  
الانهار وغاض ماؤها . ان المناظر الطبيعية  
البديعة تختفي الى الابد . كل هذا لأنرجالنا من  
الغباء والكسل بحيث لايتجشمون عناء الانحناء  
لاستخراج وقودهم من الارض ( مخاطبا يلينا )  
ألا توافقينى على هذا ياسيدتى ؟ ان من يحرق  
الحمال في نيران موقده لابد ان يكون بربريا  
فهو يحطم ما يعجز عن الاتيان بمثله . لقد حبا  
الله الانسان بالعقل والقدرات الخلاقة ليضعاف  
ما حصل عليه من خيرات ولكنه حتى الآن لم  
يبدع شيئا وكل ما فعله هو التدمير . ان الغابات  
تتلاشى شيئا فشيئا ، والانهار تجف ، وطيور  
الصيد توشك على الفناء . لقد فسدت احوال

بيثتنا وكل يوم يمر تصير الارض اشد فقسر  
وبشاعة . ( مخاطبا فانيا ) ها انت تنظر الى  
ساخرا ولا تصدق اننى جاد فيما اقول - ربما  
أكون مهوسا ولكننى عندما امر بالغابات التى  
يملكها الفلاحون والى انقذتها من الفأس او عندما  
اسمع حفيف اوراق الاشجار التى غرستها يديّ  
هاتين فأننى اشعر بان فى مقدورى ان اسيطر  
على بيثتنا ، وان سعد الناس وشعروا بالرضا  
بعد الف سنة من الآن فأننى اكون قد اديت  
واجبى الصغير نحوهم . اننى عندما اغرس -  
شجرة بنولا ثم ارى اغصانها الخضراء تتمايل مع  
الريح فأنى لاسطيع ان أتمالك نفسى من الشعور  
بالاعتزاز والنشوة الآن الفكرة . . . ( يبرى  
العامل الذى يحضر له كأس الفودكا فوق صينية)  
على اى حال ( يشرب ) حان الوقت لالذهب  
ان كل ما قلته ، على ما اعتقد ، هو تخريف  
مهووس بعد فوات الاوان . وداعا ( يتجه  
نحو المنزل ) .

سونيا : ( تتأبط ذراعه وتخرج معه ) متى ستعود ثانية؟

- استروف : لأدري .
- سونيا : استغيب شهرا بطوله ثانية ؟
- ( يدخل استروف وسونيا المنزل - تبقى ماريا وتلجئ جالسين الى المائدة . يلينا وفانيا يتجهان نحو الشرفة )
- يلينا : وانت يا فانيا قد تصرفت تصرفا مخزيا . لماذا كنت تريد ان تستثير والدتك بحديثك عن العمل والحركة الابدية ؟ ثم لقد تشاجرت انت والكسندر ثانية وانتما تتناولان الغداء . هذه كلها تصرفات صغيرة !
- فانيا : لاستطيع ان أتمالك نفسي . اننى أمقته !
- يلينا : ليس هناك ما يدعوك الى مقته . انه يشبه غيره من الناس . ليس أسوأ منك .
- فانيا : اوه ! آه لو كنت تستطيعين رؤية وجهك وحر كائك ! خمورك فاق الوصف فلا تقدرين على التفاعل مع الحياة ! خمول لأمزيد عليه !
- يلينا : حقا ، يا عزيزى انى خاملة واشعر بالملل ! إنكم جميعا تكيلون السباب لزوجى . كلكم تنظرون



الى « شفقين : يا لها من امرأة مسكينة ! زوجة رجل عجوز » ! اهتمامكم بى تخالطه الشفقة . اننى أفهمه جيدا ولكم يحزُّ هذا في نفسي ! انكم كما قال استروف الآن تقضون على الغابات بطيشكم وقريبا لن يبقى منها شئ على ظهر الارض . وبنفس الاسلوب تحطمون حياة الناس ، وبفضلكم سيختفى الاخلاص والطهر والقدرة على التضحية بالذات . لماذا لا تنظرون الى المرأة التى لا تخصكم بنفس اللامبالاة ؟ لماذا ؟ الدكتور هنا ايضا على حق - هنالك شيطان مدمر يعيش في صدوركم جميعا ، فلا تبالون بما يحدث للغابات أو الطيور أو النساء أو حتى بعضكم بعضا .

فانيا : هذا النوع من الحديث لا يعجبني .  
( صمت )

يلينا : ان علامات الرقة والارهاق واضحة على وجه ذلك الطبيب . ان وجهه يثير الاهتمام ، ومن الواضح ان سونيا تجده جذابا . انها غارقة في حبه وانا افهمها تماما . هذه هى المرة الثالثة التى باتى

فيها هنا منذ قدومنا . ولكنني اشعر معه بالهجل .  
وفي الواقع لم اعامله بلطف اطلاقا ، ولم أتحدث  
معه كما كنت أود . لابد انه يظنني مخلوقة كريهة  
ان هذا يفسر سر الصداقة التي تربط بيننا يا فانيا ،  
فنحن بليدان نبعث السأم في النفس . نعم بليدان .  
لا تحديق في هكذا ! ان نظرتك لا تعجبني !

فانيا : وكيف انظر اليك غير ذلك إذا كنت أحبك ؟  
أنت سعادتي وحياتي وشبابي ! انني اعرف أن  
لا أمل لي في ان تبادليني هذه المشاعر ، ولكنني لا  
اطلب منك شيئا . كل ما اريده هو أن تسمحي  
لي أن انظر اليك وان اسمع صوتك .....

يلينا : ش . ش ... قد يسمعونك ! (تتجه نحو المنزل) .  
فانيا : ( يتبعها ) دعيني احدثك عن حبي . لاتصديني  
هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يجعلني أسعد  
انسان على وجه الأرض ...

يلينا : لقد تماديت كثيرا !  
( يدخل فانيا ويلينا المنزل ، تلجج يداعب اوتار  
قيثارته ويعزف عليها لحنا من البولكا . ماريا  
تكتب شيئا على هامش الكتيب الذي تقرأه ) .

## الفصل الثاني

( غرفة طعام في منزل سيربرياكوف ، الوقت ليلا . تسمع طرقات الحارس في الحديقة . سيربرياكوف يجلس في مقعد مريح في مواجهة نافذة مفتوحة وهو يغالب النعاس . يلينا تجلس بجانبه ) .

سيربرياكوف : ( مستيقظا ) من هناك ؟ أهذه أنت سونيا ؟  
يلينا : انا يلينا .

سيربرياكوف : انت يا حبيبتي ؟ ... أوه ، ياله من ألم مريع  
يلينا : غطاؤك سقط على الارض . ( تلف الغطاء حول ساقيه ) أظن من الافضل ان اغلق النافذة — يا الكسندر .

سيربرياكوف : كلا . أكاد أختنق . لقد غفوت منذ قليل — وحلمت ان ساقى اليسرى لم تعد ساقى ، وقد ابتغظنى الالم المبرح . لا ، ليس هذا ممرض النقرس . اعتقد انه روماتزم . كم الساعة ؟

يلينا : الثانية عشرة والثلاث . ( صمت )

سيربرياكوف : أرجوك ان تبخثي لى عن بايتوشكوف في المكتبة صباحا . اعتقد ان مؤلفاته موجودة لدينا .

يلينا : معذرة . ماذا قلت ؟

سيربرياكوف : حاولي ان تبخثي لى عن بايتوشكوف صباح غد أظن ان مؤلفاته موجودة لدينا . ولكن لماذا أجد صعوبة في التنفس ؟

يلينا : انت مرهق . هذه هى الليلة الثانية التى لم تم فيها .

سيربرياكوف : بلغنى ان تورجنيف اصيب بذبحة صدرية بسبب النقرس واخشى ان اصاب بذلك أيضا . لعنة الله على هذه الشيخوخة المقرقة ! لنذهب الى الجحيم ! اصبحت أمقت نفسي منذ أصبت بهذا المرض ، ولن يدهشنى ان أبدو كريها في -  
نظركم .

يلينا : انك تتحدث عن كبر سنك وكأننا نحن الملوومون على ذلك .

سيربرياكوف : اننى أعتقد انك تشمئزين منى أكثر من غيرك .

( يلينا تنهض وتجلس بعيدا عنه )

سيربرياكوف : لك كل الحق في ذلك طبعاً . لست من الغباء بحيث يخفى هذا علىّ . انت شابة موفورة الصحة وجميلة . تريدان ان تتمنى بالحياة ، وأنا رجل عجوز مهدم — جثة متصلبة . أليس الامر كذلك ، أو أنك تظنين أنني لا أدرك هذا ؟ من الغباء ، طبعاً ان ابقي على قيد الحياة . ولكن انتظري ، — سأريحكم جميعاً . أيامي في الحياة معدودة .

يلينا : لم أعد استطيع صبرا . اسكت بالله عليك !  
سيربرياكوف : هذا هو الواقع . كلكم — والفضل في ذلك يعود لي — تضيقون بي . تبددون شبابكم في تعاسة وضجر ، وانا الوحيد الذى يشعر بالرضا ويستمتع بالحياة . نعم ، لاشك في هذا !

يلينا : أتضرّع اليك أن تكف عن مضايقتي !  
سيربرياكوف : انني اضايق الجميع طبعاً !  
يلينا : ( توشك على البكاء ) هذا لا يطاق ! قل لي ماذا تريدني أن افعل ؟

سيربرياكوف : لا شيء .

يلينا : حسنا . ان كان الامر كذلك اتوسل اليك ان  
تلتزم الصمت .

سيربرياكوف : ان ما يدعو للسخرية حقا هو ان الجميع يستمعون  
باهتمام عندما يهيمُ فانيا او امه العجوز البلهاء  
بالكلام ، ولكن ما ان افتح فمى حتى يمتعض  
الجميع . حتى صوتى يشمثرون منه . لنفرض  
اننى مقيت وانانى ومستبد ، أليس لى الحق في  
أن اكون انانيا حتى في شيخوختى ؟ ألا استحق  
ذلك ؟ اننى لأتساءل : أليس من حقى ان —  
استمتع بشيخوخة هادئة وان ألقى العناية والرعاية  
من يحيطون بى ؟

يلينا : لم يعترض احد على حقوقك ( تضرب الريح  
النافذة محدثة ضجة عالية ) الرياح تشتد . من  
الافضل ان اغلق النافذة . ( تغلق النافذة )  
ستمطر عما قريب . لأحد يعترض على حقوقك .  
( صمت . الحارس في الحديقة يطرق الارض  
بعضاه ويغنى )

سيربرياكوف : لقد قضيت حياتى وانا اعمل من أجل العلم .  
اعتدت على غرفة مكتبى وقاعة المحاضرات .

والزملاء . والآن أجد نفسى مدفونا في الحياة  
في هذا القبر وانا مضطر لرؤية هؤلاء الاغبياء  
يومية والاستماع الى احاديثهم التافهة . اننى  
اتوق الى الحياة . احب النجاح والشهرة  
وحديث الناس عني . ولكننى أعيش هنا  
وكأننى في المنفى ! أتخسر كل دقيقة على الماضى  
وأرى الآخرين يحققون الشهرة ، اما أنا فأعيش  
في خوف من الموت . لقد نفذ صبرى ! ورغم ذلك  
كله فإنهم هنا لا يغفرون لى من أجل شيخوختى !  
(تدخل سونيا )

سونيا : لقد أمرتنى ان ارسل في طلب الطبيب استروف  
يا أبنى ، وعندما حضر ترفض ان تراه . هذا  
لا يلىق . يبدو اننا ازعجناه بدون مبرر .

سيربرياكوف : وماء فائدة طبيبك استروف هذا ؟ ان معرفة  
بالطب لا تتعدى معرفتى بالفلك .

سونيا : اظنك لا تتوقع ان نحضر لك هنا كل اساتذة  
الطب لمعالجة نقرسك ؟

سيربرياكوف : اننى ارفض ان اتحدث مع ذلك المعتوه .

سونيا : ليكن ما تشاء ( تجلس ) الأمر عندى سيان .

- سيربرياكوف : كم الساعة ؟
- يلينا : الواحدة تقريبا .
- سيربرياكوف : اكاد اختنق . . ناولينى يا سونيا زجاجة الدواء .  
على المنضدة !
- سونيا : ها هى . ( تناوله الزجاجاة ) .
- سيربرياكوف : ( متضايقا ) يا لله ! ليست هذه . الاتفهمينى ؟  
لاستطيع ان اطلب منك شيئا ! . . .
- سونيا : لاتفعل أرجوك . قد يستطيع غيرى ان يتحمل  
ذلك اما انا فلا . اعفى من ذلك بحق السماء !  
لاوقت عندى لهذا . لابد لى ان انهض مبكرة  
صباح غد . سنذهب غدا لاعداد الثبن . ( يدخل  
فانيا مرتديا « الروب دى شامبر » — يمسك شمعة  
بيده ) .
- فانيا : العاصفة على وشك الهبوب . ( يلتمع البرق )  
يا لله ! ما هذا البرق ! هيلين ، سونيا ، اذهبا  
لنوم . لقد أتيت للتخفيف عنكما .
- سيربرياكوف : ( مرتعبا ) كلا ، كلا ! اتوسل اليكما الا



تركانى معه . لا طاقة لى بحديثه !

فانيا : ولكن لابد ان تسمح لهما بأن ينالا قسطا من الراحة ! هذه هى الليلة الثانية التى يقضيانها دون نوم .

سيربرياكوف : حسنا . لتذهبا للنوم ولكن يجب ان تذهب انت ايضا . اشكرك . اتوسل اليك . استحلفك بصدائقنا الماضية ألا تعرض . ستحدث فى وقت آخر .

فانيا : ( يتسم سخرا ) صداقتنا الماضية — الماضية!

سونيا : الزم الهدوء يا خال فانيا — من أجلى .

سيربرياكوف : ( مخاطبا زوجته ) لاتركينى وحيدا بصحبته : يا حبيبتى ! لن يكف عن الكلام قبل ان يقضى على .

فانيا : شيء سخيـف حقا !

( تدخل مارينا ويدها شمعة )

سونيا : لم لاتذهبين الى فراشك يا دادة ؟ الوقت متأخر

مارينا : أظنين اننى استطيع النوم وادوات الشاى لاتزال على المائدة ؟

سيربرياكوف : لم ينم أحد بعد . الجميع مصابون بالأرق . انا الوحيد الذى يستمتع بكل وقته !

مارينا : ( تقترب من سيربرياكوف برقة ) ماذا يضايقك يا سيدى ؟ هل تؤلمك ساقاك كثيرا ؟ انا ايضا ساقاى تؤلماننى بشكل مريع . ألم لا يطاق ! ( تعيد الغطاء حول ساقيه ) لقد مضى زمن طويل وانت تشكو من هذا المرض . اننى اذكر والدة سونيا وهى تسهر معك الليلة تلو الليلة . كانت المسكينة تتألم كثيرا بسببك . ! نعم ، كانت مغرمة بك ( تصمت ) ان الكبار مثل الاطفال تماما ، فهم بحاجة الى العطف — مثلهم ، ولكن الناس لا يهتمون بهم مطلقا . ( تطبع قبلة على كتف سيربرياكوف ) هيا الى النوم يا سيدى ، هيا . . . تقدم يا حبيبى . سأحضر لك الشاي بالليمون وابعث الدفء في ساقيك المتألمتين . . . وسأدعو الله لك بالشفاء..

سيربرياكوف : ( متأثرا ) هيا بنا نذهب يا مارينا .

مارينا : ساقاى أنا الاخرى تؤلماننى للغاية ياسيدى . تؤلماننى بشكل يفوق الوصف ! ( تساعد هـى

وسونيا على الخروج ) كانت والدة سونيا المسكينة  
شديدة الحزن والقلق عليك . كنت طفلة صغيرة لا  
تدركين شيئا حيثذيا سونيا . تعال ياسيدى . هيا ..  
( يخرج سيربريا كوف وسونيا ومارينا ) .

يلينا : لقد أضفاني ! اكاد لا أستطيع الوقوف على  
قدمي !

فانيا : لقد أضفك هو ، اما أنا فقد أضفيت نفسي . هذه  
هى الليلة الثالثة التى أسهرها .

يلينا : هناك شيء غير طبيعى فى هذا البيت . والدتك  
تكره كل شيء ما عدا كتبها والاستاذ . اما  
الاستاذ فهو سريع التأثر والغضب . انه لا يثق  
بى كما انه يخشاك . وسونيا ساخطة على والدها  
وعلى مضى اسبوعان دون أن تبادلنى كلمة  
واحدة وانت تمتعت زوجى ولا تحاول ان تخفى  
احتقارك لوالدتك . اما أنا فأكاد أتمزق غيظا  
وكنت اليوم على وشك البكاء اكثر من مرة  
هناك شيء غير طبيعى فى هذا البيت .

فانيا : دعينا من هذا الحديث التافه !

يلينا : انت رجل مثقف وذكى يا فانيا ، وكنت أعتقد

انك تدرك ان الخطر على هذا العالم ليس من  
الحرائق وقطاع الطرق ولكن من الحقد والبغضاء ،  
وكل تلك الخلافات والمشاحنات التافهة . يجب أن  
تكف عن التذمر وان تصلح بين الجميع .

فانيا : صالحيني مع نفسى أولا ! آه ، يا حبيبتى ! -  
( يطبع قبلة على يدها ) .

يلينا : حذار ! ( تسحب يدها ) ابتعد عني !

فانيا : سينقطع المطر عما قليل وينتفش كل ما في الطبيعة  
وينتفس بحرية . انا الوحيد الذى تعجز العاصفة  
عن انعاشه . كلما فكرت في شبابى الذى بددته  
دون طائل احس ان كابوسا يحتم فوق صدرى .  
اننى رجل بلا ماض ، فقد اضعته بغباء في  
التفاهات . اما الحاضر فيثير في نفسى الخوف  
بتفاهته . هكذا حيايتى وحبي ، فماذا افعل بهما بحق  
الشیطان ؟ ان العواطف السامية التى تعتمل في  
صدرى ستضيع هباء كما يضيع شعاع من النور  
في هوة سحيقة ، وستضيع حيايتى معه ..

يلينا : عندما تحدثنى عن حبك يعتربنى الذهول ويسيطر  
على كيانى كله ولا أدرى ماذا أقول . معذرة ،

ليس لدى ما أقوله لك . ( على وشك الخروج )  
طابت ليلتك !

فانيا : ( معترضا طريقها ) يا للأسى ! آه لو عرفت  
مقدار تعاستي عندما أشعر بأن يجاني وفي هذا  
البيت بالذات حياة أخرى ضائعة – حياتك !  
ماذا تتظرين ؟ ما هو السبب اللعين الذي يمنعك  
من التصرف ؟ افهمي ! أرجوك !

يلينا : ( تنظر اليه بامعان ) فانيا ! لا بد أنك افطمت  
في الشراب !

فانيا : ربما ، ربما ! ...

يلينا : اين الطبيب ؟

فانيا : في الداخل هناك . سيبيت الليلة معي ، ربما ،  
ربما ... كل شيء ممكن !

يلينا : هل شربت اليوم أيضا ؟ لماذا تفعل ذلك ؟

فانيا : هذا شيء ينسجم ، على الاقل ، مع حياتي .  
لا تمنعيني يا هيلين .

يلينا : لم يسبق لك ان شربت من قبل ولم يكن من

عادتك ان تثرثر هكذا . اذهب الى فراشك .  
انك تبعث الضجر في نفسي .

: ( مقبلا يدها ) حبيبتي . . . يا فانتنى !

: ( غاضبة ) ابتعد عني ! ارجوك ! لقد انتهى  
كل شيء بيننا !  
( تخرج )

: ( منفردا ) لقد اضعتها . ( يصمت ) كنت  
اقابلها في بيت اخي منذ عشر سنوات . كانت  
حينئذ في السابعة عشرة و كنت في السابعة والثلاثين  
لماذا لم اقع في حبها في ذلك الوقت واتقدم لطلب  
يدها ؟ كنت استطيع ان اتزوجها بسهولة وكان  
من الممكن ان تكون زوجتي الآن . . نعم . .  
كان يمكن ان توقظنا العاصفة سويا . فاذا افزعته  
العاصفة ضممتها الى صدرى وهمست في اذنها :  
« لاتخافي شيئا يا حبيبتي فانا بجانبك » . ما  
اروعها من خيالات ! لا استطيع ان امتلك نفسي  
من الضحك ، انها تغمرني بالسعادة . يا لله !  
لقد اختلط على الامر ! لماذا تقبّلت بي السن  
لماذا لاتفهمنى ؟ لكم أمقت عباراتها المعسولة

فانيسا

يلينا

فانيسا

ومفاهيمها الاخلاقية المتبلدة وآراءها العقيمة  
حول فناء العالم ! .. (يصمت) لكم -  
خدعت ! كنت اقدس ذلك الاستاذ ، ذلك العليل  
الحقير التافه . لم اكن أكل من العمل لاجله .  
كنت أنا وسونيا نعتصر المال من المزرعة اعتصارا .  
كنا اشبه بالمزارعين الجشعين نساوم على ثمن  
الحليب والجبن وزيت الكتان والحبوب ونحن  
نحرم أنفسنا من كل شيء ونقتصد كل مانستطيع  
لنرسل له آلاف الروبلات . كنت فخورا به  
وبعلمه . كان كل شيء بالنسبة لى في هذا العالم .  
كنت أنظر الى كل كلمة يكتبها او يتفوه بها  
على انها اسمى آيات العبقريّة والنبوغ ... يا  
إله السموات ! والآن ؟ الآن ، بعد ان تقاعد  
استطيع ان احكم على قيمة العمل الذى افنى فيه  
حياته . لن يخلف وراءه صفحة واحدة ذات  
قيمة . انه مجرد صفر - فقاعة من الصابون !  
لقد خدعت . استطيع ان أرى ذلك الآن بكل  
وضوح . يالى من مخدوع غبي ! ...

( يدخل استروف بدون صدیری او ربطة عنق  
یترنج من السكر ، یبعه تلجین حاملا قیثارته )

استروف : اعزف !

تلجین : ولكنهم جميعا نائمون .

استروف : اعزف . عليك اللعنة ! ( یبدأ تلجین یعزف لحنا

هادئا — یخاطب فانیآ ) اراك وحيدا . أليس معك

أحد من السيدات ؟ ( یضع یدیه فی وسطه ویغنی

بصوت رقیق ) « تمایل ایها الکوخ ، وارقص

ایها الموقد وانت ایها السریر . لیس لی مکان اسند

فیہ رأسی . . . » أرأیت ؟ لقد ایقظتني العاصفة .

یا لروعة هذه الامطار ! كم الساعة ؟

فانیآ : لتحل علیّ اللعنة ان كنت أعلم !

استروف : یخیل الی اننی سمعت صوت یلینا .

فانیآ : كانت هنا منذ اللحظة .

استروف : یا لها من امرأة رائعة الجمال . ( یفحص الزجاجات

فوق المنضدة ) ادوية . یا لله ! انظر الی هذه

الوصفات ! من خاركوف ، من موسکو ، من

تولا . . . . . لقد أصاب كل مدن روسيا



الضيق والقرف من نقرسه هذا . هل هو مريض  
حقا ام انه مجرد تمارض ؟

: مريض .

فانيا

( صمت )

: لماذا اراك مكتئبا اليوم ؟ أحزين انت لحال الاستاذ؟

استروف

: لا شأن لك بي .

فانيا

: ام تراك غارقا في غرام زوجة الاستاذ ؟

استروف

: انها صديقتي فقط .

فانيا

: الى هذا الحد ؟

استروف

: ماذا تعني بقولك « الى هذا الحد » ؟

فانيا

: لا يمكن للمرأة ان تصبح صديقة لرجل الا بعد

استروف

ان تمر بالمراحل التالية : فهي أولا رفيقة طيبة ، ثم  
خليلة ، وبعد ذلك فقط تصبح صديقة .

: يا لها من فكرة مبتذلة !

فانيا

: أوه . حسنا - انت على حق . لقد اصبحت مبتذلا

استروف

فعلا وانا اقر بذلك . ولكن الا ترى انني مخمور

ايضا ؟ ان من عادتي ان افراط في الشراب مره

كل شهر ، وعندها اكون من الصفاقة والوقاحة

بشكل يرضيك ، فلا اخشى شيئا ولا أتردد في  
اجراء ادق العمليات واصعبها بمهارة فائقة ،  
وأضع اشد الخطط طموحا وجرأة للمستقبل.  
وفي أوقات كهذه يفارقني شعوري باننى مهووس  
وتزداد ثقى بنفسى فاعتقد اننى اقدم اجلاً  
الخدمات للانسانية ! كما ان لى في تلك الاوقات  
نظاما فلسفيا خاصا ، وهنا تبدو لى ، كلكم ،  
أيها الاصدقاء ، كحشرات متناهية في الدقة -  
مجرد جراثيم . ( مخاطبا تلجين ) اعزف يا وافلز.

تلجين : يا عزيزى ، بودى ان اعزف لك ، ولكن ارجوك  
ان تفهمنى ... الجميع نأثمون !

استروف : اعزف ، عليك اللعنة ! ( تلجين يعزف برقة )  
اننا نحتاج الى شيء من الشراب . هيا . لا يزال  
هناك شيء من الخمر . اما في الصباح فسنذهب الى  
منزلى . ما رأيكما ؟ ( يرى سونيا داخله ) معذرة  
ملابسى غير لا ئقسة .  
( يخرج بسرعة يتبعه تلجين )

سونيا : لقد عدت الى الشراب ثانية مع الطبيب ، ياخال  
فانيا . ان الطيور على اشكالها تقع . ما هذه الصداقة

المتينة ؟ أوه — حسنا . انه دائما على هذه الحال ،  
ولكن ماذا يدعوك انت الى الشراب ؟ هذا بالتأكيد  
لا يلائم من هم في مثل سنك .

فانيا : وما علاقة السن بهذا ؟ عندما تفقد الحياة طعمها  
لابد لنا أن نعيش في الاوهام فهذا أفضل من لاشيء  
على اية حال .

سونيا : لقد انتهينا من الحصاد وستتعفن اكوام التبن بسبب  
الامطار التي لا تنقطع وانت تسلى نفسك بالأوهام .  
لم تعد تهتم بالعزبة مطلقا . انا الوحيدة التي اقوم  
بالعمل هنا ، وقد هدنى التعب . ( يجزع ) اننى  
ارى الدموع في عينيك يا خال فانيا .

فانيا : دموع ؟ كلا ، انت واهمة . كنت تنظرين الى  
كما اعتادت امك أن تفعل . آه ، يا عزيزتى !  
( يقبل يديها ووجهها ) . اختى — اختى العزيزة  
الغالية ! ترى اين هي الآن ؟ ليتهما كانت تعلم !  
ليتهما كانت تعلم !

- سونيا : ماذا ؟ تعلم ماذا يا خال ؟
- فانيسا : أوه ! اننى أشعر بالنعاسة والبؤس ... لا عليك  
..... سأخبرك فيما بعد ... اننى ذاهب .  
( يخرج )
- سونيا : ( تفرع الباب ) دكتور استروف ، هل انت  
نائم ؟ أرجو أن تحضر لحظة واحدة فقط .
- استروف : ( خلف الباب ) لحظة واحدة ! ( يخرج بعد دقيقة  
مرتديا صدرينه وربطة عنقه ) اى خدمة ؟
- سونيا : يمكنك أن تشرب ما شئت من الخمر اذا كنت  
ترى أن ذلك شئ لا يثير القرف . ولكن أرجوك  
الا تدع خالى يشرب . الخمر تسمى الى صحته .
- استروف : حسنا . لن نشرب بعد الآن ( يصمت ) حتى ولا  
قطرة واحدة . سأعود الى منزلى الآن . حتى ننتهى  
من شد الجياد يكون النهار قدتكشف .
- سونيا : لم ينقطع المطر . انتظر حتى الصباح
- استروف : لقد خفت سورة العاصفة . لن يصيبني منها الا

القليل . اننى ذاهب ولكننى ارجوك ألا ترسلى  
في طلبى من أجل والدك ثانية فانا أقول انه النقرس  
وهو يصبر على انه روما تيزم . انا أطلب منه الراحة  
في الفراش وهو يصبر على أن يجلس على الكرسي .  
لقد رفض اليوم ان يرانى بالمرة

سونيا : انه مدلل . ( تنظر في البوفيه ) ما رأيك في شىء  
من الطعام ؟

استروف : شكرا لك . لا مانع عندى .

سونيا : اننى احب أن اتناول القليل من الطعام ليلا . اظن  
اننا سنجد بعض الطعام هنا . يقولون ان والدى  
كان محبوبا جدا من النساء وقد افسدته . اليك  
شينا من الجبن . ( يقفان على جانبي البوفيه  
يأكلان ) .

استروف : ما أكلت اليوم . لم أتناول سوى الخمر . ان والدك  
رجل متعب . ( يتناول زجاجة من البوفيه )  
أسمحين لى ؟ ليس هناك أحد هنا ، ولذلك  
سأحدثك بكل صراحة . أقول لك . . . انه من  
المستحيل على ان ابقى حيا في هذا البيت اكثر من  
شهر واحد . جوّه الخانق لابد ان يقضى على .

والدك لا يفكر في شيء الا النقرس والكتب ،  
والحال فانيا لا يفكر الا في انقباضه ، وجدتك ...  
واخيرا ، وليس آخرها ، زوجة أبيك .....

سونيا : ماذا يعيب زوجة أبي ؟

استروف : ينبغي ان يكون الانسان جميلا وجهها وثوبها وروحها  
وفكرها . لست انكر انها رائعة الجمال ولكنها  
لا تقوم بعمل شيء سوى الاكل والنوم والتمتره  
وسبى عقولنا جميعا بجمالها ولا شيء غير ذلك .  
انها لا تقوم حتى بواجبات البيت . الآخرون يقومون  
بكل شيء . اليس الامر كذلك ؟ لا يمكن ان تكون  
حياة الكسل ظاهرة . ( يصمت ) على ايّة حال ،  
قد أكون قاسيا عليها . اننى اضيق بالحياة كما  
يضيق بها الحال فانيا . لقد اصبحتنا عجوزين لاهم  
لنا سوى التذمر .

سونيا : هل أنت ساخط على الحياة ؟

استروف : اننى أعشق الحياة بشكل عام ولكننى لا استسيع  
حياة الريف الروسى بتأخرها . لا أحمل لها  
سوى الاحتقار الشديد . اما بالنسبة لحياة الشخصية  
فبودّى لو كنت استطيع ان اقول ان فيها شيئا من

الخير ، ولكن الحقيقة انها تخلو من ذلك تماما .  
 عندما يلح تائه في غابة ، في ليلة مظلمة ، بصيصا  
 بعيدا من النور فانه لا يفكر في الارهاق او الظلام  
 او الاغصان والاشواك التي تلسع وجهه وهو  
 يسير . . . اننى ابذل مجهودا اكثر من أى انسان  
 آخر في هذه المقاطعة ، ولكن القدر يكيل لى ،  
 دائما ، الضربة تلو الضربة ، واحيانا التحمل من  
 العذاب ما يفوق الوصف ولكننى لا أرى امامى  
 بصيصا من الضوء . لم يعد أمامى أى أمل . اننى  
 امقت الناس ولم أعد اهتم بأمر أحد منهم منذ  
 سنوات .

سونيا : لا أحد بالمرة ؟

استروف : مطلقا. اننى اشعر بشيء من المودة نحو مربيتكم  
 العجوز بسبب الالفة القديمة فقط .  
 يبدو انه ليس هناك ما يميز اى فلاح عن الآخر ،  
 فكلهم أجلاف ويعيشون في القدارة . كما اننى اجد  
 صعوبة في التفاهم مع المثقفين فهم يبحثون السأم في  
 نفسى . اصدقائنا الاعزاء عقليتهم تافهة ومشاعرهم  
 حقيرة ولا يرون ابعد من أنوفهم . الواقع انهم

جميعا اغبياء . اما الكبار والاذكياء فهم هستيريون  
 لا هم " لهم سوى التحليل النفسى والاستبطان  
 والكتابة . انهم يتذمرون دائما ويمقت بعضهم  
 بعضا ويتبادلون ابشع الاتهامات ، وعندما يسرون  
 بجانب أحد من الناس ينظرون اليه شذرا ويقولون  
 لانفسهم « لابد ان هناك فكرة تورقه او » انه —  
 متبجح مغرور ! » وعندما لا يجدون ما يتهمونه به  
 يقولون « انه شاذ غريب الاطوار ! » . ان تعلقى  
 بالغابات في رأيهم لا يخلو من الشذوذ . وامتناعى  
 عن أكل اللحم شذوذ أيضا . ان موقفهم من  
 الطبيعة والناس يخلو تماما من التلقائية والتزاهة  
 والموضوعية . ( يهم بالشرب ) .

سونيا : ( تمنعه ) لا ، ارجوك — اتوسل اليك ! كفافك  
 شرابا !

استروف : وما المانع ؟

سونيا : لست من ذلك النوع من الناس . انت رجل  
 مهذب بطبعك . صوتك رقيق لطيف ، و . .  
 واشياء اخرى كثيرة . انت تختلف عن كل  
 الذين اعرفهم . انت . . . . أفضلهم جميعا !



لم تريد ان تكون مثل عامة الناس الذين يسكرون  
ويلعبون الورق ؟ ارجوك الاتشرب . أتوسل  
إليك ! انك تقول دائماً ان الناس لا يخلقون شيئاً  
ولكنهم يبددون النعم التي وهبها الله لهم . اذن  
لماذا تريد ان تقضى على نفسك ؟ لا ينبغي ان  
تشرب . لا ، ارجوك . اتوسل إليك !

استروف : (ماداً يده لها ) لن اشرب بعد الآن .

سونيا : عدنى بشرفك

استروف : اعدك بشرفي .

سونيا : (تضغط على يده بحرارة ) اشكرك .

استروف : كفى ! لقد افقت . أترين ؟ ثبت الى رشدى

وسأبقى كذلك الى النهاية . ( يلتقى نظرة على

ساعته ) دعيني أكمل حديثي . اننى اعتقد ان

ايامى قد ولّت . . . . انتهيت . . ذهبت ايام

الشباب . لقد ارهقت نفسى بالعمل وصرت

رجلاً سوقياً خشنا . شعورى قد تبدل ولا اظن

اننى استطيع الارتباط باحد بعد الآن . اننى لا

أحب احداً ولا اعتقد اننى سأقع في الغرام ابداً .

الشيء الوحيد الذى لا يزال يستهوينى هو الجمال

هو الشيء الوحيد الذى اقف امامه عاجزا . اننى  
واثق ان هيلين ، تستطيع ، ان شاءت ان تدير  
رأسى في يوم واحد . ولكنى لأسمى هذا  
هافطة او حبا .

( يرتعش مغطيا عينيه بيديه )

سونيا : ما الخير ؟

استروف : أوه . لاشيء . . . لقد توفي احد مرضاى في  
موسم الصوم الكبير بتأثيره المخدر .

سونيا : لقد حان الوقت لتتزع من رأسك هذه الافكار  
( تصمت ) قل لى . . . لو . . . لو كان لى  
صديقة او اخت اصغر واكتشفت انها قد وقعت  
في حبك — ماذا يكون موقفك ؟

استروف : ( يهز كتفيه دون مبالاة ) لا ادرى . ربما

افهمتها اننى لااستطيع ان ابادلها الشعور —  
( يتلعم ) وان هناك اشياء اخرى تشغلنى .  
حسنا ، ان كان لابد من ذهابى فلأذهب توأ .  
وداعا ، يا صغيرتى العزيزة ، والا فلن تنتهى  
حتى الصباح . ( يضغط على يدها ) سأخرج  
من غرفة الاستقبال ان سمحت لى . اخشى ان

بعيقتى الحال فانيا ( يخرج ) .

سونيا : ( منفردة ) لم يقل لى شيئا . عقله وقلبه لايزالان لغزا مغلقا امامى ، ولكن ما سبب هذه السعادة الطاغية التى تغمرنى ؟ ( تضحك جذلة ) لقد قلت انه نبيل ورائع وان له صوتا رقيقا . . . . الم يكن من اللائق ان اقول له ذلك ان صوته يخلج . لكم يدغدغ عواطفى . لا ازال اشعر به يتردد فى اذنى ، ولكنه لم يفهمنى عندما حدثته عن اخت اصغر ( تفرك يديها ) اوه ، ما أشنع ان تكون الفتاة غير جميلة ! ما أشنع ذلك ! اننى اعرف اننى فتاة عادية . اعرف ذلك تماما سمعتم يتحدثون عنى يوم الاحد الماضى وهم خارجون من الكنيسة . قالت احدى السيدات « انها فتاة طيبة كريمة الطبع ولكنها ، واحسرتها محرومة من الجمال » محرومة من الجمال . . .

( تدخل يلينا )

يلينا : ( تفتح النافذة ) لقد هدأت العاصفة . ياله من هواء منعش ! ( تصمت ) اين الطبيب ؟

سمونيا : لقد ذهب . ( صمت )

- يلينا : صوفيا !
- سونيا : نعم ؟
- يلينا : الى متى هذا الجفاء بيننا ؟ لم تسيء احدانا الى  
الآخرى . لم هذا العداء ؟
- سونيا : اوه . هذا ما كنت أتمناه ! ( تحتضنها ) لاتدعينا  
ننحاصم ثانية .
- يلينا : أتمنى ذلك من كل قلبي . ( تبدو عليهما علامات  
الانفعال )
- سونيا : هل ذهب ابى الى الفراش ؟
- يلينا : كلا ، انه الآن في غرفة الجلوس . لم نتحدث  
سويا منذ اسابيع عديدة لسبب لا يعلمه غير الله  
... . ( تلمح البوفيه مفتوحا ) ما هذا ؟
- سونيا : قدمت للطبيب بعض الطعام .
- يلينا : ارى شيئا من الشراب ايضا . هيا نشرب نخب  
صداقتنا .
- سونيا : اجل . لنشرب .
- يلينا : سنشرب من نفس الكأس ( تملأ الكأس ) هذا

افضل ، حسنا ، نحن الآن صديقتان .

سونيا : نعم . ( تشربان وتقبل احدهما الأخرى ) كنت  
ارغب في وضع حد لهذا الخصام من مدة طويلة ،  
ولكن الخجل كان يمنعني . ( تنفجر باكياً )

يلينا : ما الذى يدعوك للبكاء ؟

سونيا : اوه ، لأشياء . لا أستطيع ان أتمالك نفسى .

يلينا : كفى . كفى . ( تبكى هى الأخرى ) . آه ،

يا عزيزتى . بالحماقتى ! هاأنذا ابكى انا الأخرى .

( تصمت ) انت تحفدين علىّ لانك ظننت اننى

تزوجت اباك بدافع الانانية . ولكن صديقينى ،

لقد تزوجته لانى احببته واقسم لك على ذلك .

بهرنى بريق شهرته فوقعت في حبه . كان حبا

زائفا ، مصطنعا ، كاذبا ، ولكنه بدا لى حبا

صادقا في ذلك الوقت . اننى بريئة ، ولكنك

تلاحقينى بنظراتك المتفحصة المرتابة منذان تزوجته

سونيا : لقد تصالحنا الآن . لننس كل شيء .

يلينا : يجب الاتبلغ بك الظنون بالناس الى هذا الحد .

هذا لايليق بك . يجب ان تثق بك . يجب ان

بالناس ، وإلا استحالت الحياة . ( صمت )

- سونيا : كوني صادقة معي ، هل انت سعيدة ؟
- يلينا : لا . لست كذلك .
- سونيا : كنت أعرف ذلك . لي سؤال آخر . اخبريني بصراحة ، الا تتمنين لو كان زوجك شابا ؟
- يلينا : يالك من طفلة ! طبعا اتمنى ذلك ( تضحك ) حسنا . اسألي سؤالاً آخر . هيا .
- سونيا : هل يعجبك الطبيب ؟
- يلينا : نعم كثيرا .
- سونيا : ( تضحك ) لا بد ان التعبير الذي يرتسم على وجهي مضحك حقاً ، اليس كذلك . أترين ؟ لقد خرج ، ولكنني لا ازال اسمع صوته ووقع قدميه ويكفي ان انظر الى تلك النافذة المفتوحة حتى ارى وجهه في الظلام . . . . . اسمحي لي ان — اطلعك على المزيد . ولكنني سأتكلم بصوت خافت لانني اشعر بالخجل . لنذهب الى حجرتي ونتحدث هناك . هل تظنيني حمقاء ؟ كوني صريحة معي . حدثيني بالمزيد عنه .

يلينا

: ماذا تريدني ان اقول لك ؟

سونيا

: حسنا . انه انسان ذكى — يعرف كل شىء —

ويستطيع ان يفعل كل شىء . . . . . وانه ليس  
طيبا فقط بل يزرع الغابات ايضا .

يلينا

: ليست المسألة مسألة طب او غابات . الاتفهمين

يا عزيزتى ؟ ان عبقريته هى بيت القصيد . هل  
تذكرين معنى ذلك ؟ انه يتمتع بالشجاعة —  
والاستقلال الفكرى والجرأة والمبادرة . . انه  
يغرس شجرة اليوم ويفكر فيما سيؤدى اليه عمله  
بعد الف سنة . . انه يحلم بسعادة الانسانية . . .  
من كان مثله نادر بين الناس ولذا يجب ان نحبه  
صحيح انه يفرط في الشراب ويميل الى الخشونة  
احيانا ولكن ما اهمية ذلك ؟ ان الانسان  
الموهوب لا يمكن ان يكون قديسا في بلد مثل  
روسيا . تخيلي نوع الحياة التى يعيشها . طرق  
موحلة صعبة المسالك . غابات . عواصف .  
مسافات شاسعة . فلاحون اجلاف غلاظ  
فقر في كل مكان . امراض . . . . . فهل  
توقعين ان رجلا في الاربعين من عمره يستطيع  
ان يحافظ على استقامته وهو يعمل ويكافح يوما

بعد يوم في جو كهذا ؟ (تقبلها ) اننى اتمنى  
لك كل السعادة يا عزيزتى فانت تستحقينها .  
( تنهض ) اما انا فقد اصبحت شخصية مملّة  
تافهة . . . لطالما كنت كذلك في موسيقاى ،  
وفي منزل زوجى ، وفي كل علاقاتى الغرامية  
مجرد شخصية سطحية تفتقر الى العمق . فكّر  
في ذلك جيدا يا سونيا . اننى اعنى كل مااقول  
انا في غاية التعاسة . ( تسير جيئة وذهابا على  
على المسرح بانفعال ) لاسعادة لى في هذا -  
العالم ابدا ! ما الذى يضحكك

سونيا : ( تضحك وهى توارى وجهها ) يا لسعادتى !  
يا لسعادتى !

يائنا : اريد ان اسمع بعض الموسيقى وسأعزفها بنفسى .  
سونيا : ارجوك ان تفعل ! (تحتضنها) اننى لا أشعر  
برغبة في النوم . ارجوك ان «تعزفي »

يلينا : سأعزف بعد دقائق .لم يَم والدك بعد والموسيقى  
تثير اعصابه وهو مريض . اذهبي واستأذنى منه  
فان وافق عزفت لك . هيا .

سونيا : حسنا . (تخرج )



( يسمع طرق الحارس في الخارج )

يلينا : لم اعزف منذ زمن طويل . سأعزف وأبكي . . .  
أبكي كبلهاء . ( تنادى من الشباك ) اهذا انت  
يا فيم ؟

صوت الحارس : نعم يا سيدتى .

يلينا : كف عن الطرق ، فسيدك مريض .

صوت الحارس : حسنا يا سيدتى . سأمضى . ( يصفر ) تعال ايها  
الكلب العزيز — هنا يا ولد ! يالك من كلب  
طيب !

سونيا : ( راجعة ) لقد رفض !

يسدل الستار

## الفصل الثالث

( غرفة الاستقبال في منزل سيربرياكوف .  
للغرفة ثلاثة أبواب . واحد الى اليمين والثاني  
الى اليسار والثالث في الوسط - الوقت نهار -  
فانيا وسونيا جالسان - يلينا تدرع الغرفة جيئة  
وذهابا وهي غارقة في تفكير عميق ) .

فانيا : الاستاذ المبجل قد تكرم بالاعراب عن رغبته في  
الاجتماع بنا في هذه الغرفة اليوم الساعة الواحدة  
( ينظر الى ساعته ) الساعة الآن الواحدة الا ربعا .  
لا بد أن لديه تصريحاً بهم الإنسانية جمعاء .

يلينا : اعتقد انه يجمعنا لأمر يتعلق بالعمل .  
فانيا : ليس لديه ما يتعلق بالعمل . ان اهتمامه ينحصر  
في الكتابة في أمور تافهة والتدمير والحسد ولا شيء  
غير ذلك .

سونيا : ( بلهجة عاتبة ) خال فانيا !  
فانيا : حسنا . حسنا . أرجو العذرة ( مشيراً الى يلينا )

انظري اليها ! ان الالهة تحسدها على ما تتمتع به  
من جمال ! لكنها تسير متمائلة في كسل :  
يا لسحرها ! يا لروعتها !

يلينا : انت تجلس هناك تثرثر وتثرثر طول النهار .  
الا نملّ من ذلك ؟ ( بتعاسة ) ان الضجر يكاد  
يقتلني . لست أدري ما يجب ان أفعل .

سونيا : ( تهر كتفها ) هناك عمل كثير إن كنت جادة  
في ذلك .

يلينا : مثل ماذا ؟

سونيا : يمكنك ان تساعد في ادارة العزبة — يمكنك ان  
تقومي بالتدريس او التمريض . امامك الشيء  
الكثير . كنت أنا والخال فانيا نذهب الى السوق  
لبيع الدقيق قبل ان تحضري انت وأبي .

يلينا : لا أعقد اني اصلح لذلك . نعم اني لا أجد متعة  
في شيء كهذا . ان الناس لا يقومون بتعليم الفلاحين  
وتمريضهم الا في الروايات الجادة فقط . كيف  
بالله عليك تنتظرين ان اصبح مدرسه او ممرضة  
فجأة ؟

سونيا

: حسنا ، ولكننى لا أفهم لماذا ترفضين القيام بتعليم  
الفلاحين ، ولكن مهلا . لن يمضى وقت طويل  
حتى تقومى بهذا العمل راضية ( تطوقها  
بنراعيها ) ليس هناك ما يدعو الى الملل يا عزيزتى  
( ضاحكة ) انت تقاسين الملل لا نك لا تعرفين  
كيف تقضين الوقت هنا ، والملل والخمول  
معديان . اليك الخال فانيا مثلا . انه لا يقوم بأى  
عمل سوى ان يتبعك كظلك . اما انا فقد  
تركت عملى وجئت للتحدث معك . آه ،  
يا عزيزتى ، لقد اصبحت فتاة خاملة  
وأسوأ ما في الامرائنى أقف عاجزة أمام ذلك .  
لم يكن الدكتور استروف يزورنا الا نادرا ، مرة  
في الشهر على الاكثر . كنت أجد صعوبة في اغرائه  
بالحضور ، اما الآن فهو يزورنا يوميا ضاربا  
بمرضاه وغاباته عرض الحائط . لاشك انك ساحرة !  
لماذا تقضين على نفسك بالتعاسة واليأس ؟ ( بلهفة )

فانيا

هيا ايتها الحبيبة الغالية كفاك عنادا ! ان دماء  
جنيات البحر تجرى في عروقك - حسنا - كوني  
واحدة منهن . اتركى نفسك على سجيبتها مرة  
واحدة فقط . اسمحى لنفسك بالوقوع في غرام

واحد من جن الماء واختفى معه في بلج المحيط  
واتركينا مع الاستاذ المبجل نفغر افواهنا من  
الدهشة .

يلينا : ( غاضبة ) دعنى وشأنى . كيف تجروا على أن  
تخاطبني بهذه الوقاحة ؟ ( تهم بالخروج ) .

فانيا : ( معترضا طريقها ) كفى . يا حلوتى . أرحو  
المغفرة . انى أعتذر . ( يقبل يدها ) تصالحنا .

يلينا : لابد أن تعترف بانك كفىل بان تثير أعصاب  
قديس .

فانيا : سأحضر لك باقة من الورد عربونا للوفاق والوثام  
بيننا . جمعتها من أجلك هذا الصباح . انها ورود  
الحريف بروعتها وأساها . . . ( يخرج )

سونيا : ورود الحريف بروعتها وأساها . . .  
( ينظران من النافذة في وقت واحد )

يلينا : هانحن في سبتمبر . لأدرى كيف نقضى الشتاء  
هنا . ( تصمت ) أين الطبيب ؟

سونيا : في حجرة الخال فانيا . يبدو انه مشغول بالكتابة .  
اننى مسرورة لخروج خالى . اريد ان اتحدث اليك .

يلينا : عم ؟  
 سونيا : ألا تعرفين ؟ ( تسند رأسها الى صدر يلينا )  
 يلينا : كفى . . . كفى ( تربت على رأسها ) كفى !  
 سونيا : اننى لست جميلة .  
 يلينا : ولكن لك شعرا جميلا .  
 سونيا : كلا . ( تدبر رأسها لترى نفسها في المرآة ) كلا .  
 عندما تكون الفتاة دمية فانهم يقولون لها « ان لك  
 عينين فانتين » ، « ان شعرك بديع » . لقد احبته  
 ست سنوات . احبه أكثر من أمى . اسمع صوته  
 واشعر بلمسة يده في كل لحظة . اكاد لا أرفع  
 نظرى عن الباب ترقبا لدخوله . و . . . حسنا  
 . . . لاشك انك لاحظت اننى آتى اليك جريا  
 لاتحدث اليك عنه . انه الآن يحضر الى هنا يوميا  
 ولكنه لا يرانى ولا يشعر بوجودى . أوه . لم أعد  
 استطيع الاحتمال ! لقد يشئت . يشئت . ( بيأس )  
 أوه ! يا الهى امنحنى القوة . . لقد سهرت الليل  
 بطوله أصلى . كثيرا ما اذهب اليه وابدأ بالحديث  
 معه واطيل النظر في عينيه . لقد تحطمت كبريائى  
 وفقدت سيطرتى على عواطفى . . . اعترفت

للخال فانيا بحبي له بالامس . لم استطع الكتمان .  
حتى الخدم يعرفون أنني أحبه . لم يعد ذلك خافيا  
على أحد .

يلينا : هل يعرف هو ذلك ؟

سونيا : كلا . انه لا يشعر بوجودي .

يلينا : ( تفكر مليا ) انه رجل غريب . . . انظري —

دعيني اكشفه بحبك ؟ سأفعل ذلك بكل حذر .  
سأكتفى بالتلميح . ( تصمت ) ولكن أخبريني :  
الى متى تنتظرين وانت على هذه الحال من الشك ؟  
ارجوك ، دعيني اتحدث اليه . ( سونيا تهز  
رأسها موافقة ) اتفقنا اذن . لن يكون من العسير  
ان اكشف شعوره نحوك . لا داعي للقلق يا عزيزتي  
هدئي نفسك . سأحاول معرفة دخيلة نفسه بكل  
حذر وبدون ان يلحظ ذلك . كل ما يهمنا معرفته  
هو ان كان يبادل الحب أم لا . ( تصمت ) وعلى  
فرض انه لا يحبك اذن يجب ان يمتنع عن الحضور  
الى هنا . هل توافقيني على ذلك ؟ ( سونيا تهز  
رأسها موافقة ) وفي هذه الحالة يستحسن الاتربة .  
لا فائدة من التسويف . سأحسم الأمر حالا . لقد

وعد بأن يرى بعض الحرائط . اذهبي واخبريه  
باننى في انتظاره .

سونيا : ( منفعلة بشكل عنيف ) أتعدين بأن تخبرينى بكل  
شئ ؟

يلينا : نعم . بدون شك . فأنا اعتقد ان الحقيقة رغم  
مرارتها أفضل بكثير من حالة التردد التى تعيشين  
فيها . يمكنك ان تعتمدى علىّ يا عزيزتى .

سونيا : نعم . . . نعم . سأخبره بانك ترغين في رؤية  
خرائطه . ( تخرج ) ولكنها تتوقف فجأة عند  
الباب ( كلا . ان الشك أفضل بكثير ، ففيه على  
الاقل ، شئ من الأمل .

يلينا : ماذا تقولين ؟

سونيا : لا شئ . ( تخرج ) .

يلينا : ( منفردة ) اشد ما يحز في النفس هو ان تكون  
على علم بسر غيرك مع شعورك بالعجز عن  
مساعدته . ( تستغرق في التفكير ) انه لا يشعر  
بأية عاطفة نحوها . هذا واضح . ولكن لم لايتزوجها؟  
لأنك انما ستكون - رغم بساطة مظهرها - زوجة



رائعة لطبيب في مثل سنه يعمل في الأرياف . انها فتاة ذكية ورقيقة وبريئة . . لا ، لا ، ليس هذا هو بيت القصيد . ( تصمت ) انى افهم هذه الطفلة المسكينة . انها تعيش في جو من الوحشة القتالة بين اشباح متحركة قاتمة بدلا من رجال ونساء ، وتستمع الى احاديث مبتذلة لأناس لاهمّ لهم سوى الطعام والشراب والنوم ، ولكنها فجأة ترى امامها رجلا يختلف عنهم جميعا . فهو وسيم ظريف ، جذاب . ان حالها كمن يرى القمر يبرز في الظلام . ما اجمل الاستسلام ونسيان النفس في احضان انسان مثله . اعتقد انى قد وقعت في حبه أيضا . نعم اننى اشعر بالسأم في غيابه واجد نفسى ابتسم عندما يخطر ببالى . يقول الحال فانى ان دماء جننيات البحر تجرى في عروقى . « اتركى نفسك على سجيتهامرة واحدة فقط . . . » حسنا ، ولم لا ؟ ربما يكون هذا هو ما يجب أن أفعله . آه لو أظير كالعصفور مبتعدة عنكم جميعا وعن وجوهكم الناعسة وأحاديثكم التافهة . آه لو انسى - وجودكم كله ! ولكن أين الجراءة . ضميرى

لا يدع لي مجالا للراحة . . . انه يأتي هنا يوميا  
وانا أعرف لماذا . اننى اشعر بالإثم . انا على  
استعداد ان اجثو على ركبتى امام سونيا طالبة  
الصفحة .

استروف : ( يدخل حاملا خريطة للمنطقة ) كيف حالك  
( يصفاحها ) بلغنى انك ترغبين في رؤية رسومى .  
أهذا صحيح ؟

يلينا : لقد وعدتني بان ترينى شيئا من اعمالك . هل  
لديك متسع من الوقت لذلك الآن ؟

استروف : نعم ، بكل تأكيد ( ينشر الخريطة على المنضدة  
ويثبتها بالدبابيس ) أين ولدت ؟

يلينا : ( تساعده ) في بطرسبرج .

استروف : وأين درست ؟

يلينا : في معهد الموسيقى .

استروف : لأحسب ان حياة الريف تعجبك .

يلينا : ولم لا ؟ الواقع اننى لا أعرف شيئا عن حياة -  
الريف والكننى قرأت عنها الكثير .

استروف : لدى منضدة خاصة في هذا البيت أضعها في غرفة

فانيا . عندما أشعر بالانهك التام وأوشك ان أغيب عن وعي أنخلي عن كل شيء واسرع الى هنا للترويح عن نفسي بهذه الخرائط ساعة او اثنتين وبينما تجلس سونيا وفانيا يتشاغلان بآلة العد ، اجلس بجانبهما إلى منضدتي وأبدأ بمزج الألوان . عندها أشعر بالدفء والراحة يسريان في أوصالي وانا استمع الى صرير الجلدجد. ولكنني لا اسمح لنفسي بالاستغراق في هذه المتعة كثيرا مرة واحدة في الشهر على الاكثر . ( مشيرا الى الخريطة ) هيا انظري . هذه صورة للمنطقة كما كانت منذ خمسين عاما - اللون الاخضر - الفاتح والاخضر الداكن يمثلان الغابات . كانت نصف المساحة بأكملها مغطاة حينئذ بالغابات وكانت قطعان الماعز والظباء تسرح في هذه المناطق التي تتقاطع فيها الخطوط فوق اللون الاخضر . اما الحياة النباتية والحيوانية فهي موضحة هنا . كانت هذه البحيرة موطننا للجمع والبط والاوز . وكما يحلو للعجائز ان يقولوا » كان هناك حشود لاتحصى من جميع انواع الطيور . . . . آلاف مؤلفة . . . أسراب

تجيب قرص الشمس وهى تخلق هنا وهناك .  
وبالاضافة الى القرى الصغيرة والكبيرة كما  
تشاهدنا هنا ، كانت عشرات المستوطنات  
والمزارع الصغيرة وصوامع الرهبان والطواحين  
المائية تنتشر هنا وهناك . كانت المنطقة تعج -  
بالمواشى والحيول وقد اوضحت هذا كله  
باللون الازرق . وكما ترى هنا . في هذه المنطقة  
الادارية الصغيرة ، مثلا ، والى تتكون من  
بعض المزارع القليلة . توجد بقعة كثيفة من  
اللون الازرق . كانت هنا قطعان كاملة من  
الحيول ، وكان بكل بيت من بيوت هذه  
المزارع نحو ثلاثة جياذ في المتوسط ( يصمت )  
والآن انظرى الى اسفل الخريطة قليلا . هذا  
ما كانت عليه المنطقة منذ خمسة وعشرين عاما .  
الجزء المشجر لا يتجاوز الثلث . اختفت قطعان الماعز  
ولكن لا يزال هناك القليل من الظباء . اصبحت  
الالوان الزرقاء والخضراء اقل وضوحا . وهكذا  
ولكن لنلق نظرة على الجزء الاخير . هذه  
خريطة المنطقة كما هى عليه الآن . بعض المناطق

الحضراء لاتزال موجودة ولكنها تغطي مساحات ضئيلة . اما الظباء والبجع وطيور الخلنج فقد اختفت تماما . لم يعد هناك أثر للمستوطنات القديمة او المزارع او الصوامع او طواحين المياه لأنها تمثل في الواقع صورة واضحة لزوال تدريجي اعتقد انه سيكون كاملا في العشر او الخمس عشرة سنة القادمة . قد تقولين ان هذا نتيجة حتمية للتقدم الحضارى وان من الطبيعى ان تفسح الحياة القديمة الطريق امام الحياة الجديدة . حسنا . لاأفكر انه لو حلت الطرق المعبدة والسكك الحديدية والمصانع والورش - والمدارس محل هذه الغابات التى توشك على الفناء لأصبح الناس أوفر صحة ، وأفضل حالا وأكثر ذكاء . ولكن لا يحدث شئ من هذا هنا ! فالبعوض والمستنقعات لاتزال على حالها . والطرق التى يتعذر اجتيازها لم تتغير . ولا نزال نعانى من الامراض والأوبئة من تيفوس ودفترىا ومن نفس الفقر ومن نفس الحرائق . اخشى ان تكون هذه الحالة من الانحطاط والتدهور نتيجة الكفاح المرير من أجل البقاء . تدهور

مبعثه اللامبالاة والجهل وانعدام الشعور بالمسؤولية  
نفس ما يفعله رجل يعانى المرض والجوع والبرد  
لينقذ البقية الباقية من حياته ويحافظ على حياة  
أطفاله عندما يتعلق بدافع غريزته ، ودون  
أن يدري بأى شيء يبعث فيه الدفء وينقذه من الجوع  
فيدمر كل شيء دون تفكير في المستقبل . لقد  
تمّ القضاء على كل شيء تقريبا ولم يأت أحد  
ببديل له . ( بيرود ) وجهك يدل على عدم  
اهتمامك بهذا الامر .

يلينا : لأفهم من هذه الامور الا النزر اليسير .  
استروف : ليس هناك ما يستدعى الفهم . كل ما هناك أن  
الامر لا يثير اهتمامك .

يلينا : في الحقيقة ، كنت أفكر في أمر آخر . ارجو  
المعذرة . لا بد لي من اجراء استجواب بسيط  
لك ، ولا أدري كيف ابدأ .

استروف : استجواب !

يلينا : نعم ، استجواب . ولكنه . . . استجواب  
خال من الاذى . هيا نجلس . ( يجلسان ) انه  
يتعلق بفتاة — سأحدثك كما يتحدث الشرفاء

والاصدقاء الاوفياء دون لف او دوران . ولكننا  
يجب ان ننسى كل شيء عن الموضوع بعد الانتهاء  
منه . موافق ؟

استروف : موافق .

يلينا : اريد ان احدثك عن ابنة زوجي . . . سونيا .  
هل تعجبك ؟

استروف : نعم ، وأكن لها كل تقدير .

يلينا : ولكن هل تعجبك كادراة ؟

استروف : ( بعد صمت قصير ) كلا .

يلينا : لم يبق لي سوى بضع كلمات وسأنتهي . . .  
الحديث . ألم تلاحظ شيئا ؟

استروف : كلا .

يلينا : ( تمسك يده ) انت لا تحبها . استطيع ان أرى ذلك  
في عينيك . انها في غاية التعاسة . أرجوك ان تفهم  
ذلك وان . . . . . تنقطع عن الحضور الى هنا .

استروف : ( ينهض ) اخشى ان سني لم تعد تسمح لي بشيء  
كهذا . وعلى اية حال فليس لدى وقت لذلك .

( يهز كتفيه ) متى يمكنى ؟ . . . . ؟ ( يبدو عليه  
الارتباك )

يلينا : أوه . . . ياله من حديث بغض ! جسمى كله  
يرتعش كأنما أحمل قنطارا من الحديد . حسنا ،  
شكرا لله ! لقد انتهى كل شيء الآن . لننس كل  
شيء عن الموضوع كأننا لم نطرقه . أرجوك ان  
ترحل . انت رجل عاقل . ينبغي ان تفهم  
( نصمت ) يا لله ! اننى اتصيب عرقا !

استروف : لو أنك اخبرتنى بذلك منذ شهرين او ثلاثة  
لفكرت في الامر . . . اما الآن . . . ( يهز كتفيه )  
ولكنها ان كانت تعسة . اذن لا بد . . . ولكن  
بالرغم من ذلك فان هناك شيئا يحيرنى . ماذا دعاك  
الى اجراء هذا الاستجواب ؟ ( ينظر في عينيها  
ويشير اليها باصبعه محذرا ) يالك من مأكرة !

يلينا : ماذا تقصد ؟  
استروف : ( ضاحكا ) أيتها المأكرة المفرض أن سونيا تعذب  
وهذا شيء لا يمكنى انكاره ، ولكن ماذا كنت  
تريدى بهذا الاستجواب ؟ ( يمنعها عن الكلام ،  
متلهفا ) أرجوك ، لا تتظاهرى بالدهشة ، فأنت

- ٢٧٣ -

مسرحة شيطان الغابة م - ١٨



تعليمين تماما لماذا أحضر إلى هنا يوميا ومن الذى  
أحضر لرويته. أنت تعليمين ذلك جيدا . يالك  
من وحش كاسر بديع ! لا تنظري إلى هكذا  
ان لى من التجارب ما لا يجعلنى أقع فريسة سهلة  
لمثل هذه الألاعيب .

يلينا : (مرتبكة) وحش كاسر ! لا أدري ما الذى تتحدث  
عنه .

استروف : عن وحش بديع كاسر مكسو بالفراء. لا بد لك  
من فرائس. هأنذا قد نخلت عن كل شيء ولم  
أقم بأى عمل منذ شهر كامل. اننى أشتهيك بكل  
جوانحي وانت تشعرين بالنشوة لذلك ، كل  
النشوة ! اننى أعترف بالهزيمة. لقد كنت تشعرين  
بذلك حتى قبل بداية استجوابك لى . (يضم ذراعيه  
ويحنى رأسه ) اننى أستسلم ! هيا التهمينى !

يلينا : هل جنتت ؟ !

استروف : (يضحك ساخرا) أنت خائفة . .

يلينا : أوه ، اننى أفضل وأكثر وفاء مما تظن ، تأكد  
من ذلك ! (تحاول الخروج) .

استروف : ( معترضاً سيئها ) سأرحل اليوم ولن ترينى هنا ثانية ، ولكن . . . ( يمسك يديها ويلتفت حوله ) اخبرينى . أين يمكن ان نلتقى ؟ اين ؟ اخبرينى بسرعة . قد يداهنا احد الآن . هيا اسرعى ( بعاطفة مشبوبة ) آه . يالك من امرأة جميلة ! فائنة ! . . . قبله واحدة . . . دعينى اقبل شعرك العطر . . . . .

يلينا : اؤكد لك . . . .

استروف : ( يمنعها من الكلام ) ولم التأكيد ؟ لا حاجة لذلك . لا حاجة للكلمات الجوفاء . . آه بالجمال الفاتن ! ما أبدع هاتين اليدين ! ( مقبلاً يديها ) .

يلينا : كفى ! دعنى — اتوسل اليك ! ( تخلص يديها ) يبدو انك نسيت نفسك .

استروف : ولكن أخبرينى ، اخبرينى . اين نلتقى غدا ؟ ( يطوق خصرها بذراعه ) لا مفر لنا من ذلك يا حبيبتي . يجب ان نلتقى : ( يقبلها — يدخل فانها في نفس اللحظة حاملاً باقة من الورود ويقف مسمراً عند الباب )

يلينا : ( دون ان ترى فانها ) رحمة بى ! دعنى . . . .

(تسند رأسها على صدر استروف) كلا !  
(تحاول الخروج)

استروف : (يشدها من خصرها لمنعها من الخروج). سنلتقي  
في المزرعة غدا في الساعة الثانية . . . نعم ؟ نعم ؟  
ستحضرين يا حبيبتي . اليس كذلك ؟

يلينا : (تلمح فانيا) اليك عني ! (تتقدم نحو النافذة  
باضطراب) شيء مريع !

فانيا : (يضع باقة الورد على الكرسي . يخفف وجهه  
ورقبته بالمنديل بانفعال) يبدو ان الامور تسير  
على ما يرام ! نعم ، على خير ما يرام ! . . . . .

استروف : (مواجهها الموقف بصفاقة) لاشك ان الطقس  
بديع اليوم يا سيدى العزيز . كانت السماء غائمة  
قليلا في الصباح وكان الطقس ينذر بالمطر ولكن  
الجو بديع ومشمس الآن . . . من الانصاف أن  
نعترف بان الخريف لم يكن قاسيا هذا العام . .  
والقمح الشتوى ليس رديشا بالمرة (يطوى  
الخريطة) ومع ذلك فالايام تزداد قصرا . . .  
(يخرج)

يلينا : (تتجه نحو فانيا مسرعة) تدبّر ! لا بد أن تبذل

كل جهدك لكى أغادر انا وزوجى هذا المكان  
اليوم ! هل تسمعى ؟ اليوم !

فانيا : (يمسح وجهه) ماذا ؟ نعم ، طبعاً ... لقد  
رأيت كل شيء يا هيلين ... كل شيء !

يلينا : (متوترة) فاهم ؟ يجب ان اغادر هذا المكان -  
اليوم !

(يدخل سيربرياكوف وسونيا وتلجين ومارينا)  
تلجين : اخشى يا سيدى ، انى ، انا نفسى ، على غير  
مايرام ، فقد مضى على يومان وانا منحرف  
المزاج . ان رأسى يكاد .....

سيربرياكوف : ابن الباقون ؟ اننى امقت هذا البيت ! انه يشبه  
المتاهة . ست وعشرون حجرة ضخمة . كل من  
فيه مبعثرون في جميع ارجائه حتى ليستحيل عليك  
ان تجد من تريد . ( يقرع الجرس ) اطلب من  
حماتى وزوجتى الحضور هنا .

يلينا : انا هنا .

سيربرياكوف : ارجوكم ان تجلسوا جميعا .

سونيا : ( تتجه نحو يلينا وتسألها بقلق ) حسنا . ماذا قال لك ؟

يلينا : سأخبرك فيما بعد .

سونيا : انك ترتعدين ؟ انت مضطربة ( تلقى عليها نظرة فاحصة ) فهمت . . . قال انه لن يأتى الى هنا ثانية ، أليس كذلك ؟ اخبرنى . اليس الامر كذلك ؟ ( يلينا تومى برأسها علامة الایجاب )

سير برياكوف : ( مخاطبا تلجين ) أنا لا أبالى كثيرا بالمسرحية ، فهذا أمر لاحيلة لنا فيه ، اليس كذلك ؟ ولكن ما يضايقنى حقا هو طريقة حياة أهل الريف . أحس كأننى هبطت من الارض على سطح كوكب غريب . اجلسوا جميعا من فضلكم . سونيا ! ( سونيا لاتسمعه - تقف محنية الرأس حزنا ) سونيا ! ( يصمت ) يبدو انها لاتسمعنى . ( مخاطبا مارينا ) وانت ايضا ابتها المربية ، اجلسى ( تجلس المربية وهى تحيك جوربا ) والآن ، اذا سمحتم ، اعبرونى آذانكم . اسمعوا وعوا . ( يضحك )

فانيا : ( منفعلا ) اظنك لاترغب في وجودى بينكم . هل تمنع في خروجى ؟

سيربريا كوف : نعم ، اننى احتاجك هنا أكثر من أى شخص آخر .

فانيا : ماذا تريد منى يا سيدى ؟

سيربريا كوف : يا سيدى ؟ لماذا كل هذا الغضب ؟ ( يصمت ) ان

كنت قد اسأت اليك بشىء من تصرفاتى فانى  
اعرب لك عن أسفى العميق .

فانيا : دعك من هذه اللهجة ! لتباحث فيما جئنا من

أجله . . . . ماذا تريد ؟

( تدخل ماريا فوينتسكى )

سيربريا كوف : ها قد وصلت حماى اخيرا . استطيع الآن ان أبداً

( يصمت ) لقد دعوتكم هنا سيداتى سادتى ،

لاعلن لكم ان مفتش الحكومة سيقوم بزيارتنا

قريباً . ومهما يكن ، فان الوقت لايسمح بالهزل

لأن الامر خطير . لقد دعوتكم طلبا لمعونتكم

ونصحكم . ولثقتى الاكيدة في عطفكم وطيبتكم

فانى على يقين انكم ستمنحوننى عونكم

ونصحكم . اننى من رجال العلم وقد قضيت

حياتى كلها بين الكتب وليسلى أى دراية بالامور

العملية ولايمكننى الاستغناء عن مساعدة ذوى

الخبرة الفعلية بالعمل مثلك يا ايفان ، وانت ياسيد

تلجبن وانت يا حماق. (متلثما ) انتم تفهمون  
 قصدى . ان ما أرمى اليه هو ان اقول ان اعمارنا  
 جميعا بيد الله . . . اننى رجل مريض طاعن في  
 السن ، ولذا فأننى اعتقد ان الوقت قد حان  
 لتصفية شؤونى الدنوية وبالاخص تلك التى تهـم  
 افراد عائلتى . لقد انتهت حياتى . انا لا أفكر في  
 نفسى ، ولكن لى زوجة شابة وابنة عازبة  
 ( بصمت ) واخشى الا استطيع ان اقضى بقية  
 حياتى في الريف . اننا لم نخلق لمثل هذه الحياة .  
 هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان المعيشة في  
 المدينة اعتمادا على دخلنا من المزرعة امر مستحيل .  
 لنفرض مثلا اننا بعنا الغابات . . هذا اجراء طارئ  
 لا يمكن تكراره سنويا . ولذا فان هذا يفرض علينا ان  
 نبحث عن وسيلة اخرى تؤمن لنا الحصول على دخل  
 ثابت . لقد خطر ببالى مشروع يسرنى ان اعرضه  
 عليكم للمداولة . سأعطىكم فكرة عامة عنه دون  
 الخوض في التفاصيل . ان متوسط عائدات العزبة لا  
 يتجاوز الاثنين في المائة من قيمتها . اننى اقترح ان  
 نبيعها ، وان نستثمر المبلغ في سندات مالية ممتازة مما  
 يعطينا ربحا يتراوح بين الاربعة والخمسة في المائة

ومن المحتمل ان يبقى فائض يقدر ببضعة آلاف  
من الروبلات تمكننا من شراء بيت ريفى صغير  
في فنلندا .

فانيا : لحظة واحدة من فضلك . ارجو ان تعيد ما قلته .  
اخشى ان تكون أذناى قد خدعتانى .

سيربرياكوف : ان نستثمر المال في سندات مالية ممتازة ونستغل  
الفائض في شراء بيت ريفى صغير في فنلندا .

فانيا : دع فنلندا جانبا . لقد ذكرت شيئا آخر .

سيربرياكوف : لئننى أقترح أن نبيع العزبة .

فانيا : نعم هذا هو بيت القصيد . أنت تريد أن تبيع  
العزبة . هذا رائع ! فكرة ممتازة ! وماذا تقترح  
ان تصنع في وبوالدتي العجوز وبسونيا ؟

سيربرياكوف : سنبحث كل هذه الامور في حينها . اظنك لا  
تتوقع ان اتدبر كل الامور في آن واحد ؟

فانيا : لحظة واحدة ! يبدو اننى لم اتمكن حتى الآن من  
الحكم على الاشياء بشكل صائب . لقد بلغت  
في الحماقة اننى لازلت اعتقد حتى الآن ان المزرعة  
ملك لسونيا . لقد اشترى والدى هذه المزرعة



لتكون مهرا لاختي . كنت من السذاجة بحيث  
كنت اظن ان القوانين الروسية تقضى بأن تنتقل  
المزرعة من اختي الى ابنتها سونيا.

سيربرياكوف : نعم ، المزرعة ملك لسونيا . لاخلاف في ذلك .  
ولايمكن ان احلم ببيعها دون موافقتها ، ولولا  
ان الامر يتعلق بمصلحتها لما اقرحت هذه الفكرة.

فانيا : انه لأمر يفوق التصور ! فلما ان اكون قد جننت  
أو . . . . .

ماريا : لاتعارض الكسندر يا جان . ثق انه يفهم مصلحتنا  
اكثر منى ومنك .

فانيا : انت واهمة ! اعطوني جرعة من الماء . ( يشرب  
الماء ) هيا ، قل ما شئت ! قل ما شئت !

سيربرياكوف : لست أدري ما الذى يدعوك الى الغضب . اننى  
لا أدعى ان فكرتى فكرة مثالية . اذا كنتم جميعا  
ترون انها غير صائبة فلن اصر عليها .  
( صمت )

تلجين : ( يبدو محرجا ) لقد كنت دائما ممن يحترمون  
العلم يا سيدى ، واستطيع القول بأن شعورى  
هذا امر له علاقة باسرتى ، فكما ترى يا سيدى ، أن

شقيق زوجة أخى ، كونستانتين لاسيد امونوف  
واظنك على علم بذلك ، يحمل درجة الماجستير

فانيا : انتظر لحظة ، يا وافلز ، افنا نبحت في شئون  
العمل ، انتظر قليلا . . . فيما بعد . . . —  
(مخاطبا سيربرياكوف) اسأله . لقد اشترينا  
العزبة من عمه .

سيربرياكوف : لماذا يجب ان اسأله ؟

فانيا : لقد اشترينا العزبة وفقا للأسعار السائدة في ذلك  
الوقت بخمسة وتسعين ألف روبل ، دفع والدى  
منها سبعين ألفا وبقيت العزبة مرهونة على الخمسة  
والعشرين ألف روبل الباقية ، والآن استمع  
الىّ جيدا . . . كان من المستحيل ان يتم شراء  
هذه العزبة لو لم اتنازل عن حقي في الميراث  
لأختى التى كنت اعزها . زد على ذلك اننى  
اشتغلت كالثور عشر سنوات حتى سددت ما  
عليها من رهن .

سيربرياكوف : اننى آسف جدا للتعرض لهذا الموضوع

فانيا : والعزبة الآن خالية من الديون وفي احسن —

الاضاع ، ويرجع الفضل في ذلك لمجهوداتي الشخصية . والآن عندما أتقدم في السن أطرده منها شرده طردة !

سيربرياكوف : لست افهم قصده .

فانيا : ادرت لك هذه العزبة خمسا وعشرين سنة . كنت اشتغل وأرسل لك المال كأي وكيل اعمال امين ولم يخطر لك ولو مرة واحدة ، خلال ذلك الوقت ، ان تشكرني سواء في شبابي أم الآن . كنت أتلقى منك خمسمائة روبل كراتب سنوي يا له من مبلغ حقير ! لم يخطر ببالك مرة واحدة ان تريده روبلا واحدا .

سيربرياكوف : وما ادراني يا صديقي العزيز ؟ انا رجل غير عملي ولا ادرى شيئا عن مثل ذلك . كان يمكنك ان تزيد راتبك قدر ما تشاء .

فانيا : اتعني انه كان يجب عليّ أن اسرق ؟ ألا تحقرونني جميعا لانني لم أسرق ؟ ان ذلك لمن الإنصاف ولو فعلته لما كنت على ما انا عليه من الفقر !

ماريا : ( بلهجة صارمة ) جان !

فانيا ، كفى ، يا عزيزي . . . بدني كله يرتعد تلجج

... لم تفسد العلاقات العائلية ؟ ( يقبله ) كفى  
ارجوك .

فانيا : لقد دفنت نفسي هنا مع والدتي هذه بين هذه  
الجدران الاربعة مثل حيوان الخلد ( ١ ) خمساً  
وعشرين سنة . كانت كل افكارنا وعواطفنا -  
تركز في شخصك وحدك . كنا نتحدث عنك  
وعن مؤلفاتك طيلة النهار . كنا فخورين بك  
وكنا نذكر اسمك بكل تبجيل . كما نبدد  
ليالينا في قراءة كتب ومجلات احملها الآن  
ابشع احتقار !

تلجين : كفى يا فانيا ، كفى ! ... لا أطيق ان اسمع  
اكثر من هذا ؟

سيربرياكوف : ( غاضباً ) ما الذى تريده الآن ؟  
فانيا : كنا ننظر اليك على انك انسان عبقرى ، وكنا  
نحفظ مقالاتك عن ظهر قلب . . . . ولكن  
عيني تفتحتنا الآن . نعم ، ادركت كل شيء .  
أنت تكتب عن الفن ولكنك لاتفقه فيه شيئاً . كل

---

(١) نوع من القواغم يعيش تحت الارض ، وليس له عينان ولا اذنان .

مؤلفاتك التي كنت مغرماً بها لاتساوى فلسفاً واحداً ! . لقد خدعتنا جميعاً .

سيربرياكوف : لماذا لا يحاول أحدكم ان يوقفه عن الكلام ؟  
انى . . . . انى خارج !

يلينا : اسكت يافانيا . اننى أصر على ذلك ! اتسمعنى

فانيا : لا ، لن اسكت . ( يقف امام سيربرياكوف  
معتزضاً طريقه ) انتظر ، لم انته بعد ! لقد  
حطمت حياتى ! لم اذق لحياتى طعماً ! لم  
اذق لها طعماً ابداً ! والفضل فى ذلك يرجع لك  
وحدك . بددت وحطمت اجمل ايام عمري .  
انت ألدّ اعدائى .

تلجين : لم أعد احتمل ! لا احتمل ! . . سأخرج .  
( يخرج بانفعال شديد ) .

سيربرياكوف : ما الذى تريده منى ؟ وبأى حق تخاطبني بمثل  
هذه اللهجة ؟ أيها النكرة ! ان كانت العزبة  
لك فخذها . لا أريدها !

يلينا : سأفترّ من هذا الجحيم حالا . ( تصرخ ) لم  
يعد لى طاقة على الاحتمال !

فانيا : لقد تحطمت حياتي . انني انسان موهوب ،  
 ذكي وشجاع . . . لو اتيح لي ان احيا حياة  
 طبيعية لكان من الممكن ان اكون شوبنهاور -  
 اوديستوفسكي آخر . انني أهذى اوشك  
 على الجنون ! أماء ، لقد استولى على اليأس  
 يا أماء !

ماريا : ( بلهجة صارمة ) افعل كما يأمرك الكسندر !  
 سونيا : ( تجثو امام مارينا وتتعلق بها ) دادة حبيتي !  
 دادة حبيتي !

فانيسا : ماذا تريدني ان افعل يا أماء . أوه . لا تشغلي  
 بالك . لا تخبريني . انني اعرف تماما ما يجب  
 عليّ ان افعله . ( مخاطبا سيربرياكوف ) لن  
 تنساني سريعا ! ( يخرج من الباب الاوسط .  
 تتبعه ماريا )

سيربرياكوف : لقد تجاوز هذا كل حد ! ابعدوا هذا هذه  
 المجنون ! لا أستطيع ان أعيش معه تحت سقف  
 واحد . انه هناك دائما . ( يشير الى الباب -  
 الاوسط ) على بعد خطوات مني . . . . دعوه  
 ينتقل الى القرية او الى الكوخ الملحق بالمزرعة ،

والا انتقلت انا نفسى . اما ان اقيم معه في نفس  
البيت فهذا مالا اطيقه !

يلينا : ( مخاطبة زوجها ) سرحل من هذا المكان اليوم !  
يجب ان نبدأ بترتيبات الرحيل حالا !

سيربرياكوف : انسان نكرة !

سونيا : ( جاثية على ركبتيها - تستدير نحو والدها وتتكلم  
بانفعال ) . يجب ان تكون متسامحا يا أبى ! أنا  
والخال فانيا في غاية التعاسة ! ( تتغلب على انفعالها )  
لا بد للانسان أن يكون متسامحا ! ألا تذكر وانت  
شاب ، الليالى التى كان الخال فانيا وجدتي  
يقضيانها ساهرين وهما يترجمان لك الكتب  
وينسخان اوراقك ؟ . كانا يفعلان ذلك كل ليلة .  
كنت انا والخال فانيا نشتغل دون ان نستريح  
دقيقة واحدة . كنا نحشى ان نصرف على أنفسنا  
روبلا واحدا وكنا نرسل لك كل شيء . . .  
كل لقمة اكلناها كانت بعرق جبيننا . ارجو  
المعلومة . يبدو اننى لم أحسن التعبير . ولكن يجب  
ان تفهمنا يا أبى . لا بد للانسان ان يكون متسامحا !  
يلينا : ( مخاطب زوجها بانفعال ) بحق السماء يا الكسنتر،

اذهب وتفاهم معه . . . اتوسل اليك .

سيربرياكوف : حسنا. سأحدث معه في الامر. انى لا أهتمه بشيء،  
ولست غاضبا ولكنك لاتستطيعين انكار ان أفلّ  
ما يوصف به سلوكه هو انه شاذ . حسنا ، سأذهب  
اليه . ( يخرج من الباب الاوسط ) .

يلينا : كن لطيفا معه . حاول ان تهدئه . ( تتبعه )

سونيا : ( تتعلق بالمربية ) دادة حبيبتي ! دادة ، حبيبتي !  
مارينا : لاتقلقى يا فتاتى . سرعان ما يتعب ذكور الاوز  
من صياحها . . . تصبح ثم . . . يدركها التعب .

سونيا : دادة حبيبتي !

مارينا : ( تداعب رأسها ) انك ترتعشين كريشة في مهب  
الريح . كفى ، كفى ، يا طفلى المسكينة . ان  
رحمة الله واسعة . اشربى كأسا من الشاي مع  
الليمون او التوت ويزول كل شيء . . . لانحزنى  
يا طفلى . . . ( تنظر الى الباب الاوسط غاضبة )  
ما هذا الضجيج الذى يحدثه هذان الرجلان ! لعنة  
الله عليهما ! ( تسمع طلقة خارج المسرح ، يلينا  
تطلق صرخة مدوية ، سونيا ترتجف ) ما هذا  
بحق الشيطان ؟ !

- ٢٨٩ -



سير برياكوف : (يدخل وهو يجري مترنحا - امارات الفزع ترتسم على وجهه) امسكوا به. امسكوا به ! لقد فقد صوابه ( يلينا وفانيا في صراع عند المدخل ) .

يلينا : (تحاول أن تنتزع المسدس من يده ) أعطني اياه !  
أعطني اياه ، اننى آمرك بهذا !

فانيا : دعيني يا هيلين ! دعيني ! (مخلصا نفسه -يجرى داخلا وهو يبحث عن سير برياكوف ) .

أين هو ؟ آه ، هاهو هناك ! ( يطلق عليه النار )  
أوه ( يصمت ) لقد أخطأته ! أخطأته ثانية !  
( غاضبا ) عليه اللعنة ! عليه اللعنة !

( يلقي المسدس على الارض ويغوص في أحد المقاعد منهوكا ) .

( سير برياكوف يقف مذهولا - يلينا تستند الى الجدار وهي توشك على الاغماء )

يلينا : ابعدنى عن هذا المكان ! أبعدنى عنه ! ...  
اقتلى ! لا استطيع البقاء هنا . . . لا استطيع !

فانيا : ( يائسا ) أوه . ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟

سونيا : ( برقة ) دادة حبيبتى ! دادة حبيبتى !

يسدل الستار

## الفصل الرابع

( حجرة فانيا التي يستخدمها غرفة للنوم ومكتبا  
لادارة شؤون العزبة — منضدة كبيرة عند الشباك  
وعايتها دفاتر حسابات وأوراق مختلفة . في الغرفة  
مكتب ودولاب وميزان . فيها أيضا منضدة صغيرة  
لأسرروف وعليها ألوان زيتية وأدوات للرسم  
وبجانبتها حقيبة للأوراق . قفص في داخله عصفور  
خريطة لأفريقيا معلقة على الحائط ولكن يبدو أنها  
ليست موضع اهتمام أحد . أريكة ضخمة مكسوة  
بقماش اميركى . الى يسار الغرفة باب يؤدى الى  
الحجرات الداخلية . الى اليمين ، باب يؤدى الى  
الردهة . بجانب الباب الى اليمين ممسحة ينظف  
عليها الفلاحون احذيتهم عند الدخول ) .  
احدى أمسيات الحريف — يسود المكان هدوء  
شامل — يجلس تلجين ومارينا متقابلين وهما يلفان  
الصفوف )

تلجين : يستحسن ان تعجل يا مارينا ، فسيدعوننا لوداعهم

لقد تم استدعاء العربية .

مارينا : ( تحاول أن تلف بسرعة اكبر ) لم يبق منها الكثير .

تلجين : سيرحلان الى خار كوف ويعيشان هناك .

مارينا : يحسنان صنعا .

تلجين : لقد أصيبا بالذعر . هيلين لا تكف عن القول « لن

أقيم هنا ساعة واحدة ، لنرحل . . . . . لنرحل حالا » ! ثم تضيف « سنرسل في طلب حاجياتنا بعد ان نستقر ونتعرف على المكان في خار كوف » .  
لم يأخذا اشياء كثيرة معهما . يبدو يا مارينا انهما لا يرغبان في البقاء هنا . نعم ، لن يبقيا هنا . هذه ارادة الله .

مارينا : هذا خير لهما — بعد كل هذا الشجار الذي جرى صباح اليوم واطلاق النار ويعلم الله ماذا ايضا — للفضيحة !

تلجين : نعم . ان ما حدث صباح اليوم يصلح موضوعا للوحة يرسمها ايفازوفسكى .

مارينا : لم أر في حياتي مشهدا كهذا . ( تصمت ) سنعود

الى نفس الحية التى أَلفناها من قبل . الشاى في  
الساعة الثامنة ، الغداء في الساعة الواحدة وفي  
المساء نجلس حول مائدة العشاء . كل شىء في موعده  
كغيرنا من الناس — مثل أخيار المسيحيين (تتنهد)  
مضى وقت طويل لم أذق فيه للمكرونة طعما .

تلجين

: نعم ، لم نتناول المكرونة في الغداء منذ وقت طويل .  
( يصمت ) وقت طويل ! كنت أسير في القرية  
صباحا ، يا مارينا ، عندما سمعت البقال يصيح  
من خلفى « انت ايها الطفيلى » . لا أكتمك اننى  
احسست بالمرارة .

مارينا

: لا تفكر في هذا يا عزيزى . نحن جميعا طفيليون في  
نظر الرب . انت وسونيا والسيد — ليس دنا من  
لا يعمل . جميعنا نعمل ونتعب . نعم ، أين سونيا  
يا ترى ؟

تلجين

: في الحديقة . لاتزال تبحث هى والطبيب عن  
فانيسا . الجميع يخشون ان يضع حدا لحياته .

مارينا

: وأين مسدسه ؟

تلجين

: ( هامسا ) خبأته في القبو .

- مارينا : ( مبتسمة ) يا لها من أمور غريبة !  
 ( يدخل فانيا واستروف قادمين من الخارج )
- فانيا : دعنى وشأنى ! ( مخاطبا مارينا وتلجين ) وانتما  
 ايضا تفضلا بالخروج . الا تستطيع ان انفرد  
 بنفسى ساعة واحدة فقط ؟ اننى أكره أن أكون  
 موضع مراقبة .
- تلجين : ساخرج حالا ، يا فانيا ( يخرج على أطراف أصابعه ) .
- مارينا : انظر الى ذكر الاوز — عاد الى صياحه : جا—  
 — جا — جا ! ( تجمع الصوف وتخرج )
- فانيا : ألا تريد ان تخرج ؟
- استروف : كم يسعدنى ذلك . كان يجب أن ارحل منذ  
 وقت طويل ولكننى أكرر ، لن اخرج حتى  
 ترد الى ما أخذته منى .
- فانيا : لم آخذ منك شيئا .
- استروف : اننى جاد فيما أقول . ارجو ألا تعطينى . كان  
 ينبغى ان أرحل منذ ساعات .
- فانيا : قلت لك : لم آخذ منك شيئا .  
 ( يجلسان )

استروف

: أنصبر على الإنكار ؟ سأعطيك مهلة قصيرة ،  
وارجو الا تنزعج كثيرا ان لحأت معك الى -  
العنف . ستيديك ونفتش ملابسك . اننى اتكلم  
جادا . صدقنى .

فانيا

: افعل ما يحلو لك ! ( صمت ) يا للعار ! لقد  
جعلت نفسى اضحوة امام الناس . اطلقت  
عليه النار وأخطأته مرتين ! هذا ما لن اغفره  
لنفسى مطلقا !

استروف

: اذا كان لديك كل هذا التصميم على قتل الناس ،  
لم لا تبدأ بنفسك ؟

فانيا

: ( بهز كتفه ) هأنذا احاول ارتكاب جريمة  
ورغم ذلك لا يفكر احد في القاء القبض على  
ولاحالى الى المحاكمة . وهذا يعنى شيئا واحدا  
وهو انكم تعتقدون اننى مجنون  
( يضحك بمرارة ) . انا المجنون اذن . اما  
اولئك الذين يخفون بلاهتهم وتفاهتهم وتحجرو  
قلوبهم تحت قناع الاستاذية والعلم فليسوا مجانين  
واما النسوة اللاتي يتزوجن من مسنين ليخدعنهم

علانية فهن غير مجنونات - لاتنكر ذلك ،  
رأيتك وانت تقبلها ! نعم ، رأيتك !

استروف : نعم ، قبلتها . ولك ان تصب على ماشئت من  
اللغات .

فانيا : ( يلقي نظرة على الباب ) كلا . ان هذا العالم  
هو المجنون لانه يسمح لامثالكم ان يعيشوا فيه .

استروف : هذا اتفه ما سمعت .

فانيا : حسنا ، انا مجنون ولاأعتبر مسؤولا عما افعل ،  
ومن حقى كمجنون ان اتفوه بالتفاهات .

استروف : هذه خدعة بالية . انت بكامل قواك العقلية . كل  
ما هناك هو انك مهووس ، احمق . كنت اظن ،  
فيما مضى ، ان كل من يصاب بالهوس حالة  
جنون . . . . حالة شاذة ، ولكنى غيرت رأى  
بعد ان ثبت لى ان الهوس هو الحالة الطبيعية  
للانسان . انت طبيعى جدا .

فانيا : ( يدفن رأسه بين يديه ) أوه . يا للعار ! آه لو  
علمت مبلغ نحجلى ! ان أى ألم يتضاءل امام هذا  
الشعور المرير بالعار . ( بتعاسة ) انه شىء لا يطاق

( ينحنى فوق المنضدة ) ماذا يجب ان أ فعل ؟  
ماذا يجب أن أفعل ؟

: لا شيء .

استروف

: اعطني شيئاً يخفف من ألمي ! يا الهى ! اننى في  
السابعة والاربعين . لو افترضنا اننى سأعيش  
لابلغ الستين فهذا يعنى ان امامى ثلاثة عشر عاما  
آخر . يا لها من مدة طويلة ! كيف يمكننى ان  
اتحمل الحياة ثلاثة عشر عاما آخر . ماذا أفعل ؟  
كيف املأ فراغ هذه السنين ؟ أنفهمنى ؟ ( يضغط  
على يد استروف بعنف ) أنفهمنى ؟ ما اجمل ان  
يحيا الانسان السنوات الباقية من عمره حياة  
جديدة . ان يصحو صباح يوم مشرق ويحس انه  
بدأ حياته من جديد ، وينسى ماضيه الذى لم يعد  
له وجود . ( ينفجربا كيا ) اريد ان ابدأ حياة  
جديدة . . . اخبرنى كيف وبم ابدوها .

استروف

: ( متضايقا ) تباً لك واحياتك الجديدة ! حياة  
جديدة حقاً ! يا عزيزى ، ان وضعنا . . . انا  
وانت . . . . . ميثوس منه .

: هل انت واثق مما تقول ؟

فانيسا



استروف : كل الثقة .  
فانيا : اعطني شيئا يخفف عني .... ( مشيرا الى قلبه )  
اشعر بألم محرق هنا .

استروف : ( يصيح غاضبا ) كفى ! ( بشيء من اللين )  
ان من سيعيشون بعدنا بمائة سنة او مائتين سيلعنونا  
على هذه الحياة البليدة التافهة التي نحياها . لكنهم  
ربما يجدون طريقا الى السعادة . اما بالنسبة لي ولك  
... . فليس امامنا سوى أمل واحد فقط —  
الا تورق الروى المزعجة راحتنا ونحن نرقد في  
قبرينا ( متنهدا ) نعم يا عزيزى ، لم يكن في هذه  
المنطقة باجمعها سوى رجلين ذكيين مهذبين وهما  
انا وانت ولكن عشر سنوات من هذه الحياة العفنة  
التافهة تركتنا حطاما . ان ابخرتها القدرة قد  
سّمت دماغنا فأصبحنا لا نختلف عن غيرنا  
سوقية وغلظة (باهتمام) ولكن لا تحاول ان  
تلهينى ! . اعطني ما أخذته منى .

فانيا : لم آخذ منك شيئا .  
استروف : بل أخذت . أخذت زجاجة من المورفين من  
حقيبتى — حقبة الادوية . ( يصمت ) اسمعنى .

جيذا . ان كنت تنوى ان تنتحر حقا فلماذا  
لا تذهب الى الغابة وتطلق النار على رأسك؟ ولكن  
يجب ان تعيد لى زجاجة المورفين . والاّ كثر اللغظ  
حولى ، وراح الناس يفترضون ويستنتجون ، ثم  
اتهم اخيرا باننى انا الذى قدمته اليك . يكفينى ان  
اضطر الى معاينة جثتك بعد وفاتك ، أظن اننى  
سأستمتع بذلك ؟

(تدخل سونيا )

فانيا : دعنى وشأنى !

استروف : ( مخاطبا سونيا) خالك مرق زجاجة المورفين من  
حقيبة الادوية وهو يرفض ان يعيدها. حاول ان  
تفهميه ان عمله هذا ليس من الذكاء في شىء. ثم  
اننى لاوقت عندى . لابد ان اذهب .

سونيا : هل أخذت زجاجة المورفين ياخال فانيا ؟

( صمت )

استروف : اخذها ، انا واثق من ذلك .

سونيا : أعددها . لماذا تريد ان تفزعنا ؟ ( برقة ) أعددها  
ياخال فانيا ! قد اكون أتعس منك حالا ولكننى  
لا استسلم لليأس . سأتجلد واتجلد الى ان تصل

حياتي الى نهايتها المحتومة. يجب ان تتجلد انت  
ايضا يا خال فانيا ( تصمت ) أعدها ( تقبل يديه )  
اعدها يا خالي العزيز ، اعدها ! ( تنفجر باكية )  
انت رجل عطوف ، الا تأخذك الشفقة بنا وتعيدها  
من اجلنا . تجلد يا خالي ، تجلد !

فانيا : ( يتناول الزجاجه من درج المنضدة ويقدمها  
لاستروف ) هاهي . خذها ! ( مخاطبا سونيا  
يجب ان أبدأ في العمل تَوًّا. لم أعد أستطيع  
الاحتمال . . . . .

سونيا : نعم ، نعم . سنبدأ في العمل حالما يرحلون . —  
( تنظم الاوراق فوق المنضدة بعصبية ) لقد اهلنا  
كل شيء . . . . .

استروف : ( يضع الزجاجه في حقيبه الادويه ويشد احزماتها )  
والآن يمكنني ان أرحل .

يلينا : ( تدخل ) أنت هنا يا فانيا ؟ ( تمسك بذراع فانيا )  
سنرحل الآن . اذهب لرؤية الكسندر . لديه شيء  
يريد ان يقوله لك .

سونيا : اذهب ، يا خال فانيا ( تمسك فانيا من ذراعه )  
هيا نذهب . يجب ان نتصالح مع أبي . لابد من ذلك  
( يخرج فانيا وسونيا )

يلينا : انى راحلة ( تقدم يدها لاستروف ) وداعا ،  
استروف : بهذه السرعة ؟

يلينا : العربة تنتظر عند الباب .

استروف : وداعا .

يلينا : لقد وعدتني بان ترحل اليوم .

استروف : لم أنس ذلك . اننى اتهايا للرحيل ( يصمت ) .  
الا زلت خائفة ؟ ( يمسك يدها ) اكان الامر  
فظيحا الى هذا الحد ؟

يلينا : نعم .

استروف : لماذا لاتمكنين ؟ ما رأيك ؟ غدا نتقابل في المزرعة ؟

يلينا : لا . . . لقد انتهى كل شىء . . واستطيع الآن ان  
اواجهك بشجاعة لاننى حسمت أمرى . . . اريد  
ان اطلب منك شيئا واحدا . أن تحسن الظن بى .  
نعم ، اريد منك ان تحترمنى .

استروف : يا للعتة ! ( يشير بيده بصبر نافذ ) لا ترحلى ،

ارجوك ! ليس لديك ما تؤدبه في هذا العالم ،  
وليس لديك أى هدف في هذه الحياة ، ليس هناك  
ما يشغل تفكيرك ، ولن يمضى وقت طويل حتى  
تتغلب عاطفتك عليك — هذا امر حتمى . اذن  
ألا تعتقد ان من الانسب لك ان تكونى عندئذ  
هنا في الريف وليس في خاركوف او كورسك؟  
ان الحياة هنا اكثر شاعرية . كما ان الخريف هنا  
رائع . ثم هناك المزرعة والمنازل القروية المتدامية  
التي كان تورجنيف مغرما بوصفها .

يلينا : يالك من مضحك ! اننى غاضبة منك ولكنى مع  
ذلك . . . سأذكرك بالخير انت رجل ممتع وتمتع  
بالاصالة . وما دمنا لن نلتقى ثانية . . . اذن لم  
أخف عليك ؟ . لقد كنت أشعر نحوك بشيء من  
الحب ، واننى اعترف بذلك . فلنتصافح ، اذن ،  
ولنفترق صديقين . لاتسىء الظن بى .

استروف : ( يضغط على يدها ) نعم . اظن من الافضل لك  
ان ترحلى . ( متأملا ) اعتقد انك انسانة طيبة  
صادقة الود ومع ذلك فان لك صفة غريبة تميزك  
هى جزء من طبيعتك . في اللحظة التي قدمت

فيها هنا مع زوجك ، بدلا من ان ينصرف كل  
منا الى عمله كالمعتاد ، وبدلا من ان تقوم  
بعمل شيء او ابداع شيء تخيلنا عن كل شيء . لم  
نفعل شيئا طوال الصيف سوى ملازمتك والاهتمام  
بنقرس زوجك . لقد سرت عدوى كسلكما  
الينا . اما انا فقد همت بك حبا ولم اقم بأى عمل  
مدة شهر كامل وتركت الناس يعانون المرض  
وأخذ الفلاحون يرعون قطعانهم في غاباتي السّـي  
غرسها منذ زمن قريب . وهكتنا فحيثما  
تحلين انت وزوجك فانكما لا تجلبان سوى الخراب  
والدمار . . . اننى اقول هذا مازحا طبعا ، ولكنه  
مع ذلك ، أمر غريب . ثقی لو ان اقامتكما هنا  
طالت أكثر من هذا لكان الدمار مريعا — لتحطمت  
بلا شك ، واعتقد انك ايضا ما كنت لتفتلى دون  
ان يصيبك اذى . حسنا — لقد انتهت المهزلة .

يلينا : ( تأخذ قلما من فوق منضدته وتخفيه بسرعة ) .  
ساحتفظ بهذا القلم على سبيل التذكّار .

استروف : ما اغرب هذا . . . كنّا نلتقى ، وفجأة ، ولسبب  
لانعرفه لن يرى احدا الآخر ثانية . هكذا الامور

في هذه الدنيا ، ولكن بما اننا على انفراد وقبل ان  
يدخل الحال فاننا حاملنا باقة زهوره ، اسمحي لي  
ان أقبلك قبالة الوداع . . . نعم ؟ ( يطبع قبلة على  
وجنتها ) حسنا - ، لقد انتهى كل شيء .

يلينا : اتنى لك كل السعادة ( تتلفت حولها ) أوه ،  
لن أبالي ! ! مرة واحدة في حياتي !  
( تحتضنه بعنف ثم يرتد كل منهما الى الخلف  
مبتعدا عن الآخر ) لابد أن اذهب .

استروف : أسرع بالذهاب . اذا كانت العربدة جاهزة -  
فلافضل ان ترحلى .

يلينا : اظن انهم قادمون ( ينصتان ) .

استروف : هذه هي النهاية ! ( يدخل سيربرياكوف وفانيا  
وماريا فوينتسكى وهي تحمل كتابا ، ثم تلجين  
وسونيا )

سيربرياكوف : ( مخاطبا فانيا ) لنصفح ولننس الماضي . لقد  
مرت في خلال الساعات الاخيرة نتيجة ما  
حدث أشياء كثيرة وفكرت في امه كثيرة  
حتى صرت اعتقد انني استطيع ان اكتب بحثا

كاملا عن فن التعايش لاستفيد منه الاجيال —  
القادمة . اننى اقبل اعتذارك بكل سرور . وانا  
ايضا اعتذر بدورى . والآن وداعا .  
( سيربرياكوف وفانيا يقبل كل منهما الآخر  
ثلاث مرات ) .

فانيسا : سأرسل لك نفس المبلغ الذى كنت ارسله اليك  
من قبل ، وبكل انتظام ، لن يتغير شيء عما  
كان عليه . ( يلينا تحتضن سونيا )

سيربرياكوف : ( مقبلا يد ماريا فوينتسكى ) . وداعا يا حمانى .

ماريا : خذ لنفسك صورة جديدة يا الكسندر وارسلها  
لى . انت تعرف جيدا مقدار اعزازى لك .

تلجين : وداعا يا سيدى . لانتسنا !

سيربرياكوف : ( مقبلا ابنته ) وداعا ... اودعكم جميعا

فردا فردا ! ( مصافحا استروف ) اشكرك  
على ان اتحت لنا متعة صحبتك . اننى أحترم  
طريقتك فى النظر الى الامور وأحترم حماسك  
ودوافعك ، ولكن أرجو ان تسمح لرجل عجوز  
مثلى أن يضيف ملاحظة واحدة فقط الى كلمة  
الوداع : يجب ان نعمل ، سيداتى وسادتى .



- يجب ان نعمل ! والآن وداعا . ( يخرج -  
سيربرياكوف ، تتبعه ماريا فونيتسكى وسونيا )
- فانيا : ( يقبل يد يلينا بحرارة ) وداعا . . . . ارجو  
المغفرة . . . . لن نتقابل بعد اليوم . . .
- يلينا : ( بتأثر كبير ) وداعا . يا عزيزى . . . ( تقبل  
رأسه وتخرج ) .
- استروف : ( مخاطبا تلجين ) اطلب منهم يا وافلز ان يعدوا  
لى عربتى انا الآخر .
- تلجين : بكل تأكيد يا عزيزى . ( يخرج - ويبقى  
استروف وفانيا وحدهما ) .
- استروف : ( يجمع الوانه من فوق المنضدة ويضعها في  
حقيته ) لم لاتذهب لوداعها ؟
- فانيا : فليرحلا . . . أنا . . . انا لا استطيع . . . اشعر  
با نقباض . . . يجب ان أبدأ العمل سريعا . . .  
يجب ان افعل شيئا - اى شئ . الى العمل !  
الى العمل ! ( ينقب بين الاوراق الموضوعه  
على المنضدة )  
( صمت . تسمع اصوات اجراس وهم يسرجون  
الجياد ) .

- استروف : لقد رحلا . لا يدهشني ان يكون الاستاذ سعيدا بالرحيل . ان كل اموال الارض لتعجز عن اقناعه بالرجوع الى هنا ثانية .
- مارينا : ( تدخل ) لقد رحلا ! ( تجلس في مقعد مريح وتحيك جوربها ) .
- سونيا : ( تدخل ) لقد رحلا ! ( تمسح الدموع من عينيها ) ارجو لهما التوفيق . ( مخاطبة خالها ) . حسنا يا خال فانيا . دعنا نعمل شيئا . . . . .
- فانيا : الى العمل . . . الى العمل . . . .
- سونيا : يبدو كأن دهورا قد انقضت منذ جلسنا معا لآخر مرة الى هذه المنضدة ( تضيء المصباح الموضوع على المنضدة ) لا أظن ان لدينا خبرا . . . . ( تحمل المحبرة وتتجه نحو الدولاب ، تملؤها بالحبر ) اننى أشعر بالاكئاب لرحيلهما .
- مارينا : ( تدخل متمهلة ) لقد رحلا ! ( تجلس وتستغرق في قراءة كتابها ) .
- سونيا : ( تجلس الى المائدة وتقلب صفحات دفتر الحسابات ) لنبدأ يا خال فانيا بجمع الفواتير . لقد

اهملناها كلية . أرسل احدهم اليوم يطلب حسابه  
ثانية . لنبدأ . امسك انت احد الدفاتر وسأمسك  
انا الآخر .

فانيا : ( يكتب ) لحساب . . . . . السيد . . . . .  
( الاثنان يكتبان في صمت ) .

مارينا : ( متثابة ) اننى أشعر بالنعاس . . . . .

استروف : اهلوء شامل . لا أسمع سوى صوت الاقلام  
وصرير الجدجد . المكان دافئ ومريح . . . . . كلا ،  
اننى لا أرغب في الرحيل . . . ( يسمع صوت  
اجراس وهم يسرجون الجياد ) ها قد وصلت  
عربتى . . . حسنا ايها الاصدقاء لم يبق لى سوى ان  
اودعكم وأودع منضدنى وارحل ا  
( يضع الخرئط في الحقيبة ) .

مارينا : لا داعى للعجلة . اجلس .

استروف : آسف يا دادة ، لا استطيع .

فانيا : ( يكتب ) المتبقى من الحساب السابق رو بلان  
 وخمسة وسبعون كوبكا . . . . .  
( يدخل احد العمال ) .

- العامل : العربة تنتظر يا سيدى الطبيب .
- استروف : اعلم ذلك ( يتاوله حقيبة الادوية وحقيبة الملابس وحقيبة الاوراق ) خذ هذه - انتبه - احمل حقيبة الاوراق بعناية .
- العامل : حسنا يا سيدى ( يخرج ) .
- استروف : حسنا ، لقد انتهى كل شيء .
- سونيا : متى ستعود لزيارتنا ؟
- استروف : لن يكون ذلك قبل الصيف القادم . على ما أظن والشتاء مستبعد ، ولكن ان دعت الضرورة ، فأتصل بى آت اليكم . ( يصفحها ) اشكرك على كرمك ولطفك .. على كل افضالك . ( يتجه نحو المربية ويقبل رأسها ) وداعا يا عزيزتى .
- مارينا : هل تذهب دون ان تتناول شيئا من الشاي ؟
- استروف : اعفنى ، يا دادة .
- مارينا : مارأيك في كأس من القودكا ، أظنك لن تمنع في ذلك ؟
- استروف : ( مترددا ) اشكرك ، لا مانع عندى ...

( تخرج مارينا - صمت ) ان احد جياى مصاب  
بعرج خفيف . لاحظت ذلك بالامس عندما  
كان بتروشكا يقوده الى الماء .

فانيا : ينبغي عليك ان تعيد حدوده .

استروف : لابد لى من زيارة الحداد في روزنى . يبدو أنه  
لابد من ذلك ( يتجه نحو خريطة افريقيا المعلقة  
على الحائط وينظر اليها ) . اعتقد ان الحرارة  
في افريقيا لاتطاق الآن . شنيعة !

فانيا : اظن ذلك .

مارينا : ( تعود وهى تحمل طبقا عليه كأس من الفودكا  
وقطعة من الخبز ) تفضل . ( استروف يشرب  
الفودكا ) في صحتك يا عزيزى ( بانحناءة  
مبالغ فيها ) تناول معها شيئا من الخبز .

استروف : لا ، شكرا . اننى افضلها هكذا . حسنا ،  
والآن وداعا ! ( مخاطبا مارينا ) لالزوم -  
لتوديعى حتى الباب يا دادة . ( يخرج . تتبعه  
سونيا لتوديعه وهى تحمل شمعة . مارينا تجلس  
في مقعد مريح ) .

فانيا : ( يكتب ) الثاني من فبراير : زيت كتان ،  
عشرون رطلا . . . السادس من فبراير : زيت  
كتان مرة أخرى ، عشرون رطلا . . . دقيق  
قمح . . . . .

( صمت . يسمع رنين اجراس سرج جواد )  
مارينا : لقد رحل . ( صمت - تدخل سونيا وتضع  
الشمعة على المنضدة ) .

سونيا : لقد رحل . . .

فانيا : ( يحسب بمساعدة جهاز العد ويكتب ) الحملة :  
خمسة عشر . . . . . خمسة وعشرون . . . . .  
( سونيا تجلس وتكتب )

مارينا : ( متثابة ) اللهم ارحمنا . . . . .  
( يدخل تلجين على اطراف اصابعه . يجلس  
قريبا من الباب ، يضبط اوتار قيثارته برفق ) .

فانيا : ( مخاطبا سونيا وهو يداعب شعرها بيده ) .  
انى في غاية التعاسة يا بنيتى ! آه لو تعلمين  
مقدار تعاستى !

سونيا : ما باليد حيلة . يجب ان نواصل الحياة رغم

تعاستنا ! ( تصمت ) سنستمر في العيش يا  
خال فانيا . سنعيش اياما طويلة وليالى موحشة .  
سنصبر على ما يجئنا لنا الدهر من محن . سنعمل  
لخدمة الآخرين دون كلل فى شبابنا وفى —  
شيخوختنا . وعندما يحين اجلنا فسوف نستقبل  
الموت دون شكوى . وهناك من وراء القبر  
سنذكر ان حياتنا كانت مليئة بالام والشقاء  
والكفاح المرير ، وسيشملنا الله برحمته وينعم  
علينا أنا وأنت يا خال فانيا ، بحياة جديدة ،  
مشرقة ، جميلة ، سعيدة . وستغمر السعادة  
قلبيننا ونلقى نظرة حانية الى الوراء ونبتسم لما كنا  
نعانيه من شقاء وحرمان ، فننعم بالراحة . . .  
اننى أومن بذلك ، ياخال ، بحرارة وحماس .  
أومن به ! ( تلجى يعزف برقة على القيثارة )  
سننعم بالراحة ! سنسمع تسبيح الملائكة ،  
ونرى السماء صافية تتلألأ بنجومها . وعندها  
يتلاشى شقاء هذا العالم وشروبه أمام رحمة  
تشمل العالم اجمع ، وتصبح حياتنا آمنة ،  
واعدة ، حلوة كالبسمة . اننى اومن بذلك ،  
صديقى ، اومن به . ( تمسح دموعه بمنديلها )

مسكين انت يا خال فانيا ، انك تبكى ...  
( دامعة ) انك لم تذق في حياتك للسعادة طعما  
ولكن صبرا يا خال فانيا .... صبرا فسوف  
ننعم بالراحة ... ( تحتضنه ) . سننعم -  
بالراحة ! ( تلجین يعزف برقة - ماريما  
فونيتسكى تكتب على هامش كتابها - ماريما  
تحبك جوربها ) سنسريح !

يسدل الستار ببطء

\*\*\*





# فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة عامة بقلم المترجم .. ...	٥
٢ - مسرحية شيطان الغابة .. ...	٣١
٣ - شخصيات المسرحية .. ...	٣٥
٤ - الفصل الاول .. ...	٣٧
٥ - الفصل الثاني .. ...	٨١
٦ - الفصل الثالث .. ...	١١٥
٧ - الفصل الرابع .. ...	١٥٣
٨ - مسرحية « الخال فانيا » .. ...	٢٠١
٩ - شخصيات المسرحية .. ...	١٩٧
١٠ - الفصل الاول .. ...	٢٠٣
١١ - الفصل الثاني .. ...	٢٢٨
١٢ - الفصل الثالث .. ...	٢٥٩
١٣ - الفصل الرابع .. ...	٢٩١



## ما صدر من هذه السلسلة

المعد	الألف	المسرحية
١ - ماثويل چاليتش	سمك مسر الهفيم	
٢ - چان آنوى	القبرة ( چان دارك )	
٣ - هال پودر	البرج	
٤ - تساو يو	عاصفة الرعد	
٥ - هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس	
	٢ - التشكيلة او عرض الأزياء	
٦ - جون ويستر	الشيطانة البيضاء	
٧ - تيرانس راليچان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة	
٨ - تيرى مونيه	سباق الملوك	
٩ - جون موريمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها	
١٠ - فريدريش دورنيماث	النيزله	
١١ - يونسكو - اداموف سارابال -	دراما الاممقول	
	البى	
١٢ - اوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ١	
	١ - مس جوليا	
	٢ - الاب	
١٣ - نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود	
١٤ - بيتر فايس	انشودة انجولا	
١٥ - اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت	
١٦ - موليه	من الاعمال المختارة ( موليه - ١	
	● مدرسة الزوجات	
	● نقد مدرسة الزوجات	
	● ارتجالية فرساي	
١٧ - دوجلاس ستوارت	عسكر وحرامية او نيد كيليلى	
١٨ - وليم شكسبير	العين بالعين	

## تابع ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩ -	اوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية
٢٠ -	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١ -	أنجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢ -	تيرانس رايجان	روس او لورانس العرب
٢٣ -	كارون دى بورمارشيه	حلال اشبيلية
٢٤ -	وليم شكسبير	هاملت
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦ -	سوفوكل	نساء تراخيس
٢٧ -	جبرييل مارسل	( من الاعمال المختارة ) جبرييل مارسل - ١ ١ - رجل الله ٢ - القلوب النهمة ليلة ساهرة من لياالى الربيع ( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٢ ١ - الاقوى ٢ - الرباط ٣ - الجرائم انواع ٤ - موسيقى الشبح اصطياد الشمس ١ - حكاية فاسكو ٢ - السيد بوبل انتصار حورس ( من الاعمال المختارة ) جورج برنارد شو - ١ ١ - بيوت الارامل ٢ - العايب
٢٨ -	اتريكي خارديل يونثيلا	
٢٩ -	اوجست سترندبرج	
٣٠ -	بيتر شافر	
٣١ -	جورج شعادة	
٣٢ -	ه . و . فيرمان	
٣٣ -	جورج برنارد شو	

## تابع ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٤ -	فرناندو اربال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ - قرافة السيارات ٢ - فاندو وليز ٣ - الشجرة المقدسة
٢٥ -	سوفوكل	( من الاعمال المختارة ) سوفوكل - ٢ ١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
٢٦ -	جان جيرودو	( من الاعمال المختارة ) جان جيرودو - ١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
٢٧ -	يوجين بونسكو	( من الاعمال المختارة ) يوجين بونسكو - ١ ١ - الفتية الصلحاء ٢ - حبيبتي ٣ - الحمار في الامستال ٤ - الحمار في الامستال ٥ - الكراسي
٢٨ -	كوير - تشرشل - شارب - بيرمانج	٢٨ - كوير - تشرشل - شارب - بيرمانج
٢٩ -	جبريل مارسيل	( من الاعمال المختارة ) جبريل مارسيل - ٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحارب المغيث او ( مصباح النعش )
٣٠ -	انتون تشيخوف	١ - شيطان الغابة ٢ - الغزال فاتيما

الكويت	١٥٠ فلس	ليبيا	١٥ قرشا	سقط	١٤٠ مالا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبي	١٤٠ فلس
العراق	١٥٠ س	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ د	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلس
سوريا	١٥٠ ليرة	البحرين	١٥٠ مليم	البحرين	٢ ريال
لبنان	١٠٠ ليرة	السودان	١٥٠ مليم		

مطبعة حكومة الكويت

## في العدد القادم

( من الاعمال المختارة ) جورج شحادة - ٢ ● المهاجر بزمببان

● البنفسج

المسرحية عند جورج شحادة حلم جماعي ، أنصح التعبير . فكما ان الحلم يكشف عن الذات ، فان القصة في مسرحيته تحاول شأن الحلم ، ان تكشف عن الجماعة . هكذا يمكن القول ان الحلم في مسرحه أسطورة شخصية وأن الاسطورة حلم جماعي .

ومن خلال هذا الحلم الجماعي يكشف جمورج شحادة عن مشكلات الانسان ، الطبيعية والفيضية . « فالبنفسج » ، رمز البراءة ، هو الذي ينتصر أخيرا على العلم ، متمثلا بالحب . والهجرة التي هي رمز البحث ، يتساوى فيها أخيرا ضياع الانسان على الارض وضياعه في الموت . غير ان الضياع هنا نوع من اللعب البريء تماما كالموت الذي يجيء أو يحدث مصادفة مع طفل يلهو بقنبلة يحسب انها لعبة جميلة .

في هاتين المسرحيتين وفي مسرحه كله ، يوقظ هيجاجية في الانسان احساسه الدائم بالبراءة ، ويوقظ النشوة بوجود الانسان على هذه الارض والفرح بهذا الوجود . ويبعث في الوقت نفسه السخرية من كل شيء يحول دون البراءة والنشوة والفرح او يقضي عليها . هكذا يؤكد نزعة الانسان الى التمسك بسلطة الاسطورة فلا يعود الكون فضاء مليئا بالمخاوف ، بل يصبح صديقا في صيغة حلم .



## في هذا العدد

✱ شيطان الغابة

تأليف : انطون تشيخوف

✱ الخال فانيا

تقدم في هذه السلسلة لأول مرة مسرحيتين من المسرح الروسى للكاتب الكبير انطون تشيخوف الذى يعد بحق من اصدق كتاب عصره واكثرهم واقعية في معالجة مشاكل روسيا القيصرية - قبل الثورة - من ظلم وارهاب وتعسف .

ونحن هنا نقدم لقراء هذه السلسلة مسرحيتين تمثلان حقبتين مختلفتين من تطور اعمال تشيخوف وفنه المسرحى . فالمسرحية الاولى « شيطان الغابة » تمثل الحقبة الاولى من تطوره والتى كتبها تحت تأثير القوانين المسرحية التقليدية والتى اطلقنا عليها اسم «مسرحيات الحركة المباشرة او الظاهرة» . اما مسرحية «الخال فانيا» فتعتبر من اروع مسرحيات « الحركة غير المباشرة » الناضجة ، كما انها تبرز ما يتمتع به هذا الكاتب المسرحى الخلاق من فن وعمق واصالة .